

سَيِّفُ بَنِي مُرَوَّانَ
الحجَّاجُ لِثَقَفِي

تأليف

عبد الزَّاق حَمِيدَة

المدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

Wad al-Raqiq Hamida

الناشر

دار الفكر العربي

2271

264

381

2271.264.381

Hamidoh

Sayf bani Harwan al-Hajja
al-Thaqafi

al-Thaqafi

✓

0000

ISSUED TO

▲T.E. 654.4.2

DATE DUE

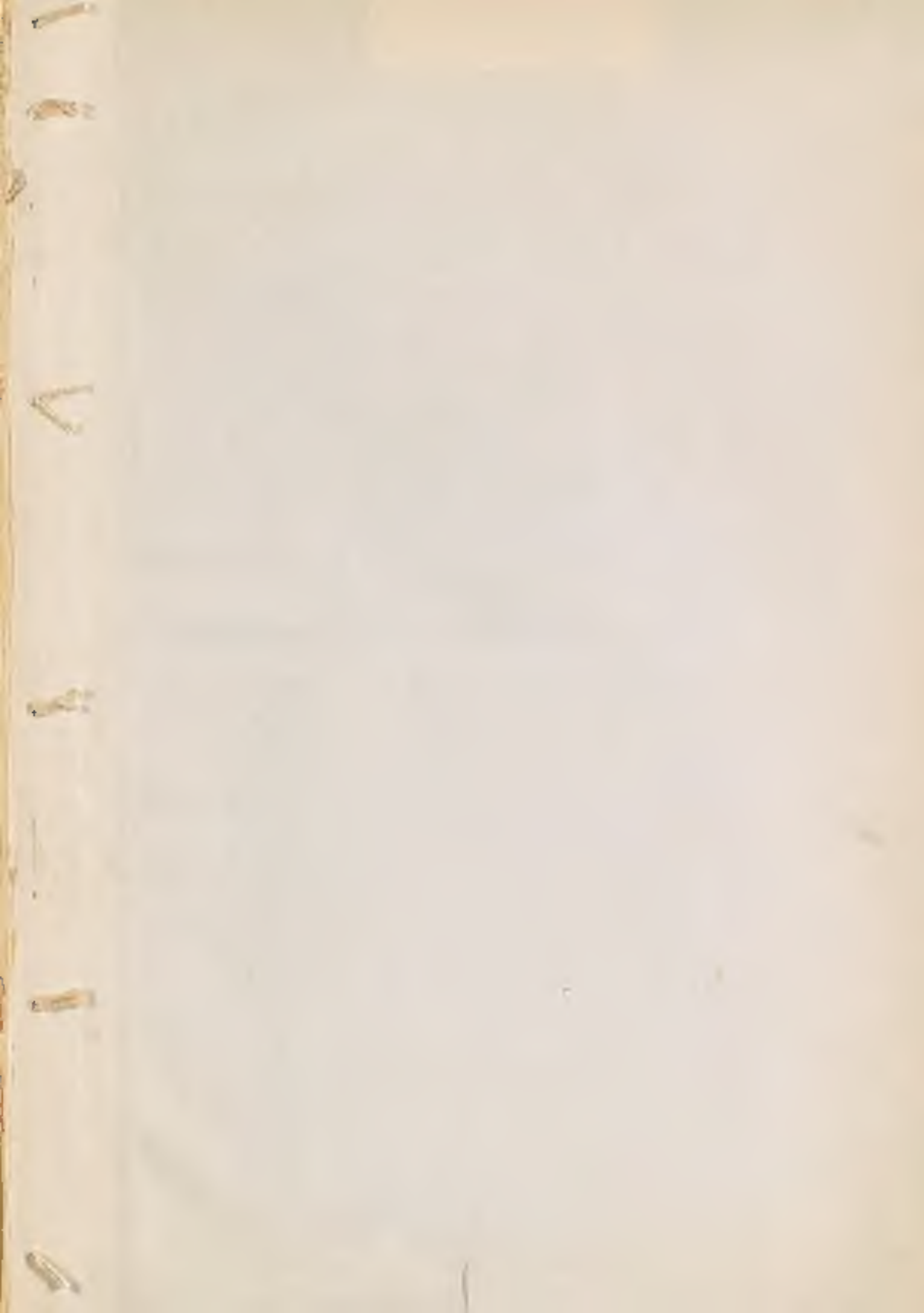
DATE ISSUED

DATE DUE

Princeton University Library



32101 072539941



Sayf bani Marwān

al-Hajjāj al-Jhagafī

سَيْفُ بَنِي مَرْوَانَ

الحجّاج الثّقَفِي

تأليف

عبد الرزاق حمّدة

المدرس بكلية دار العلوم بجامعة قواد الأول

'Abd al-Razzāq Hamīdah

الناشر

دار الفكر العربي

فلاحية

نحوه

تأليف

تأليف

مطبعة أحمد نجيب باشا شارع فاروق كليفتون ٢٧١٩٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يحدثنا التاريخ السياسي عن الحجاج في مواطن متعددة في الشام والحجاز والعراق ، في عهد الملك بن مروان ، والوليد بن عبد الملك .

ويحدثنا أنه كان له شأن مع كثير من الرجال يتولاهم أو يعاديهم أو يحاربهم ، كشأنه مع زفر بن الحارث ، وابن الزبير ، والمهلب ، والخوارج ، وابن الأشعث ، وشبيب الحروري .

ويحدثنا عنه قائدا عاما لحرب الخوارج ، وحرب ابن الزبير وحرب غيرهما ، من ملوك العجم والهند والصين وجنوب التركستان .

وتحدثنا عنه كتب التراجم قبي من ثقيف ، يولد بالطائف في أول خلافة معاوية ، ويشب بها ولاذكر له ولاخطر ، حتى يتجاوز العشرين ، ثم يظهر شأنه في الشام بعيداً عن موطنه ، فيتولى عملاً لعبد الملك قد عجز عنه عبد الملك نفسه . وعندئذ يلتقي التاريخ السياسي بما كتبه رجال التراجم ، ثم يشترك تاريخ الأدب في حديث التاريخ السياسي وأصحاب التراجم ، فيكشف كثيراً من صفات الحجاج النفسية والخلقية والسياسية التي تم عنها آثاره الأدبية ، مما بدا في رسائله ، أو جرى على لسانه في خطابه أو أحاديثه . ويقف الباحث في تاريخ الحجاج ، والناقد لأخلاقه وسياسته وأدبه ، موقف الحكم ، بين الروايات التاريخية . ويحقق أقوال كتاب التراجم ، ويفهم آثار الرجل الأدبية في ضوء التاريخ السياسي ، ويستعين بهذه الآثار على تأييد أحكامه .

ولا بد له من أن يستمع كثيراً لحديث التاريخ السياسي عن الحجاج ؛ فالرجل لم يكن أديبا محترفاً ؛ لا كاتباً متخصصاً ، ولا خطيباً متخصصاً ، وإنما

كان سياسيا ، يظهر في السياسة بالنبوغ في الأدب . وبخاصة الخطابة ، كغيره من رجالات عصره المعبودين .

كان مطبوعا على القول الجيد ، والبرهان القوي ؛ ولكنه كان سياسيا قبل أن يكون أدبيا ، وكان قائداً وواليا قبل أن يكون خطيبا . فلندرس تاريخه وسياسته وظروفه ؛ كي نعرف الأحوال التي نشأ فيها أدبه . ولندرس أخباره مع الأدباء والشعراء ؛ لنرى كيف وجه أدبهم ، وأتفق الستهم . وهكذا .

وإذا كان الرجل قد ظهر في عهد عبد الملك ، والوليد ابنه ، فقد قضى على كثير من الخصوم والفتن التي نشأت قبل عبد الملك بسنين ، كان الزبير والخوارج ، فكيف لا نتحدث عن تلك الفتن قبل الحجاج ، ثم نسير معها إلى أن ولي الحجاج أمرها ففضى عليها ؟

الحق أني مضطر إلى الحديث عن الظروف والأحوال التي عاش فيها الحجاج ، وإلى الحديث عما سبقه من أزمنة وأحوال في الشام والعراق والحجاز لما تقدم .

وسوف أغنى بالنصوص والأخبار كما ترونها كتب الأدب ، وأسوقها كما هي ، معقبا عليها إذا رأيت في التعقيب قائدة . أما الطريقة العلمية المحضنة ، التي تعنى بالتحليل والتعليل والتعقيب ، وتكتفي من النصوص والآثار بفقرات مقتضبة للاستشهاد والاستدلال ، فهي — على مزايها العالية — طريقة جافة ؛ ليس فيها من خفة الروح ، وطلاوة الحديث ما في النصوص والأخبار .

وأرجو أن أقضى حق التاريخ والأدب ، على طريقي التي آثرتها في الكتابة عن الحجاج ، السياسي أولا ، والأديب ثانيا .
وأسأل الله التوفيق ٩

عبد الرزاق صهيبي

جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦

مايو سنة ١٩٤٧

فهرس الكتاب

صفحة

- ٩ أول ظهور الحجاج : اختياره ليموق الناس إلى الحرب . موقفه من أتباع روح
ابن زباج . تطبيق على هذا الموقف
- ١٢ نسب الحجاج : مولده . أمه . ما جرى حول مولده من شذوذ . جهل التاريخ به
وهو متبر . تاريخ الألب يقول إنه كان معلم صيدان
- ١٦ عصر الحجاج : بنو أمية وابن الزبير . معاوية . زياد . شعبة . زياد البغراء . تعلق عليها .
المنيرة بن شعبة . البيعة ليزيد من تكبيره . زياد والى المصريين . جهد معاوية
في البيعة ليزيد
- ١٤ يزيد : قتل الحسين . وفاة الحرة . رمي الكعبة
- ٢٢ سلطان ابن الزبير : حبه وحب الخوارج . ابن الزبير والفتار في الحجاز
- ٢٨ الأمر في العراق والشام : طرد ابن زياد من العراق . البيعة لمروان بن الحكم
في الشام
- ١٢ عبد الملك : صفاته . غروجه لحرب زفر بن الحارث . بينه وبين عمرو بن سعيد .
عراق في أول عهده . الشيعة والفتار . نصب في العراق . قتل الفتار على يد
مصعب . سير عبد الملك إلى العراق وقتل مصعب
- ٥٠ الحجاج في الحجاز : قتل ابن الزبير . خطة الحجاج بعد قتل . سبب قتل ابن الزبير .
ثم بناء الكعبة
- ٥٧ نقل الحجاج إلى العراق : فيه كما يرويه تاريخ الأدب . السبب الحقيقي لقله .
عراق قبل الحجاج . أمر الخوارج بقتل . مذهب الخوارج واختلافهم .
حرب الأزارقة . المذهب على حرمهم . بشر بن مروان وشدة على الصلاة
- ٦٩ الحجاج وإلى العراق : أول خطة له بالعراق بعد ولأهل العراق . خروج ابن الجارود
طلبه . الخوارج والمذهب في عهده . حيل المذهب للتفريق بينهم . الحجاج يتحول
المذهب . موت قطري . كتاب المذهب بالنصر . وصف كتب الأشعرى لأبناء
المذهب . رد الحجاج

صفحة

- ٨٣ ثورات العراق على الحجاج : ثورة الحرورية - ثورة مطرف بن النخعة - ثورة
ابن الأشعث - يوم الزوبة - دير الهاشم ومحنة ابن الأشعث - خطبة الحجاج
بعد دير الهاشم - الحجاج بعد ثورات العراق - موقفه من الأموي - خبره مع
فيروز حسين
- ٩٧ الفتوح في ولاية الحجاج : القضاء الذين ساعدوه - غزو بخارى - خورازم -
سمرقند - بين قتية بن مسلم ومك الحسين - محمد بن القاسم
- ١٠٤ معاملته للأشراف : يزيد بن المهلب - ابن الحنفية ، وابن عمر ، وأبي بن مالك -
كتاب عبد الملك إليه في أبي بن مالك - رده عليه - بينه وبين ولده -
شدة عبد الملك عليه - وكتابه إليه - رده على عبد الملك - تعليق
- ١٢٥ صفات الحجاج : وصفه نفسه - رجوعه عن رأيه إذا اقتض - الشاعرة عن التراب -
كرمه - أماله - الانحزام - حاله في العراق - بناء واسط
- ١٢٢ الحجاج والأدب : خطابه - عادته في خطبه - مقصدته - كتابته - الإنجاز في عصر
بني أمية - رسوم الكتابة في عهده - مدة الحجاج بين كتاب عصره - رسالته
إلى عبد الملك - الوخوف في أدبه - خطبه في عيد التهنيد
- ١٥٠ التوقيعات : معاهدا ، فيتها ، توقيعات الحجاج
- ١٥٢ أكان يقول الشعر :
- ١٥٦ بنو أمية والشعراء : الحجاج والشعراء - الرافضون عليه - جرير - أبي الأحريرة
- ١٧٢ اجتماع الشعراء عنده : جرير والفرزدق وغيرهما
- ١٧٣ صلة الشعراء بالحجاج : عمران بن حطان - العليل بن الفرج - ثورة الحجاج - عظه
على محمد الحميري - ركب الأنصاري ومالك بن الربيع - وجعل السكلى - وعينه
رماله ابنى أسماء
- ١٨٧ الشعر في أحزانه : دلائل الفرزدق لآفته وأخيه - موت ابنه أبان - ربه في الفرج
- ١٩٠ معرفته بالرجال
- ١٩٢ رأى الناس فيه : عمر بن عبد العزيز - ومجاهد - عطاء بن سائب - تعليق
- ١٩٧ مرضه ووفاته : تعليق

مراجع الكتاب

لأعاني : لاني امروح لأسمهان في رحمة الأديب المبدع هم صبه بالحجاج مش
حرير والفرزدق ومحمد بن عمرو بن أبي نعيمة ، وكعب الأشقرى
ونهار بن قوسعة ، وغيرهم ممن ورد ذكرهم في الكتاب

الأمالى : لأنى على القالى > ٢٠١

تاريخ أدب اللغة العربية : لجورجي زيدان > ٢

تاريخ الإسلام للرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار

تاريخ الأمر الإسلامية للرحوم الشيخ محمد الخضرى بك

جمهرة مصنفين العرب للأستاذ أحمد ركنى صفوت > ٢٠١

جمهرة رسائل العرب للأستاذ أحمد ركنى صفوت > ٢٠١

الحجاج : للأستاذ عمر أبى النصر

ديوان حمير

ديوان الأمالى وللود لاني على القالى

أسيرة أسيرة لاني هشام > ٢٠١

تفقد حمير لاني عبد > ٣٠٢٠١

فوات وفيات : لابن شاكر الكتبي > ٢٠١

لكامل : لأبى العباس المبرد > ٣٠٢٠١

مقدمه الإيادى لسالم البستانى

د. ان خلدون

معاهد التنصيص : عبد الرحيم العباسى > ٢٠١

وفيات الأعيان : لابن خلكان > ٢٠١

وقعت بعض أخطاء لم تكن مدوناً في نسخة إلى صوتها فيما يأتي

الصفحة	السطر	أخطاء	الصفحة	السطر	أخطاء
١٠	١٦	رَوْحٌ رَسَاع	٥٦	١٧	له
١٣	١٤	بنت يوسف	٥٧	٩	أدن الحليمه
١٠	١٧	ورز	٥٧	١٠	اب محمد بن طلحة
٢٥	١٦	أبي بكر وابن الزبير	٦٣		الاسلام
٤٠	(١٧، ١٥)	حاله يد	٧٥	١	عندى
٤٣	١٤	دُرِّي يرس	١١٢	١	أنت
٤٤	١	ملكى	١٣٧	١٣	اشهاره
٤٧	٤	الحجاز	١٤٠	٢٢	الاردودوح
٥١	١٠	طلب	١٥٦	٨	نو أميه والشعراء
٥٢	٤	أصحابي	١٦٠	٢٤	إليه

أول ظهور الحجاج

[illegible]

أراد عبد الملك أن يخرج عسكره من مصر إلى الشام فكتب إلى
 كلوا لا يتزلزل بنزوله ولا يرحلون برحله فشكاهت إلى روح ناسع
 أحد أعوانه المحضين إليه على حجاج وطلبه من قمر مؤمنين إلى في
 سره حتى رحلوا وباد قمر مؤمنين أمر عسكره أن حلب حبيبه وأنظم
 يرويه فقال له حجاج يوسف فقال عبد الملك وروى فلذلك
 فكان لا يقدر أحد أن يتحلف عن الرجوع فيكون به ناسع وروح
 ناسع فوقف الحجاج عليه يوم وفده على حل الشام ووهب له ضمامة تكوون
 فقل ما معكم أي حجاج حين أبحر المؤمنون

فقالوا له: إننا نرى في كتابنا هذا: فقال: هيهات! ذهب ما هناك:
ثم أمرهم خذوا ما يبصرون وعوضوه في الحسنة وأمر خيام روحه، رابع

فأحرق بالنار فدخل روح بن رباح على عبد الملك بن مروان ما كيا .
 فقال له : مالك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، الحجاج بن يوسف . الذي كان في
 عبيد شرطي ، صرت عبيدي ، وأحرق فساططلي !

قال عبد الملك : على به . فسادح عليه قال له : ما حملك على ما فعلت ؟
 قال : ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين . قال : ومن فعله ؟ قال : أنت والله فعلت ؛
 إنما يدى يدك ، وسوطى سوطك ، وما على أمير المؤمنين أن يتخلف على روح
 ابن رباح للفسطاط فساططين ، وللعلام علامين . ولا يكسرى فيما قدمي له .
 فأخلف عبد الملك لروح بن رباح ما ذهب له . وتقدم الحجاج في مرلته ،
 وكان ذلك أول ما أعجب عبد الملك منه .

هذه أول قصة يحدثها التاريخ عن الحجاج ، وفيها دين قوى على أن
 الحجاج كان محاربا . ارتقى في شرطة روح بن رباح حتى صار رئيسا لها .
 ولم يصل إلى هذا المنصب إلا تكفائته أنى جعلت روحا يدكره للخليفة ليقيم
 بأمر عظيم ، هو بأدب عسكري متحاذلين ، لم يستطع الخليفة نفسه أن يؤدبهم
 ويملك زمامهم .

وهي تدلنا على أنه كان لا يجاني فيما يراد صوابا . فلم بعض عن أناع
 روح رباح وهم محالون ؟ ولم تركهم قدوه سيئه في هذا الطرف المرح ؟
 وما حجنه — لو تركهم — إذ تخلف عنهم عن الرحيل والبرول ؟ وإذا كانت
 لروح عنده يد فليس شكرها في أن يسكت عن جند خارجين على النظام ،
 متحاذلين عن خليفة يبنى دولة ويسترد ملكا أوشك أن يصيع .

وانظر إلى قوة حجه عند الخليفة بعد أن شكاه روح . ما أنا فسته
 يا أمير المؤمنين . إنه يسب الفعل إلى الخليفة . وهو لم بأمره . ولم تسكن
 عنده فسكرة عن وقوع مثل هذا من الحجاج . ولكن الحجاج فعل ما كان
 يحب أن يفعله الخليفة . وما تفرصه الظروف الخرجة التي كان فيها عبد الملك .
 وكان الحجاج يسطع أن يعبد . في روح . ولكنه لا يعأ بعصب الناس

ولارحمهم إذ فعل ما يريد وح . وعلى الخلفة ألا ينقص ما عمله الخجاج ،
وإن شاء فليعوض رعا عما فقد من عساكر وحام . أما ما عمله الخجاج
فقد ترك في قلوب العسكر رعباً منه ، وأصبحوا يحشون انتقامه .

وإذ كان روحه يسطع أن يحى أبايته فعبرهم أقر خطراً ، وليس لكل
الناس صفة الخلعة . والذين لم صله لا يصمون أن يعوضهم عند الملك ،
وقد يكون هناك ما يبعث يعوضه إذا فقد . كالأرواح . خير هم جميعاً أن
يكنوا عند أمراء .

هذا السند المنسوخ بشر وأهولة وأحرم ونقد الموقوف . يبدأ التاريخ
حديثه من الخجاج . وهو في خامسة وعشرين من عمره .

نسب الحجاج

يحدثنا ^(١) حليكان في رجمة حجاج فيذكر أنه ^(٢) يوسف ^(٣) الحكيم ^(٤) عليل من ثقيف ، وأن ثقيفا من إباد .

ويشعر بذلك أنه قد ورد في قول حذافة معاوية حولي سنة ١٢٥ هـ . وشغل عن مروج الذهب للمسعودي ، أن أمه أمية بنت همام ^(٥) عروة ^(٦) مسعود الثقيفي ، وأنها كانت زوجة نجاش ^(٧) بن كندة الثقيفي حسب العرب قد حل عليها يوما في الصباح الباكر . فوجدتها تتخلل الخرج من عندها ، وبعث إليها بصلاتها فيها أنه سائته ، لم يغضب إلى بطلاقي ^(٨) كان ^(٩) بنت شي ^(١٠) رابت في ؟ قال نعم . دخلت علي في ^(١١) أسحر وأنت بحسن ، فإن كنت تبارك لعمرك فأنت سرهه . وإن كان من طعام ^(١٢) تباركه وأنت قد ذقت حله ما هو شيء . مما ظننت ، ولكنني تخلفت من أثر السواك .

و ^(١٣) عذرة ^(١٤) روى ^(١٥) من هذه الرواية . وسكنه يقول إن أم الحجاج كانت زوجة لسيرة ^(١٦) بن شعبة . وأن هذه أحداثه كانت بها ومن معينة . وبما عرف الحقيقة من موت يوسف بنده ^(١٧) وخرج من عندها أسفا . وفي يوسف ^(١٨) حكيم ^(١٩) عليل . فقال له . من أنت إلى شيء ^(٢٠) دعوت إليه ؟ قال وما ذلك ؟ قال . كنت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فإنها تنجب لك . فتزوجها فولدت له الحجاج .

ولا يخفى مولد رجل من حجاج من عماره فقد روى أنه ولد مشوها وأبى أن يقبل ثدي أمه أو غيرها . حتى أعيا أمره أهله . فيقال إن الشيطان تصور لهم في صورة الحادث ^(٢١) كلمة ^(٢٢) ثقيفي حسب العرب . فقال هم ما حرككم ؟ فقالوا ولد ليوسف ولد من ^(٢٣) عمارعة . وقد أنى أن يقبل ثدي أمه .

(١) ص ١٥٤ ج ١

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ٣٣٣

فقال له سحر به حديد أسود وأولعوه دمه ثم فعلوا مثل ذلك في اليوم الثاني ، فإذا كان اليوم الثالث ، فادعوا له ثوبا أسود وأولعوه دمه ، ثم ادعوا له أسود ساجداً ، وأولعوه دمه ، واضربوه وجهه ، فإنه يقبل لدى في اليوم الرابع ، فعصوه به ديث فكل لا يصبر عن سمك السماء لما كان منه في أول أمره .

وروي به شيطان والدم هذه حربه قد تقرأ لغراتها ، أما المؤرخ فلا يصف عنده كبره ، وإنما تدبه في عرته يدي وبن عن غير الخجاج من حوارى لغادات التي عبرها حبال ويبسب إلى السار من الساس ، ولو كان ويه في سبب بدمه ، ومبها فسه سمورسك الاعرج سري ، فقد قام إليه ولد ويده مخصص بالدماء ، فله من أحل ذلك سفاكا طبيعا يلي منازل من جماجم قتلاه .

ولاعف عنه في خفيته وأمره هفقه أو أول شانه إلا ما يحدثنا به بريح لأدب من أنه كان عبداً كبره من محمد النمرى أن يقول شعر في أحبه بسبب ست خجاج وبشبهه من من أحل ذلك ومن أنه كان صاحب أسن في لسه يباد إلى أن سفيان ، وأن ابن زيد حقد عليه من أحل ذلك ، وحضر الخجاج مره إليه في أول مراتبه وبين عرويه من المعية من شعة ، وتعلظ الخجاج لعرويه فأمر ابن زيد بصرب الخجاج أسواصاعى أسه وما يتصه من أنه كان معلم صبيان بالظائف هو وأبوه وأخوه وسوف يحدث عن قصه مع النمرى في أحارده مع اشعراء .

أما أنه كان مع صبيان فذلك ما روي المبرد في الخبر الثاني من الكامل فيقول :
 ومن هرب من سجن الخجاج مائلك الرب المارنى
 ذلك يقول :

فإن تصفوا ما دل مروان تقرب إليكم وإلا فادسوا بعداد
فإن لنا عنكم مراحا ومن حلالاً (١)
في الأرض عن دار المدلة مذهب وكل بلاد أوطنت كبدلدي (٢)
فأما الذي الحجاج يسع جهده إذا عن حيرة حصيد (٣)
هو لا نوم مروان كالباب يوسف كما كان ، عند من عبيد
زمان هو العبد المقر بذلته يراوح صيدان القرى وثغادي

وبعقب المرد على ذلك فيقول : قال ذلك لأن الحجاج كان هو وأخوه
معين باصفاء ، وبروى شعرا آخر في نفسه كان كيا وأنه كان صغير
الخطر في بلده

أيضا كتب رماح الطراي وعنه سورة الحكتور

ومارواه المرد من شعر شهيد من شأن الحجاج كان شعرا في اصحاء
هو موضع للاتهام ، والمرد نفسه يقص علينا بعد ذلك قبيل أنه كان عظيم
اللب كما تقدم ، وكفاه أن حده لأمه كان عروده معبود ثقي أحد الذين
عنهم قرين فيما ربه القران في سورة الحرف ، وقاسوا الأمر لا سرا
هذا القران عن راحل من القران عظيم (٤)

ويقول المرد تأكيداً لهذا ، ولما دخل الحجاج مكة اعتذر إلى أهلها
لقله ما وصلهم به ، فقال قال منهم : إله والله لا بعدت وأنت أمير العراقين ،
وابن عظيم القرينين .

فليس الحجاج وصيغ المص ، وإنما تعبته القران وهو صغير فليس
مما يهون من شأنه ، فالناس حديثو عهد بالمر ، وحفاظه كانت لهم منزلة

(١) مراحا ومرحلا : أي مكانا نقر إليه سكم

(٢) أوطنت : آوت واستظنت أن يقيم بها .

(٣) القرينان مكة والطائف .

غير مجهولة ولعل ذلك كان من أهم الأسباب التي أعانته على أن يصح عبثاً
من أعلام الخصاصه في كل عصور اللغة والأدب .

ولما كان برمن الذي يعيش فيه الرجال عاملاً من العوامل المهمة ،
التي أثرت في أدبهم وسياساتهم وعلومهم وصناعاتهم رأيت أن أذكر عن برمن الذي
عاش فيه لحجاج ما استطعت به أن تتبين بوضوح ، في أي عصر عاش الحجاج ،
وكيف كانت سياسة صاحبه لزمه ، وكيف كان أدبه نتيجة طبيعية لطروف
ذلك العصر .

عصر الحجاج

هو أمية بن أبي سفيان

ولد الحجاج في خلافة معاوية . ومنع بحمة في أيام عبد الملك بن مروان
 وأوسد له واشترى في أعظم الأحداث التي وصفت عرش عبد الملك ،
 فقصى على بن أبي سفيان وأحمد ثورت لغيره . وشرد الخوارج حتى كاد يبيدهم ،
 وفتح قوادسها في المشرق امتد إلى بلاد الهند والصين ، وامتدت آثاره
 إلى أسكنة العرب فكان له أثر في صلاحها ، وعن أبيه دلت كما سبق
 بمصلته ، فمن ثم شو أمية ؟ ومن ثم أولئك الرجال الذين فصلت عنهم بتاريخ
 الحجاج ؟ وما كنت لأعلم أنني قام بها حتى خضت له ذكرها نقفا ؟

١ - معاوية

أما هو أمية فهم أول أسرة وليت أمر مسلمين بعد الخلفاء الراشدين .
 ومؤسس دولتهم هو معاوية بن أبي سفيان . نزع عليا رضي الله عنه بعد
 مقتل عثمان ، وأهمه بالاشراك في دمه . وأنى سمته ، وحاربه في صفين ،
 ودبر له مكيدة عظيمة أوقع بها الحلاف من جنوده وأعوانه . هي رفع
 المصاحف والاحتكام إلى كتاب الله . وأهت ببيع الشقاق في حشد سدنا
 علي ، وكانت سببا مباشرا لظهور طائفة الخوارج الذين شعروا عن حرب
 معاوية ، فحارسم في نهروان والنجيلة . وقتل منهم كثيرا ، وانتهى أمره على
 أيديهم فقتله واحد منهم هو عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ .

فما قتل سيدنا علي عظم شأن معاوية ، وقوى أمره بمساعدة الحسن بن علي
 له سنة ٤١ في د عام الجماعة ، وانضم زياد والمغيرة إلى صفوفه بجانب
 عمرو بن العاص فقوى بهم . واسعان بزياد والمغيرة في العراق فكانا من حير

الولاد وأحرمه وفي عهد معاوية في عهد الجماعة وله احتجاج بن يوسف سنة ٤١ هـ .

رباد أم رباد فقد حوّل معاوية ألب يحميه إلى أخواه في أيام
سنة عبي - وكان رباد وأبائه على حرس - وكسب له بغير له
أ. سفيان قد ودهم عمر سبب على كتب إلى رباد يقول له
- في وقت مويت - وأنا أأله أهلا . وقد كات من في سفيان
فته من أمي سبب . وكذب الحسن . لا توجب به من أنا ولا عن له سبب .
وبن معاوية . في لإسبب من بن بده ومن حقه . وعن عنه وعن شياه .
وحر - ثم حر - واللام .

ولكن معاوية استعان عليه بالغيرة - شدة بعد من سبب عن حتى
سنة . بولاد نصره سنة ٥٥ بعد أن استلحه بن سبب سنة ٤٤ هـ
ولا يغيب من أمر رباد إلا تحديه في نهر في . بن سبب كات مرشد
لحجاج في سبب من سبب أيام ولده النهر في

عمر رباد حده رباد بن نصره وأفسق طاهر فاش . خطهم خطه
الشيرة بالبراءة^(١) وهي

أما بعد فإن أحواله حبلا . ووصلاته أعمياء . وأبى أموي بأهله على
أبى ما فيه سببوك . ويشعل عليه حبوك من الأمور العظام يفت فيها
أصغر . ولا يحاماه السكير . كنكم لم نعرفو كتاب الله . ولم تسمعوا
ما أئده من نواب السكير لاهل طاعة . والعدب الأليم لاهل معصية .
في لرم من سبب^(٢) الذي لا يروى أن يكون من معرفت عبيد الدنيا .
وسدت مسامحة الشهوات . واختار القافية على الباقية . ولا تظن أنكم

(١) عذبة . لأنه لم يدأها محمد الله . وهذا هو المشهور فيها . وقال صاحب نقد إنه بدأه
عبد الله على إفضاله وسأله المريد من بعده وإكرامه . وطلب منه أن يخطه فشكل على النسخة
(٢) أباهم . وصره الوصف الذي يدهد الذي لا يروى .

أن كذبه الأمير بلغاه^(١) مشبورة فإذا تعلقتم عن بكذبة فقد حلت لكم معصيتي فإذا سمعتموها مني فاعتصموا بها^(٢) في . واعلموا أن عدي أمثالي . من نُقِبَ منكم عليه فأنا صامس لما ذهب منه ، فبأي ودَّخ لليل ، وبأي لا أوفى بمُدَّخ إلا سفكت دمه . وقد أحلتكم في ذلك بعدد ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إلى . وإبى ودعوى جاهلية^(٣) وبني لا أحد أحدا دعاءها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتم أحداثا لم يكن . وقد أحدثت لكل دس عقوبة . من غرق قوما عرفناه . ومن أحرى قوما أحرقناه . ومن نبت يتناقض عن قلبه . ومن يشق فرا دناه فيه حبا . فكفوا عني أيديكم وأنسكم أكف عنكم يدي ولساني . ولا تظهر من أحد منكم ربه بخلاف ما عليه عامتكم^(٤) إلا ضربت عنقه .

وقد كانت بيني وبين قوم من بني^(٥) جعلت ذلك دس^(٦) أدنى ونحت قدي من كان محسنا فيرد إحسانا . ومن كان مستا فليبع عن إسمائه . وفي لو عبت أن أحللكم فدله الس من بعضي لم أكشف به قناعا . ولم أمتك له سترًا . حتى يدي في صفحته^(٧) . فإذا فعل ذلك لم أنظره . فاستأنهوا أموركم . وأعينوا عني أنفسكم وفرب منس بقدمنا سير . ومسرور بقدمنا سيتنس .

أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة . وعمكم ددة^(٨) . نسوسكم

(١) بلغاه . وبلغى الي من وقع من موثم ثمس . بن غده . فتمسره

(٢) اعتصموا في معنى عوى

(٣) دعوى الجاهلية . استعاه الناس بعضهم بعض على أساس الخصية القليلة لأعلى أساس أحد . وأصله أن يقول الرجل ما . ولا . فتخرج صفة لصرته خاف أو يظن ما

(٤) أي تخالف ما اجتمع عليه عامة القوم

(٥) جمع أحنه . وهو الخصية . أحمد

(٦) حلف أدنى

(٧) مجاهر بالعداوة

(٨) ساسة جمع ساس . ددة جمع دانت

سبحون لله لذي أعضاء ويود عنكم يبيد الله أي حوب ^(١) . فل عنكم
 لسمع والجماعة في أحدا . ولكم عسا لعب فيها ولنا . فاستوحوا عدا
 وفيث عما صحتكم بنا . وعيو أنه مهما قصر عنه من أضر عن ثلاث
 لست محجة عن حجاب حجة ولو أني ظار قاسين ولا حاد أعضاء ولا
 رفاق ^(٢) . ولا عجز لكم بعد ^(٣) . ودعوا الله بالصالح لأتكم .
 فاهم ساسكم مؤثرون . وكهفكم ناسي له نؤون . ومتى تصحوا صلحوا .
 ولا تشربوا قلوبكم بعصبة . فشد يدي عيصكم . وعقول له حرككم .
 ولا تدركوا حرككم مع نداء . مستحب ككفيه مكان سراكم
 أسأل به أن يعين فلا على كل . إياكم يأمي أنشد فيكم أمرا فأهدوه
 عني أدلاله ^(٤) . و ما نه . ناسي فيكم صرسي . فسجد كل منكم أن يكون
 من صرعاى .

فقام به عند من . لأهم فساد . أشهد أب لا مبر . فقد أدت حكمه
 وفصل الخطاب . فقال به . كذب رشي به . أود صوت الله عنه .
 فقام لأحس من فساد . إياكم الله بعد للاء . واحمد بعد عطاء .
 وإياكم نبي حتى نبي . فقال له . صدقت . فقام أبو نبال مردس من
 أدية من رؤساء الخوارج . فقال وهو يهيم . أنا الله دعير ما قلت قال
 الله تعالى . وإبراهيم الذي وفى . لا تدركوا ررة ورزأ أخرى . وأن
 لنفس للإيمان . إلا ما سعى . وأنت ترعم أنك ما حصد ليرى . سب

(١) اللوح الحج . أو ما . ومعنى يبيد . يخرج أي من حيث جانه . ويرى
 به أو حاله . ومنه الأول . من حوب منك

(٢) عن وقتة ورواه

(٣) عجز عجزك معاذي لا الله . وعيو أي عسا . فاستوحوا أي استوحوا

(٤) لا تعلموا ظوكم من معكم

(٥) أي على وجهه وطرقه التي أمرتم بها

(٦) وإياكم الله . وحس به

الاس أن يمر أسورة البقرة أو مثلها . . . يرمل القران . فادفع أمهل بمقدور ما يرى أن إنساناً يبيع أقصى البصرة . ثم يأمر صاحب شرسته بالخروج ، فلا يرى إنساناً في شوارع البصرة إلا قتله ولو كان له عذر .

المعيرة مع شعنة : ومن استعان بهم معاوية المعيرة بن شعنة الثقفي ولادة الكوفة . كانت سياسته أرق وألين من يزيد . وقد حرج الخوارج عليه ، فدعا رؤساء القبائل ، وتوعدهم ، وحثهم أن ينعوا من يخرج من منازلهم ، ونما قاله لهم ليكفي كل امرئ منكم شعباً قومه فوالدي لا إله غيره لأتولن عما كنتم تعرفون إلى ما تنكرون ، وعما يحبون إلى ما تكرهون . فلا يل لائتم إلا نفسه . وقد أعذر من أئدر . ولكن الرؤساء لم يستطيعوا أن ينعوا الخوارج وإن سكتوا إلى حين .

البغليسير : كرت من المعيرة وخاف أن يئند به غيره . فوعد إلى معاوية . ورين له سعة يريد كي يبقى عليه . ونما قاله معاوية : بأمر المؤمنين : إن لأبصر ليعدي عليها وراح . وست في رمن أي بكر وعمر . فوعدت لنا علما من بعدك بصير إليه . فبني فدعوت أهل العراق إلى بيعته يريد . فقال معاوية : بأمر محمد . انصرف إلى عملك ورم هذا الأمر لأبي أحيك . وهذا ضمن المعيرة بقائه وأبنا على الكوفة إلى أن مات سنة ٥٥ هـ .

زباد والي المعيرين : فب مات المعيرة ضمن معاوية الكوفة إلى يزيد . وهو أول من حمل له . وطل زباد ولما عليها إلى مات سنة ٥٣ هـ بالطاعون . وسار فيها سيرته في البصرة . ولكنه كان أحف أسا من الذين ولوا من بعده كانه عبيد الله ، وكالحجاج .

صادف معناه المعيرة هوى في نفس معاوية . ولعله كان يفكر فيها من قبل فيما سمع من المعيرة ما قال . امتلأ نفسه بالتمكره . وحاو إخراجها إلى الوجود . وأراد أن يبيد الأدهن والنفوس لها . وأرد أن يستوثق من

أهل الأمصار فقال له المعبره أما أكفيك أهل الكوفة ، ورياد كفيك أهل البصرة ، وليس بعد هذين المصرين من يخالفك .

ورجع إلى الكوفة . وتحدث مع من يعلم أنهم شيعة لبي أميه ، فأجابوه إلى ما طلب ، فأوفد معهم وهذا مع أنه موسى إلى معاوية ، فزينوا له أمر البيعة يريد فقال لهم لا تعجلوا ، ظاهر هذا ، وكونوا على رأيكم

وأرسل معاوية إلى يزيد يستشير . فم يوافق ولم يخالف ، وإمما أرسل إلى حرد بطلب منه أن يكف عن أمور يكرها منه الناس كالنهبون والولع بالصيد . ففعل يريد أكثر مما طلب منه زياد .

وحاول معاوية أن يجعل يزيد مبرله عند المسلمين ، ويصدمه في مهام الأمور فجمع قائدا لحبش وجهه في القسطنطينية . وراذ أن يسير معه عبد الله بن عباس ، وتلطف معاوية في ذلك فقال لاس عباس ، إن أحسنت أن تخرج مع ابن أحك فينس بمرتك . وتشر عليه . نك . فو بن عباس أن يخرج معه وأحقت الحملة .

وكان معاوية حريصا على أن يذهب . أي عنه . خاصة كان الناس ، في معه يريد . وكان يحاول منه الآمه لقبول حرد البيعة ، فذا كان يريد البيعة في أعين الناس لم يحتصوا عليه . وقد كان حرد يريد عظيميا ، وجهه للخلافة وللسلطان عظيميا . كسرت وقد كان يريد وحيد معاوية ، بعد أن نكل ابن قيس فلهذه أراد أن يصمم له البيعة والخلافة

من ذلك أنه سأل ابن الربيع ما ترى في بيعه يريد ؟ قال : يا أمير المؤمنين : إن أحاك من صدقك ، فاضطر قل أن تتقدم ، وتبكر قل أن تدم فصحك معارية ، وقال . ثعلب رَوَاع

وسأل الأحنف بن قيس ، وسأل غيره ، وفي سنة ٥٥ هـ كتب إلى لأمصار أن يعيدوا عليه ، فوفد من كل مصر قوم ، وتكلم وفود الأمصار

عصها يدنو معاونه في حبس الاحبار محمد بن هوني وعصها يزيد
اليعة ليزيد.

وأوعز الي شعراء آل يثرب الكاهن لهالك أيضا وقصة مسكين
لدرامي في بيت مشبهة ويقول فيها نحصر عن عبد الله بن عامر ومروان
بن الحكم وسعيد بن الحنف.

ألا تستعري من عيون عمار ومروان في بيت شعري سعيد
بن جندب لله عينا في بيت رثي لوجهم حب بن
- من أعين حلاله به في بيت رثي من شعري بن

في فرع منها قال معاوية بن عمرو في وقت وسجدة له مسكر عمرو بن
أحمد من الحاضرين.

ولكنه كان عني أسماء قصيدة وعرف آل خنيس بن عبد الرحمن
بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الأثير حاصه لآل وبن أبيه في يعة
يريد الخرج في الحجاز وهو في رجب بن... وأمر رأيه وكان ذلك في
مكة. فأجاب عنهم آل بن بن يعض اليعة، ولكنهم خرج بهم في بيت الحجاز
ووضع به من قوت كعنه. ووكال بكل واحد منهم. حتى ستم من
أهل اناسم وحظف فقط بن هؤلاء الأربعة فدعوا في رجب اناس.

ثم رزقوا رخل في اناسم وأحد اناس بنو موهم، وهم يسمون أنهم
لم يبيعوا وناسكوا ربه من سيوف النسلوه على موسى

وظل عمر معاونه في سنة ٦٠ هـ ومات وأكثر عشرين اصوله
طمعا أو حوق أو ولاء له. ولاد الاسلاميه كلها تدب له بطاعه والولاء.

ورأيتك مراعاة الشعب وذلك من الربر فيه هو فعلها فطربت به فقصعه
إرئاً بر^(١) وحقق دعاء قومك ما استطعت .

فما مات معاوية لم تكن يريد هم إلا مبايعة هؤلاء الكرام لما بعده من
حظرم - وهم مكرون لأمته - سب صحتهم وساقطهم وذهبهم وميراثهم في
هوس اسلبي . فأرسل الى واليه على المدينة ، الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
أن يرغمهم على البيعة .

أما ابن الربر فعز الى مكة عندا ، ليت . وكان لا يصح صلاتهم ولا
يقص في الخرج باصاتهم . ولا يقف معهم في عرفات
وخرج بعده الحسن بن مكة ومعه آل بيته الا أخاه محمد بن الحنفية ،
وكان الناس يختلفون اليه من الآفاق .

وعرف أهل السكوفة بموت معاوية فكتبوا الى الحسن كتاباً كثيرة .
فاستجاب لها . وأرسل إليهم مسلم بن عمه عفل لينعرف امرهم ، وكان والي
السكوفة ليريد العلاء بن شبر الأنصاري . فلم تعرض لمسلم ولا لأصحابه نسوء .
فعزله يزيد وولي مكانه عبيد الله بن زياد امير البصرة . وامره بطلب مسلم
وقتله او نفيه ، فطفر به عبيد الله وقتله بعد أن انحدر عنه أكثر الدين دعوا
الحسين الى بلادهم .

وعزم الحسن على الخروج الى العراق فنصح له ابن عباس ألا يخرج حتى يعلم
أن الأمر هالك لأنصاره . وأن الخراج يديهم . وأهم حطمو عبيد الله
ابن زياد أو اذا كان لا بد من الخروج فليخرج الى اليمن ، فإن بها شعباً
وحالاً . ولأبيه فيها شيعه وأنصاراً . وهي بعدة عن مركز الخلافة ، وقال له :
ان العراق قد حدثت أده من قبله . فما رأى من الحسن رغبة ملحقة في
الخروج الى العراق نصح له أن يخرج وحده . وبترك ساءه وأولاده . فلم
يب مع لصيحه

وخرج يريد نجران وقاله امرئ القيس الشاعر بالظرف — وكان امرئ القيس
يتشيع . فسأله الخبر فقال له : « قلوب الناس معك ، وسبوتهم مع بني أمية ،
والقضاء يراد من السماء ، والله يفعل ما يشاء » .

ثم جاءه كتاب من ابن عمه عبد الله بن جعفر يصم عليه لب انصاف ،
ومعه كتاب أمان من عمرو بن سعيد وإلى المدينة ، وبأله الرجوع . فأبى .
ثم قاله عبد الله : « مطيع فيما عرفت عنيته صح له ألا يعرض نفسه للقتل ،
فإذا قسه سو أمية لم يدعو لأحد بعده حرمة » . فأبى .

ثم دفعه مقل مسلم بن عقيل . وعرض عليه أصحابه أن يرجع فثار ثور عقيل ،
وأبوا إلا أن يسيروا للدركوا ثار أميهم . فسار حتى رل . شراف ، وقاله
حشش بعيد الله بن رباد عليه الخبر بن ريد التيمي ، فأراد أن يعود إلى الحجار ،
فأبى عليه الحجار حتى يقدم به على عبيد الله بن رباد بأسكوفه ، فأتى أن يقدم
عليه ، وسار إلى شمال العراق ، فأرسل إليه ابن رباد جيشاً عليه عمر بن سعد
أن أي وفاس فعرض الحسين أن يعود إلى الحجار ، فكتب عمر بذلك إلى
ابن رباد ، فرد عليه :

الآن إذا عرست محالينا به رجو انجاء ولات حين مناص

وحط منه أن يدعو الحسين إلى بيعة يزيد ، ثم يرى رأيه فيه بعد ذلك ،
وأن يمنع الماء هو ومن معه . فأبى الحسين أن يزل على حكم ابن رباد ، فلم
يكن إلا القتال . ولم يكن مع الحسين جيش . فقتل هو ومن معه وكانوا قريباً
من مائة ، وأحد رأسه إلى ابن رباد ، وحمل معه ثلث الحسين وأحواله وآل
بيته ، وفيهم علي بن الحسين وهو صغير مريض . فأمر ابن رباد أن يحمل الرأس
إلى يزيد بالشام ، ومعه النساء والنساء ، وكان قتله في عاشر المحرم سنة ٦١ .

ويقال بن ريد بن بكى عبد ما علم بالخبر . وقال : لقد كنت أرى من ابن
سمية يعني عبيد الله — بدون هذا ، أما والله لو كنت صاحبه لعقوب عنه .

ويقال ان ابن زياد متصل من النخعة . وقال . لولا أمر يزيد ما قنته -
 ورحم الله الحسين وحري من عرروا به وأسيوه .
 وروى المرحوم الحصري أن خروج الحسين لم يكن صواباً . وظهر من
 كل ما تقدم أنه كان ممدوحاً في أهل العراق . ولم يستمع لصيحة ابن عباس
 ولا لصيحة أخيه محمد بن الحنفية ولا لغيرهما من الناصحين . ومن عرت
 العراق لذين قتلوا أماء وحدوا أحماء . وقد كانت لها سعة في أشواقهم وهو
 ليست له بيعة وإنما البيعة ليزيد .

وعلى كل فم يكن قتل الحسين بما يشرف يزيد . ولأنه سفع ابن زياد
 بعد حربه على بني أمية عامة . ويزيد حاصه بحلب وسقط من المسلمين . واستعبد
 لشيعه . وكان التفت في حديثه ذاك صاعية . وقد حاسه . فكانت مع عها
 من أخطائهم سيئاً في ذهاب ملكهم .

وقد اختلف في ذى القعدة سنة ٦٣ هـ :

وهي وقعة عظيمة بين جيوش يزيد بقيادة مسلم بن عقبة المري . وبين
 أهل المدينة بالحجاب شرق منها . عند مكان يقال له حجرة وأقره .
 أما سببها فهو أن أهل المدينة ثاروا على يزيد في إمارة عثمان بن محمد .
 أي سمن بعد أن ساعدوا . وذهبوا إليه بالشام وأعظمه مئات الألاف هم
 ولأولادهم . فبذلعه ثورته . وعصرتهم بني أمية في دار كعب بن مره .
 ابن الحكم تمثل بقول الشاعر :

لقد بدلتوا الحكم لي في سحيتي فدللت فؤمي علىنة .
 وجاءهم مسلم . عفة في التي عشر لمت . وأمره يبدل يدعوهم . فإن
 أحابوا . ولا فادهم . بعد خسرهم أربع مائة ثلاث مائة مسلم .
 فدارهم فربهم . وأبح مدينة ثالثة أيام لسلب والقتل . وبعث لآخر صر
 وهدد ثابته بخصائمه التي سؤدت تبيع يزيد . كلف يسبح هدا .

الظاهر . ويعتد جوده أمره على ثبات الأصار وسائهم اعتداء محرم ،
وهؤلاء هم الذين أروا ونهروا . وأحبوا من هاجر إليهم . وثروا على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟ ولت هدا فقط . من إن يزيد ثمن عندما يلعه
انتصار جيشه بقول ابن الزبير في أحد :

ليت شاحي يدر شهدوا جرع الخروح من وقع لأسل
عن أهل المدنة كابو محطئين في نفس اليعنة بعد أن بيعوا وأخذوا
عطاء يريد . وسكن للإسلام حدوداً في معامة المعلولين في الحرب من
المسيين هم لا يلزمها يريد . وقد كانت له في رسول الله أسوة حسنة إذ دخل
مكة فاتحاً . فمعا عن أجداد يريد هدا ، وقال لم ادهو فاسم لطفاء
وما هذه لعصية الجاهلة من حليقة المسيين ؟ بتمثل بقول من الزبير
وهو ينشئ من المسكين : أما كل تكفيه ما كان من جده يوم أحد إذ قال
يوم يوم بدر ؟

رمي الكعبة سنة ٦٤ هـ

أمر به حشده أن تنفذه إلى مكة ليحلب من ابن الزبير . وقد كان
ابن الزبير ساكت ضوئاً فقامه أخيه عتبة فصار حرج عنها إلى لعمري رأى
أن أخوه قد حمله . فدعا الناس إلى بيعته وأخروج على يريد . فسار إليه
حشده يدعدو فعة الحرة وكان قائده مطرب عتبة المرى مات قبل أن يصلها .
وحلفه على الحشده رحل يقال له الحصين من نجر . فسار إلى مكة فسلم في
أواخر محرم سنة ٦٤ هـ وخرج ابن الزبير لللاقاه . فانتصر جيش الشام .
ورجع ابن الزبير إلى مكة عائداً بالبيت . فنصب أهل الشام الحماق على جبي
أبي فليس وفعيقعن . ورموا الكعبة بالحجارة الثقيلة حتى أصابها بعض
الوهن . ولم تكن أحد يستطيع أن يطوف بالبيت خشية أن يصيب الحجاجه .
فأقام ابن الزبير ألواحاً من ساج تحمي البيت . فكانت الحجارة تقع عليها
وتدثر عنه . وحصب في الحرم حيوماً . وأحد رجل من أهل الشام ناراً وألقاها

على هذه الخيام ، فصار بها شر ، ووقع على السكعة فحرق السقف ، واصدع
الركن واحترقت الأسار ، وساقطت على الأرض ، وعرف ابن الزبير في
أثناء ذلك موت يزيد حين أن يعرفه أهل الشام

وقصة معرفته بذلك طريقة لا بأس من إيرادها :

« كان ابن الزبير حالاً يوم مع أهل مكة في حجاب الحجج وأهل الشام
يرمونهن من وألججه . فوفقت منه من يده ، فقال : في هذه حجر ،
فأحدها فوجد بها مكسوراً مات يزيد من معاوية يوم احبس لأربع عشرة
حاج من بيع الأول وبما فرأ ذلك قال : أهل الشام . يا أعداء الله
ويعزقني الله علام تقعون وقد مات طاعيتكم ؟ فقال الحصين : لا .
موسدك يطعاه الملة يا أبا بكر . وهي كيه اس . فم كان اس
خرج من الزبير فأتعاه وخرج حصين ، فصحبه إلى المصنع . ثم انفراد
فقد حصن ما أتاك . أما سيد أهل الشام لا أذفع . وأرى أهل الحجج .
قد رسوا لك . فتعال أبعث الساعة . ويهد كل مني وأصعب يوم حرة .
وخرج معي إلى الشام في لا أحب أن يكون لك دحرجة فرفض من
الزبير . وور به لا أقبل ولا أس من أحاف من . وأخرى مت به .
وانتهك حرمة .

قال حصين بن قحفل . على ألا يحلف عندك ابن

فإن من يرد فقال له الحصين والله لا تملح أبدا ووقف فقتل

واصرف الحصين إلى الشام هو وجنوده .

« كان لابن الزبير حواسيس في أهل الشام فحبروه بموت يزيد في كسب
معلن سبب السنة . فوفقت من يديه . لا ليس على هرا . ولعل السليلين
نصرت من لعق . أن هلا لئس قد كرهوا أمراءهم . وراوا أن يريد لم
ينترك بعد موته حقا يصلح لأمر الخلافة . وطوا أنهم إن فعلوا ذلك مع
ابن الزبير فربما كانت هذه يد تحفظها هم . ويكرهم بسببا بعد .

أما خروج ابن الزبير على يزيد فلا غرابة فيه ، وموقفه أسلم من موقف الحسين ، فهو لم يبايع ، ولم يخرج على يزيد حتى وثق من أصحابه ، وكان حروجه في بدءه ، وله أنصار وأعوان معه ، والمكان نفسه حرم آمن جمعه الله قياما للناس وأمن ، فمن أبهى حرمة فقد عرض نفسه لسخط الناس وسخط الله أعظم ، وصرف القلوب عن نصرته وقد يصرفها عن بيعته كذلك ، ولكن أهل الشام كانوا لا يجمعون ، أو كانوا يتأولون ، خذ يرون الزبير في مكة ، ويكفونهم من رموا الكعبة حتى صدعوها ، وحرقوا .

والخصم من ثمة دعا ابن الزبير إلى الشام ، فهل كان ابن الزبير محظنا في عصر عمر بن الخطاب مقر بي أمة والولاء فيها هم فكيف نأمن ابن الزبير منهم من أئمنه ، وكيف من يدعو كان يحاربه ويطلب دمه ؟ ولم يخرج عن الحجاز وهو نجد من لبب وطلبه وحمل ؟ ولم لا يعود خلافة المسلمين إلى الحجاز ، في سأل أول أمره فيه ؛ لأن كل هذه لأسئلة كانت تدور بخلد ابن الزبير عند ما رفض يدعو . احضرنه ، وثق به ، وهو على صواب في هذا كبير .

والأصح حطس ، وأبو الزبير من عوام حوارى رسول الله وأحد أمته ، حبه ، وحده صفيه عمه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحده انصديق رضى به عنه ، وأمه ثمة ذات الطوائف ، وحاله عائشة أم المؤمنين . وليس بالحجاز من كبار الصحابة من يصب هذا الأمر بعه . فاحين قد قل وابن عباس وابن عمر وابن الخنيفة قد تابعوا لبي أمية من قبل ، وديعوا لزيد ، وكل هذا يموى موقفه ، وثبت قدمه في الخلافة ، وفي الحجاز بوجه خاص .

ولكن بعض المؤرخين يرون في رفضه دعوة الخصم خطأ لأنه كان يجب أن يستغل الظروف ، ويذهب إلى الشام لأنها أصبحت من الحجاز ، الحيرة ، وكثرة أهلها ، وبوسطها بين البلاد الإسلامية ، مما يسهل تكوين الحشوش منها

وسرعة انتصروا الى عمرها من الافطار الإسلامية اذ دعت الحاجة .
وعنى كل فقد رضى ابن الربيع عن احجار ، وكان له فيها شأن عظيم .
امد حتى كاد يشمل البلاد الإسلامية كلها ثم تراجع بقوده وسلطانه ثم
رجع على يد الحجاج والمكث لله يؤيه من شاء .
هذه الحوادث الثلاث وصفت تاريخ يريد وما زال موضع سقط كثير
من المسلمين من أجلها إلى الآن .

معاوية الثاني :

وى اختلافه بعد أبيه بعد منه وكان شابا بعد العشرين قليل ولكنه فيما
يروى تاريخ كان راهبا وكان صعبا لا يرى نفسه أهلا للخلافة فسارل عنها
وأنى أن يولى أحدا ، ورك الأمر للسميين ، ثم مدت بعد ثلاثه أشهر من خلافته
سنة ٦٤ هـ

٣ - سلطان ابن الزبير

كانت لأُمُور تجرى ما بين من لاس الزبير؛ ولكنها صارت إلى بني أمية
 في بعد وذهب ملك ابن الزبير بعد أن كان شمل الحجاز والعراق ومصر
 وكانت أشاء بوشك أن يبيع له والسكر دولته ذهبت لما لقيه من حد عائر
 فقد كان به شأن مع اخوارح واشبعه في العراق، والأمويين في الشام
 وانتهى ذلك كما روى سلطانه وقتنه، وقيام دوله بني مروان

بين وبين الخوارج :

ذهب مسلم بن عقبة إلى حبيبه توقع خوارح أن يسير معه إلى مكة
 حيث بن الزبير حارب جماعة منهم زعامه دفع من الأزارق وجمعه عامر
 حنينين وقالوا يجب أن يذهب إلى مكة، وبيع حرم الله، وممنح ابن
 الزبير ومن كان على رأسه أيعاض ثم حاصوه وقالوا له

يا حناك لنجربنا رأيك فان كنت عن الصواب يبعث وإن كنت
 عن غيره رعدناك إلى الحق، ثم سأله عن أبي بكر وعمر فقال سمعنا
 ثم قالوا، فما نقول في عثمان بن عفان الذي أحق أحق، وآوى المضيد، وأطهر لأهل
 مصر شيئاً وكتب خلافة، وأوصا أن معطرقا بن لسان^(١) وآثم بن
 المسلم^(٢) وفي لندن بعده لدى حكم الرجال في دين الله^(٣)، وأقام على
 ذلك عمر ثمان ولا يدم، وفي تلك وصاحبه وقد بايعا عليه وهو إمام عادل

(١) معطرق بن لسان بن مسلمة، وهو من بني بكر بن عبد الويل.

(٢) حبيب بن مسلمة بن خازم.

(٣) معطرق بن لسان بن مسلمة، وهو من بني بكر بن عبد الويل.

كانت له، حكمه بن الزبير بعده، ثم ذهب الخوارج من حوله على ذلك، بعد أن
 بين هم أباً حجة من معاوية

مرضى لم يظهر منه كبر . ثم سكتا مع من أعراض الدنيا . وأحرا عاتقة مقاتل . وقد أمرها الله وصواحبها أن يَقْرَأْنَ^(١) في يوسن . وكان في ذلك ما يدعو إلى التوبة ؟ فإن أب قلت كما يقول فيك كَرَأْتَهُ عَدَا الله والصبر على أيدينا . وسأل الله لك التوفيق . وإن آيت إلا بصبر رأيت الأول . وتصويت أنت وصاحبه . والحقيق عثمان . وأقول في ليس ليست التي أحلت دمه . وغصت بعتة . وأقصد إيمانه حديثك الله . واتصرت منك بأيدينا .

فقال ابن الزبير أب لله أمر وله حرب . وقدره - في محاضرة أكرم . كافرين . بأرف من هذا القول . فقال لموسى : أحبه صلى الله عليه وآله ما في عيون . وقول لا به قولاً لبشر نعمة نعمة . كرم أو حشنى . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا تؤذوا الأحياء بسا موتى . وهى عن سب أن حين من نحن عكسهم الله . وأو حين عدو الله وعدو رسول . والمقيم على شرك . وحان في المحرقة والمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المحرقة . والمحارب له بعده . وكفى بأشرك دياً .

وكان يحكم عن هذا القول لدى محبتهم فيه صلحه وأن أن يقولوا أتمروا من الضامين ؟ فإن كانوا منهم دخلا في غمار^(٢) ليس . وإن لم يكون منهم يحفظون سب أن وصاحبه . وأنتم تعلمون أن الله حل وعرفان لبؤس في أوبه : وإن جاهدك على أن تشرك في مآلئس كك به علمهم فلا تطعهم . وصاحبهم في الدنيا معرووف . وقال حل شؤده . وقولوا للناس حسناً . وهذا الذى دعوتهم إليه

(١) يقرآن . ويشعرون هذا إلى خروج عاتقة إلى العراق . وقد انتهى هذا الخروج بومة ابن

(٢) غمار بالغمر والفتح جماعة الناس .

أمر له ما بعده ، وليس بضمكم إلا التوقيف وتصريح ، ولعمري إن ذلك
أخبرني بقطع الخرج وأوصح لمباح الحق ، وأولى بأن يعرف كل صاحبه
من عبوده ، وروايت من عشتكم هذه ، أكشف لكم ما أبا عليه إن
شاء الله .

فما كان لعلي راجوا إليه فخرج إليه وقد من سلاحه ، فصار أن
ذلك عبده ن عامراً قال : هذا خروج فساد^(١) لكم فحسن على رفيع من
الأرض ، فحمد لله وأتى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
أما بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في الحسن الأول من خلافته ،
ثم وصلين بالنسب التي أذكر وسيرة من فيها وجه أنه أقوى الحكم أو العاص
يدين رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أحمى وما كان فيه من الصلاح ،
وأن تقوم بعبودته^(٢) من أمور ، وكان له أن يفعلها أولاً مضيئة ، ثم أغنهم
بعد محبة ، وسار في ربه من عثمان وسكنت عن علي ، ثم دافع عن أبيه
وطلحة فقال :

« وأتى وصاحبه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله
يقول عن به تعالى يوم أحد لما قصصت يصع ضجعه ، سفته إلى الجنة ، .
ثم قال : وروى حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته ، وقد
ذكر أمما في أخيه ، وإن لم بعد ما أت الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة
الرصوان^(٣) ، وأنه لم بعد ، أنه سخط عليهم بعد ذلك ، ثم يقول :

« فإن كن ما سعوا فيه حتى قاتل ذلك ، فإن يكن له في عمو الله

(١) مناد - مكلف بالعبادة ،

(٢) طلبوا منه أن يرضيهم فأرغام .

(٣) بيعة الرصوان - خرج صلى الله عليه وسلم في سنة ٦ من الهجرة مبشراً فأتت فوش على
دخول مكة ، فأرسل سنده عثمان بن عفان بجمعهم أنه جاء مبشراً فلبثت لأحبارها ، فلبثت فريش ميدياً
عثمان ، فأجابه صلى الله عليه وسلم فجمعهم ، بعد رصوان ، تحت بجره الرصوان على ألا يرجعوا حتى
يجازوا فوش ، ثم سار له جلالاً حين ، فاج فوش صده احديه لكن فوش فوشه فوش الفتح

تمحصها^(١) . وفيما وقفهم له من الساقه مع بينهم صلى الله عليه وسلم . ومهما
ذكرتموها فقد بدأتم بأمرهم عائشة رضي الله عنها . فإن أنى أن تكون
له أمّا من اسم الأيمان عنه . فإن الله حل ذكره وقوله الحق وأبى وأبى
بالمؤمنين من أنفسهم وأرواحهم أمهاتهم .

فلما أتم كلامه عرفوا أنه لا يرى رأيهم . فاصرفوا عنه وركبوا مكة
وساروا إلى العراق . وركبوا البصرة . ثم أمروا عليهم بفتح من الأروى .
ثم تحولوا عنها إلى الأهوا . وأنشروا حرواً وحدا . ورأوا في الدين آراء
ثم اختلف بفتح وفتح فصار وحدة إلى امامه

واسمعرت جماعة بفتح عذرت حتى أصابها المني من أن صفره إصابته
قاعة في معارك كثيرة . وقبل بفتح بالأهوا . في يوم دوال سنة ٦٥ هـ .

ابن الزبير والمختار :

كان المختار من أنى عبيد شيعي شيع . ولعله كان من كات الحسين في حلافه
يريد . وكان المعروف عند مقتل مسلم من أن عمن . فتمرد وأطهر بشر .
خلافه عبيد الله بن زيد خسه . ولكن عبد الله بن عمر من الخطاب —
وكان رجلاً لا تحت المختار — شيع له عند زيد فأطلق سراحه

وخرج المختار من سجن ابن زيد فوجد الحسين قد قتل . وم يبق أمامه
من يرجو أن يحقق له أطاعه إلا ابن الزبير . وكان المختار طموحاً راعياً في
العصمة والسلطان — فذهب إليه بمكة لعله يوفق معه .

ولم يستطيع في أول أمره أن يبال ثقته ابن الزبير . فخرج المختار إلى
الطائف . ومكث بها سنة . ثم عاد إلى مكة . فدعاه ابن الزبير إلى بيعته . فقال
المختار : أمالك على ألا تقضى أمراً نوتى . وعلى أن أكون أول داخل . وإذا
ظهرت فاستعن بي على أفضل عمالك .

فأبى ابن الربير أن يبايعه ، لا على منه الله ورسوله
فقار محتاجاً : وَشَرُّ عِمَانِي تَبَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَبَى أَنْ يَبَايَعَ وَنَزَلَ ابْنُ
الرِّبْرِ عِنْدَ رَعْبَتِهِ فَشَهِدَ مَعَهُ قِتَالَ الْحَقِيقِينَ بْنِ عَمْرِو ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
عَنِ جَنْدِ الشَّامِ ، وَلَمَّا كَثُرَتْ مَدَّةُ ابْنِ الرِّبْرِ لَا يُولِيهِ عَمَلًا خَرَجَ إِلَى
الْعِرَاقِ مَطَانَةً بِدَمِ الْحَبِيبِ وَكَانَ لَهُ شَأْنٌ مَعَ عِيدِ اللَّهِ بْنِ رِيَادٍ وَمَعَ مَصْعَبِ
بْنِ الرِّبْرِ كَمَا سَيَأْتِي .

الأمير في العراق والشام

١ - في العراق :

مات يزيد الأول سنة ٦٣ هـ والوالى على العراق هو عبيد الله بن زياد ،
فما سمع بغيه جمع الناس في مسجد البصرة ثم خطب فيهم وذكر فضله في
اسمات الأمن وزياده الحبش ، وذكر موت يزيد واحتلاف الناس ، ودعاهم
أن يختاروا لدنهم وجماعتهم رجلا يرصوه ، أو يصروا حتى يروا ما يفعل
أهل الشام .

وأرادوا بيعته فأبأها عليهم ثلاثا ثم رضى ، ولعنهم لم يكادوا يخرجون
من عده حتى مسحوا أيديهم من بيعته . وقالوا : أيطعن ابن مرجانة أنا نقاد له ؟
أما أهل السكوفة فأبوا بيعته ، وكانوا أكثر تشيعا ، فلما علم بذلك أهل
البصرة خلعوه ، وظهرت الدعوة إلى ابن الزبير فاستجاب لها أكثر من الناس
ورأى ابن زياد أن حانته أصبحت في خطر فاستجار بالحارث بن قيس الأسدي
حتى سحت له فرصته فهرب إلى الشام وكان له شأن في إقامة مروان بن الحكم
خليفة في الشام .

وكسب أهل المصرين بالبيعة إلى ابن الزبير فأرسل إليهم العجاء من عده
وكذلك دخل في بيعه ابن الزبير أهل مصر بعد تارل معاوية الثاني ، ولم يبق
إلا الشام .

٢ في الشام :

مات معاوية الثاني ، وأمير دمشق لصحاح بن قيس . وأمير حمص اشعث بن
نسر وأمير قيس بن رر من الحارث الكلابي ، وهو أهم جميعا في ابن الزبير ،
وكان أمير فلسطين حسان بن مالك بن بجدل الكلبي ، وهواه في بني أمية
جمع إليه من يرون رأيه ، وفكروا في الأمر . وعرفوا أن الناس يأبون

تولاه عسا عليه في الشام وحشوا أن ينقل الملك من الشام إلى الحجاز ،
وفكروا في عمرو بن سعيد وأوه صعر ابن وى خالد بن يزيد معاوية
وأوه صغيراً .

ونظروا مروان بن الحكم شجع بن أمية وأكرها ، ولكنه
لم يكن سهوياً أهل الشام صفة منيته لأنه كان يقيم أكثر وقته بالمدينة واليها
عليها أو مع ولاعها وكان يرى أن أمر ابن الزبير قد عظم ، فحمله ذلك على
أن يهكر في لبيعة لابن الزبير . ولكن نشاط حسام بن مالك الكلابي وعنه
في أن يكون الخلافة لى أخته من ذرية يزيد معاوية جعلت الأمور تجري
بحرى آخر ، فصار رأى رعه الناس عن هؤلاء الشان كيف عن تفكير في أمر
خالد ، وإن كان قد بنى على رأيه في بنى أمية . وكتب إلى الصحاك وإلى أهل
دمشق يعظم حتى بنى أمية ويده ابن الزبير ، فاشد ساعد بنى أمية وأنصارهم
من كلب في دمشق .

وجاء عبيد الله بن زياد في ذلك الوقت إلى الشام هارباً من العرق ، وكان
يعكر في الأمر ، فصار رأى هذه الاختلاف أن دأب يجمع أمر بنى أمية
وأنصارهم فدعا لمروان بن الحكم وخالد بن يزيد من بعده ، فأرصى بذلك
أنصار خالد ، ونخلص من الصعوبة القائمة في سببه بحجة أنه صغير . وانفقوا
على ذلك ، وتمت السعة لمروان في مؤتمره الخاوية ، (سنة ٦٤ هـ في ذي القعدة) .
رأى مروان وأعوته أن يسروا يجمعوهم إلى دمشق مركز خلافة

ليخلصوها من الصحاك ، وخرج الصحاك يجمعوه قبل دهرج رهط ،
وانتفت الجنوش يقتل من قيس وأعوانهم عدد عظيم ، ومات الصحاك نفسه
في المعركة سنة ٦٥ هـ في الحرم . ودخل مروان دمشق ، وبرز بدار معاوية
ابن أبي سفيان .

ولما بلغ أمر هذه امرئة اسعاب بن بشير وإلى حمص هرب فتدعه جماعة
من أهلها بمن كانوا يميلون إلى بنى أمية فقتلوه .

وهرب من الخادث والى قسرين ، وبين قرقيسا في شمال العراق ،
وعلى عيها وحصى هـ . وطل بها حتى صاحبه تده الملك بعد أن أعياه
أمره في ميدان القتال .

أما هـ الصحاك في دمرح رهط ، فكانت حديعه وعشـ فقد كان
في ستين أمة . وكان مرون في ثلاثه عشر ألفاً . ورأى عديده من ربه
المخاضه ونقص ذلك إلى مرون فوافقه وأرسلوا إلى اصحابهم يدعوهم .
فصههم قد عدلوا عن رأيهم . وأردوا السعة لأن الزبير وسكته لم كد
يطعنهم ايهم ويلقي سلاحه هو وخشوده حتى ثارت به حدود مرون .
واسميت المعركة رمه . وكانت عاقبتها ما قدمت وقد حلت اب ورجا
من قاتل العرب . وأهم تلك ما كان مها من قس ، رده صحتهم
وكلب رهط حبان بين مالك .

فبم لام لمروان الأمر بالشام سار إلى مصر وهـ حب . ووجهه
أهلب . ثم عاد إلى دمشق

ليكن مرون يحشى ، لا حانده زيد . وكان يحس إلى جعل خلافة
لأيه عبد لميث من بعده . فأشار عليه مشروء أن يزوج من أم زيد من
نفسه فععل . وقالوا إن مروان كان يحس في سبه . فثمة حانده زيد
يوم عني ملامس الناس شتمة عرض فيها أمامه . فدخل زيد عده . هو يمكن
فطيط حطبه وقاب له لا عسك . فانه لا يعود إليك نسب . ويقال هـ
أمرت الخوارى نفسه وهو بأم عندها فععل

وروى أن عبد ملك لما ولي الخلافة فانه لعنك أم حانده ولا أن
يقول ليس إلى قتلت امراه بأى لقدت أمير المؤمنين

وه فعل مدة مروان في الخلافة فقد مات في رمضان سنة ٦٥ هـ وروى
الأمر من بعده ابنه عبد الملك

وسمع لأول مرة باسم الحجاج في التاريخ في عهد عبد الملك . وذلك في قصة حروجه لحرب رفر بن الحارث التي تقدمت في أول صفحة من هذا الكتاب .

ولم يكن عبد الملك حامل الذكر ، ولا بالذي يفعل أمره عن الكلام عن بني مروان ودولتهم ، وما كان فيها من أحداث وساسة وأدب ، وحرب وإصلاح ، ولكن مضطراً إلى الحديث عنه حديثاً مختصراً ، إذ من الكتاب خاصاً به ، ولا مؤلفاً من أجله .

٤ - عبد الملك

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم . ولد سنة ٢٦ هـ بالمدينة . وما شب كان عاقلاً حارماً أدباً وكان معدوداً من فضلاء المدينة . نعت بن سعيد بن المسيب . وعروة بن الزبير . وقال شعبي . ما ذكرني أحد إلا وجدت لي فضلاً عليه . إلا عبد الملك . ففي ما ذكره حديثاً إلا ردى فيه ولا شعرأ إلا رادى فيه

وسيمر بن أبي أثل الحديث عن الخجاج كثير من مره من علي صدق اشعبي في حكمه على عبد الملك . وكان معدوداً من القضاة حصاة . الرواة للأشعار . وأصحاب الندوة في الشعر ونقده . ورع أربعة لم يلحنوا في حد ولا هزل

وفي الخلافة بعد أمه بعده . وكانت الأمور مصفرة عليه فلس له من الأمر شيء في غير مصر وانضم وانضم نفسها كل قب من يتنس عليه ووددها سلبها . وحاول حمله وهو عمرو بن سعيد . وكان جنوده في تمرد وسوء صاعه كما سبق في أول الكتاب . حتى شكك ذلك إلى روح ابن رباح فده على الخجاج . فأمم صاعته . وأدبهم فأحسن أدهم

كان يشعله أمر عمرو بن سعيد بن حصان بالشام
وأمر الشعبة والخوارج وأنصار ابن الزبير بالعراق
وأمر ابن الزبير نفسه بالحجاز .

بنو وبنو عمرو بن سعيد :

أما عمرو بن سعد هذا فهو ابن عمرو بن الحكم . وكان فصيحاً خطيباً . وكان ضموحاً . انتهت إليه الآراء قبل مروان بن الحكم في مؤتمر الحجابة لولا صغر سنه

وقد قال له عبد الملك لما أراد قتله : إني لو عبت أنك سيق ويصلح ملكك
لعديتك بدم الناطر ، ولكنك فيما اجتمع خلان في دود^(١) إلا عدا أحدهما
على الآخر ، ثم أدرج في ساطو وأدخل تحت السرير ، ودعا عبد الملك فيصنه
من ثوب الخراعي ، فساهه رأيه في عمرو بن سعيد فلما لمح أرجل قدم
عمرو تحت السرير قال : احسرت عقه ، أمر المؤمنين فقال له قد فعلت
فكان له الخراعي : اطرح رأسه وثر الدوير على الناس يساعلون بها ،
فهم عبد الملك وتفرق الناس ونحاصه ثوران عمرو ، وهرب أخوه يحيى من
سعيد إلى ابن الزبير بمكة

ومما يرويه صاحب العقد أن عبد الملك أرسل إلى راحل من خاصته
وكل يستشير ويصدر عن رأسه يد صديق عنه الأمر فقال له ما ترى
ما كان من فعل عمرو بن سعيد؟ قال أمرم فاب - كذا قال لقول
قال : حزنم لو قنته وحيث أب قال : أوست يحيى قال : هيهات !
ليس يحيى من أوقف نفسه موقفا لا يروق منه جهد ولا عقد

ولما بلغ ابن الزبير مقتل عمرو بن عبد الملك صعد الأمير فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال : أيها الناس إن عبد الملك قتل بطير الشص^(٢) ،
وكذلك نولي بعض الناس بعض ما كانوا يسيكسون ،
وقد يرى المتفرج في عمل عبد الملك كمن أتى مستشاره ، وروى العبد
فحدا ، لكن ماذا كان يكون لو أتى عليه عبد الملك ؟ اندس تحت وول
لعبد الملك يرون في بعضه قضا حذر من حدود نفسه من أريجوه تفرع
ولكنه غدر على كل حال .

(١) دود جماعة من الذباب . (٢) الشص طائر صغير .

جماعة من الذباب .

(٢) طير صغير .

الشص طائر صغير .

العراق في أول عهد عبد الملك :

(١) الشيعة واعتدوا ، فقاموا أن الحسين قتل بالعراق في ربيع ، وأن أهل العراق بلغوا على حذائه . فأرادوا الثأر له من ابن زياد ، وكان رعم تلك الجماعة هو سليمان بن صرد الخزازي . وهو صحابي . وقد سموا أنفسهم ، التوابين . ولكم كانوا يرون ذلك أمراً صعباً . ويرون الاناة والتزيت حتى نحن الفرصة لأن قتل الحسين من الأشراف . ولا طاقة للشيعة التوابين بحربهم .

فما وصل المختار حاول أن يصم شيعة إليه ، وحمل من لهم آل سليمان ابن صرد لا علم له بالحرب . وأنه هو الذي سيقص الحسين ، وكان المختار حريصاً معامراً فصيحاً شجاعاً . ففصله بعض الشيعة على سليمان بن صرد . ولكن أكثرهم كانوا مع سليمان فثاروا بالمختار وحملوه

فما سليمان فرشى الفرصة سلكه بعد هرب ابن زياد . فجمع جموعه ، وسار بهم في شتاء العراق في ربيع لأول سنة ٦٥ وأرسل مروان حذراً بقيادة ابن زياد ، فالتقى الحشد في عين الوردية . فقتل سليمان وهرم جده . فعادوا إلى الكوفة . فكذب المختار من سجنه إلى من بني مهم بينهم . ويحرمهم أنه رسول محمد بن الحنفية إليهم ، وأنه يدعو إليه . فكثرت أصابعه . وأخرجوه من السجن . فخرج أولاً على عبد الله بن مصعب وإلى الكوفة لأن الربيع وطرده . وحمل بمسه أميراً باسم محمد بن الحنفية . وقتل كثيراً من قاتلي الحسين وساعده على هذا النجاح أن محمد بن الحنفية لم يباع . ربيع . وبلغه أن جيش ابن زياد قد ترك حصار دفرين الحارث في قريشياً بعد أن حاصره سنة . ولم ينجح . وسار إلى الموصل . فأرسل إليه المختار حيثاً من الكوفة بقيادة إبراهيم بن الأشتر . والتقى الجيشان على نهر الحارث . فقتل عبيد الله بن زياد والحسين بن عمار الذي تقدم ذكره في حصار مكة

ورمى تسكعته . وصنع رأس ابن ربه وأرسل إلى علي زين العابدين
ابن حسين . وكتب إليه بوصيه وهو يقول : يا علي . ما كان سبحانه الله !
لقد رحل من الدنيا من قبل أن يولد وهو سعي كريمة .

موضع في العراق :

كان مصير محمد بن عبد الله بن علي بن أبي طالب عظم ثمرته عراقي . ورد
حضره وحضره بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وكان المختار
يثقوى بني هاشم ويسكنهم محمد بن الحسين . ويقسمه تسعة لآل بيته . ابن
أحبه نفسه . ومن أشهر مزاره بقول يعقوب بن محمد بن الحسين . رحمه الله .
وسمع الأرواح . وأن الحسن والحسين بن علي . وابن الحسين بن علي .
عليهما آية كريمة . وأنه خطب بالعباد كلها .

ويذكر أن حضر المختار أن حمله من قبل أن يخرج من بين آل بيته لما
حسن محمد بن الحسين وجمعه من بني هاشم . رحمه الله . رحمه الله . رحمه الله .
يقول به . سجن عارم . وهو قال في ذلك . خطب من قبل .

سجن من لاقت أن كان . من عارم لمعه في سجن عارم
سمى إلى المصطفى وابن عمه . ومكثت عارم . فاصى معارم
فانتخب المختار رجالا يثق بهم من سبعة . ووجههم إلى المختار فصاروا
يكونون أهل . وسروا نسل حتى وصلوا مكة . وكروا . وسجن عارم .
وأحر حوا من كان معه من الهاشميين وأماهم ما بهم .

لقد رأى ابن علي بن عبد الرحمن حضر لصادق أنه ودينه . وأرياد
ساحله . فاستأجره مصعب ليخلص أعراق من شره . فو أنصرة
ودخل المسجد وصعد المنبر مشيا . ثم حذر ثلثه فعره أسس . ثم قام
بحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : يا أيها السكتة امين .

مَنْوَ عليك من بابا موسى ومير عون . يا حي لقيه يؤمنون . إن مير عون
علا في الأرض وحق أهله شيعه . يستضعف ضائقة منهم يدرج .

أسماءهم ويُسَخِّى بهم إله كان من المفسدين ، وأشار بيده نحو
أسماء دوزندش سُمس على الذين سَخَّصُوا في الأرض وجعلهم
أسماء وجعلهم إوارثين . ونَصَّكَسَ لهم في الأرض ، وأشار بيده نحو
لشام . دوزرى فرعون وهامان وجودهما منهم ما كانوا يحدرون ،
وأشار نحو الكوفة ثم قال يا أهل الكوفة يعني أهلكم بقول أمراءكم ،
وقد لقت نفسى بالجزار .

قيل المحدث :

ثم أخذ بجهر قتل المحدث وسعى إليه مهبط من أنى صخرة من هرس .
وكان عملاً عليها لسانه يبول في الأرض فقه حقه في عسدد
كثير ومما كثر ، فارم نحو الكوفة فلقه المختار بقواه واقتنوا .
وهو من حرب المحدث ثم قتل وقتل مرارته هددت سبعين من شير الأعداء
فقال في ذلك عمر بن أبي ربيعة :

من من أنكر الكبر عسى في حسبه عادة غطشول
فنت دولا عى غير رب رب لله ذرته من فتن
كتب قتل و"قتل علف وعلى العديت حر الديول
و"عجب أن يقول من ربه هدد وكان مقدمه في مكة بجوار ابن الربيع .
ولما سئل عن مصعب نصبة على المختار أنه ادعى النوبة ، فحدثه ابن
الأشتر وأهل الكوفة وكان فيه في سنة ٦٧ هـ

عبد الملك يسير إلى العراق :

بعد أن تخلص عبد الملك من عمرو بن سعيد ، سار إلى العراق . وصالح
روى من الحارث وسعه أمر الحرب له نرة بين مصعب والمختار من أن عبيد
قرأى أن يتريث حتى يفنى أحدهما على صاحبه ويكون الغالب منهما صعيماً
قد أمهنته الحرب ، فبال له وينقص عليه . وسار بكتاب أهل العراق ويمنهم

كى يحدوا مصعاً إذا التقى الجيشان . وكان أهل العراق قد كرهوا عبد الله
ابن الزبير بعد موت المختار : إذ أنهم وفدوا عليه مع مصعب فأساء إليهم وقال
لأخيه بهم : « جئتني بعيد أهل العراق لأعطيهم من مال الله ؟ وددت لو أن
لى بكل عشرة منهم رجلاً من أهل الشام . صرّف الدنار بالدرهم . وحرّمهم
ابن الزبير . فصعد فلهم ومالوا إلى عبد الملك .

مقتل مصعب سنة ٧١ هـ .

والتقى الجيشان قريباً ، مستكينين . فهرم أهل العراق وأسلبوا مصعاً
وقالوا : إن عبد الملك أرسل إليه الأمان فإياه واستسلم في المعركة . وجاءه
علام بعيد الله بن طيان فقتله . وحمل عبيد الله رأسه إلى عبد الملك وهو يقول :
سُطِّعَ مَدَاكُ الْأَرْضِ مَا فَسَطُواكَ . وليس علفاً قتلهم مُحْرَمٌ
فما رآه عبد الملك حرّ ساجداً قال عبيد الله بن طيان — وكان فائتاً من
فناك العرب :

« ما دمت على شيء هطّ يدي على عبد الملك بن مروان . إذ أئنه برأس
مصعب حرّ ساجداً ألا أكون صرمت عنقه فأكون قد مات ملكي العرب
في يوم واحد .

ولما أتى عبد الملك برأس مصعب ابن الزبير . نظر إليه ملاً ثم قال :
مضى فله قرش مثلك ؟ وقال هذا سيد شاب قرش . وقيل لعبد الملك : أكل
مصعب يشرب الطلأ ؟ فقال : لو علم أن الماء يفسد مروءته ما شربه .
وكان مصعب من أحسن الناس وأشجع الناس وأسمى الناس . وكان
تحتة عقيناً قرش عائشة بنت طلحة وسُكَيْنَةُ بنت الحسين . ولما قتل
مصعب خرجت سكينة تريد المدينة . فأطاف بها أهل العراق وقالوا : أحسن
الله صحابتك يا أمة رسول الله . فقالت : لأحرام الله عني حيراً ولا أحلف

عليكم بخير من أهل بلد : قتلتم أبي وجدى وعمى وروحى (١) . أيتتمونى
صغيره وأرملعونى كبيره ! ثم تركتهم إلى الحجاز .

عنه مصعب أصبح الأمر فى العراق لعبد الملك . ولم يبق هناك نازلاً إلا
الخوارج . وكان المهلب بن أبي صفرة يلى حرمهم لأهل العراق أولاً ثم
لآل البربر ثانياً . ثم ولى أمرهم فى خلافة عبد الملك . ويحبلى إلى أنه كان معروفاً
بقسهم والقضاء عليهم وكان يعرف معاتلهم ويتوقع مكابدهم فيصدق ظنه فيهم .
وكان ولأه الأمر يعرفون له هذا جيداً فخارهم هو وأنشأوه حتى شئت شملهم
فى أواخر عهد عبد الملك .

بن عمر الملك وابنه المزير :

والذى كان يشعل عبد ملك هو ابن البربر لأنه كان حليفة وله فى أعناق
الناس بعة . ومعه مكة والمدينة . وكان عبد الملك يرغب عن حرب ابن البربر لأنه
صحابى حليى وعائد بائست . وكان يرى حربه آخر دواء . فاحتار لذلك رجلاً
من رجاله الأشداء أظهرتهم كفايتهم ومواهبهم سرعاً ، وأرسل معه كتاب
أمان لابن البربر ، ذلكم هو الحجاج بن يوسف الثقفى .

وكان من عادة عبد الملك أن يلى قتال أعدائه بنفسه فى هذا رجل
العظيم الذى أحله عبد الملك محل نفسه فى هذا الأمر خطير ؟ إنه الحجاج
ابن يوسف اشباب الثقى الذى تقدم الحديث عن بعض همة فى أول صفحة
من هذا الكتاب .

(١) أيها الحسين ، وجدنا على ، وعمها مسلم ، وزوجها مصعب

الحجاج في الحجاز

سمعنا عن حجاج موصف مشهوراً به بالحزم وحسن الإدارة والسير .
سمعنا عنه وقد غلبه بئس من عمر عنه حذره . وأى حذره ؟ إنه عبد الملك
ابن مروان ! سمعنا عنه وقد حمل حملاً عظيماً على طاعة عبد الملك وأمرهم
وأمر عيهم . فاستجابوا لأمر حذره . فقام مصعب بن الزبير وفتحهم
العراق . ولا نسمع للحجاج ذكر ولا صفحاً إلا بعد مقتل مصعب . سمع به
خافه وقد عهد إليه عبد الملك بأمر عظيم . هو أعظم ما كان شغل باله . وهو
قيادة جيش بخاريه . زبير . الحذره المانع به في الحجاز والذي كاد يتم له
من عهد قريش حكم لإمبراطورية إسلامية شامية .

وأي كان ابن زبير ؟ كان في مكة عاش بيتاً . وحرم لأمن الذي
لا يخل فيه قتال . ومن أجل حرمة فعد عمر من نفسه لوصية من وصيات
التاريخ . ولم يحط من شه ولا من ابن زبير . وأى عبد الملك نفسه في حرج .
ولكن الحجاج حاول لكل عضمة . به كان ثبات بخوار الثلاثين ميلاً . وجعله
عبد الملك قائداً لجيش ابن زبير . وأرسله إلى الحجاز في شخص من أهل
الشام سنة ٧٣ هـ . فصار إلى لطائف لآل مكة . فصار في دعوى ذلك ؟
اللطائف بالله تقدم وقد قصي فيه أمه ضموته وصدر شامه . وهو يعرف
أهله ويمت إليهم بصله تفرق . وهو يدمع من الوجهة الخيرية وصعامة
موفور . وهو قائم على جبل عروان . فليطبع المتخصص به أن يمنع فيه إذا
أخطأه الخط في الهجوم .

كان عبد الملك يميل إلى الأمن والساسة فأوصى الحجاج أن يدعو ابن الزبير
إلى السعة وأن يكتب له ما يشاء من الأمان ولن معه من أشياعه كدلائل .
لقد وقف الحجاج موقفه . مبريث واكتفى بماوشات قليلة كان يتصرع بها

دائمًا على حديد ريب. ولكن صبر الحجاج عند ولم يكن من ضعه
أن صبر في الحرب على عبدة طويلا كما يرى من موقعة مع المهلب ومع
ابن الأشعث وورث في مراسلاته مع حسن القتيبي.

بعد صبر الحجاج سرعانًا، فأرسل إلى عبد الملك يستدعيه جوار ويستأذنه
في القتال في الهند أحرارًا وشبه أحرارًا. وذكر له ضعف الجوار والباس
عنه. فمضى عبد الملك خمسة آلاف من الخدم وأذن له في الحرب فهاجم
مكة، ونصب الخيول على حصن أبي قيس وحل فجعفان، ورمى الكعبة،
فأكبر الحجاج فعله فكيف حتى انتهى الموسم، ثم عاد إلى الحصار ورمى
الكعبة واشتد الأمر على ابن الزبير، وبهرق عنه كثير من أتباعه، ورأوا
أن دوله قد انتهت وأن الأمر صارت بين غيره، وظنوا أنه معهم أن يأتوا
لهم بأحد الأمان من الحجاج، ونشروا أنه معهم أن يترك إلى عبد الملك.
ورأى أخوه عروة أن يعين ما فعل حجاج على إذ جمع نفسه وبايع
معاوية فأتى وفداً له، فبني رأيت فملك واسه لو قسب ما بقه لو
ما عشت إلا قبلاً، وقد أحتت الدية، وإن صرته سيف في نحر، خير من
لطمه في ذن.

ثم دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر بنت الطاهرين وقد بلغت مائة سنة
وكف نصرها، ولدى من الزبير تحدثا عن ذلك الموقف الرهيب، موقعة
عند أمه وقد حمله أصحابه وأولاده، ورمى الموت في صوره.

دخل من الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر في اليوم الذي قتل فيه، وقد
رأى من الناس ما رأى من جدلاهم له، فقال وأحبه من الصادقين.

وأما، جدلي لباس حتى ولدى وأهلى فلم يبق معي إلا اليسير من ليس
عنده من الدفوع أكثر من عشر ساعة، وتقوم يعطوني ما أردت من الدنيا،
هزار إليك؟، فقالت

« أنت والله يا بني أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو ، فامض له ، فقد قُتِلَ عليه أصحابك ولا تمكن من رقبته يَتَلَعَّبُ بها عليانُ بنُ أمية . وإن كنت أردت الدنيا فقتل المد أنت ، أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك ، وإن قلت : كنتُ على حق ، فما وهى أصحابه صعبتُ ، فليس هذا من فعل الأحرار ولا أهل الدن ، وكم حدودك في الدنيا ؟ القتل أحسن . » قال :

« إني أخاف إن قتلوني أن يمتهنوا نبي ، » قالت .

« يا بني إن الشاه لا يصرها سلاحها بعد دبحها ، »

فد منها وقس رأسها وقال

« هذا والله رأيي والذي قت به دعي إلى يومى هذا ، ما ركت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا العصب لله أن تُسَلِّحَ حُرُّهُ . ولكني أحسنت أن أعلم رأيك فزدني بصيرة مع نصيرتي . فانظري يا أمه ! إني مقتول من يومى هذا ، فلا شئند حريث ، وسننى لأمر الله ؛ فإن الله لم يعتمد نيان مكر ، ولا عملا صاحشه ولم يحرف في حكم الله ، ولم يحد في أمان ، ولم يعتمد ظلم مسلم ولا معاهد . وم يبلغني ظلم عن عمالي فرصيت به ، بل أسكره ولم يكن شئ آخر عندي من رصاري . اللهم إني لا أقول هذا تركة مني لنفسي — أنت أعلم في — ولكن أقوله بغيره لأبي لتسلو عني ، »

فقال أمه . إن لأرحو من الله أن يكون عرفت في بيت حنا إن تقدمتي .

وإن تقدمتك في نفسى حرج حتى أنظر إلام يصير أمرك

قال . يا أمه . حراك الله حيرا ! فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد ، »

فقال . لا أدعه أبدا ، فمن قتل عني باطل فقد قلت عني حق ثم قالت :

اللهم ارحم طول ذلك القسام في الليل الطويل . وذلك انسحيب والطل في

هو اجر المدينة ومكة . ويرى تأييده . اللهم قدسته لأمرك فيه ، ورضيت
بما قصيت ، فأثبتني في عدا الله ثواب الصابرين الشاكرين ،

ثم ودعها وخرج . ولما قيل أرسل رأسه إلى المدينة ، وقتل معه من صعوة
أصحابه عدا الله بن صعوان ، وعد الله بن مضيع ، وعمارة بن حرم ، فقطعت
رءوسهم جميعاً ، وبعث بها الخجاج إلى المدينة . فصبوها للناس ، وجعلوا
يقربون رأس ابن ابرير من رأس بن صعوان كأنه يسأله ، ويطعون بذلك
ثم بعث برءوسهم إلى عبد الملك .

ويحفظ تاريخ الأدب كثير من النصوص والروايات عما حدث في تلك
الليلة السعيدة ، التي استحل فيها الحرم ، ورأيت فيها هوس ظاهرة
كريمة ، وباء يثمنها قوم ، وذمى فيها بيت مبارك وهدى للعالم

وما يحفظه تاريخ الأدب حظه من حجاج بعد فصل من الزبير . فقد ارتفعت
مكة باللكاء بعد مقبه ، فحسب الخجاج أن يكون هناك من عذب شره ،
أو أن تسمر القلوب عن محنته . فحسب الناس فقال :

« لا إله إلا الله » . ثم كان من أحد هذه الأمة حتى رعب في اختلافه ونازع
فيها ، وحلج صاعده ، واستكن عدده ، ولو كان شيء ما عا لمصاة لمنع
دعواه حرمه حبه . لأن به تعالى حقه سده ، وأتبع به ملائكته ، وأراحه
حبه . وما عصاه أحرمه مهبها تحصنته . وندم أكرم على الله من ابن ابرير ،
والجنة أعظم حرمة من الكعبة .

وهو فيها لم يعضم لسان قولى أحبه ، فأصر على أعدائه عن قتل ابن
الزبير ، وبراعته في تبرير اعتدائه على البيت :

« عصيان عدي بن عيسى ، وهما ذن صاحبه ، وفي أي مكان كان ، فندم وهو
أكرم على الله من ابن ابرير . أح . نعصيته ، ولم تمنعه حرمة الحرم من أن
يحل به جرأؤده »

به من حبيب يكا . نسولي على مبر . نحن بعد ثلاثة عشر قرناً

سبب قتل ابن الزبير :

من المؤرخين من يرى لآل الزبير عيوباً وأخطأ سبب صراع ذلك
كاحبيرة الحجر در فامة ، وهو بعيد عن غيره من الأقطار الإسلامية ،
وهو إقليم قحيل لا يكتفي أهله ، ولا يمد حيوتاً ، ولا يمد حياءً ، وعدوه في
حدث وعميون ، وفواكه مما تشتهون ، في شدة .

وقولاً به كان بخيلاً ، وكان عبد الملك جوداً ، فقد حرم أهل العراق
فصار مكرهاً واضطروهم إلى الميل عنه إلى عبد الملك ، وقالوا إن عبد الله
ابن طيب لما سمع معالته لمصعب في أهل العراق قال له أمدري يا أمير
المؤمنين ، ما مثلنا ومثلنا فيما ذكر ؟ قال وما ذلك قال فإن مثلنا ومثلنا
ومثل أهل الشام . كما قال أغني بكر بن وائل .

علقتُها عِرَاصَ وَغَلَقْتُ رَحْلًا عَرَبِيَّ ، وَغَلَقْتُ أَحْرَى ذَلِكَ لِرَحْلِ
أَحْسَنَ عَرَبٍ ، وَأَحْسَنُ أَمْتِ أَهْلِ شَامٍ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ شَامِ عَبْدِ الْمَلِكِ .
وأراد الخصم بن عمر أن يخرج به إلى الشام لبيع له الناس هناك بعد
موتهم ، فشك في أن يعمروا أهل الشام ، ورعى بالغاء في الحياء
ولم يطمش إلى عدوه .

وترك شيوخ بني أمية يحرقون من أمدية إلى لبام في ذلك وقت الذي
صعب فيه أمرهم في الشام . ونرى من عظيم ، وهو جنسهم في الحجر
لما وجد لاس مثل مروان بن الحكم وعبد الملك ابنه وعمرون سمع ،
وربما كانوا يرغبون على البيعة لابن الزبير .

وكان يسير إلى بني هاشم في الحجر ، وهم آل لرسول ، فصرف ذلك
عنه قلوباً ، كان يمكن أن يكون معه وأخرج عليه قوماً في العراق بحجة
الاتصار لآل البيت كالتفتن .

وقد نجد المدفع عن سياسته ما يردنه على هذا ، ويكون دفعه قويا
فأما بحبه ، فقد كان لا يتجاوز حدوده في الأعضاء ، وذلك هو الدين

الصحيح ، ونعرض بغير حرج لأية كان في حرج . بعبارة . وأسما إلى
 في هذه الأقسام كما أنعم الله . وقد يعجز عن ذكره . وهو خير دينا وعما
 وفصلا : أ . وأما وأقرب إليهم من .

وقد أتت أن أقص مقص من ربي شيء من تفصيل ليقين المقاري
 كيف يفتح يابيع البال مع يابيع . وكيف يتحجب القرصاس بدما .
 الب . وكيف جرى مفاد في أعني . وتسير إلى عاداتها فتدول دول ،
 وتعلم دول . وكيف يصدق قوله تعالى :

قُلِ الْمَلِئِكَةُ ثَمَّتْ لِمَنْ لَكَ تَدْوِي لِمَنْتَ مِنْ تَسَاءَ وَتَسْرِعُ
 الْمَلِئِكَةُ مَنْ تَسَاءَ . ومع من ساء وتدل من تَسَاءَ . يبدك
 الحيز . يترك على كل سر .

المواضع والى على المحامد .

ولاء عبد الميثم مكة . سبعة ثم . ولا سمع له فيها عملا
 خاصا بهم إلا شدة على من فضل فيه . ثم . حتى كان تصحاه ،
 وخاصة في السنة . وكان يهيمهم على . ورحم على أيدي ك . بهم
 بالرصاص كما كان يفعل أهل بيته . ومعه حارس عبد الله وأنس . ميثم
 حادم لرسول الله عليه وسلم . ومعه من معه . وكو العدة . وشكوا
 أمره إلى عبد الميثم .

وأما من . مع منهم بعد ميثم كحمدين خفية . وعبد الله . عمر
 فقد أمر . وكتب عبد الميثم إليه ألا يعرض محمد بن الحنفية ولا لأحد من
 آل بيته وأصحابه ، وقال له في كتابه :

« تحسني دمه . بي عبد المظرب فبين يدي شعاع من الحرب . وإني رأيت
 بي حرب . سندوا ملكهم ما قبل الحين . على

بناء الكعبة

وأتم عمل له هناك هو بناء الكعبة على قواعد النبي صلى الله عليه وسلم
وقد هدمت الكعبة مرتين في زمن ابن الزبير ، الأولى بفعل حشش يزيد ،
والثانية بفعل حشش الحجاج ، أو عهد الملك . وبنا أصابها الوهن في المرة
الأولى ، أراد ابن الزبير هدمها وبناءها على قواعد سيدنا إبراهيم ، فقلعه
بعض أصحابه منهم ابن عباس الذي اقترح عليه أن يرفعها ، فأبى وقال :
والله ما يرضى الواحد منكم أن يرفع بيت أبيه ، فكيف أرفع بيت الله
سجانه ، وأه أظن إليه بعض من أعلاه إلى أسفله ؟ إن الخيام ليقع عليه
فتناثر حجارته .

• هدمها وثلاث على قواعد سنده برهم ، وذلك أن رادى سبها من
جهة شرقية مقدار ستة أذرع وشبر . وحمل خزانين لاصقين بالأرض ،
بعد أن كان هاتين واحد مرتفع عن الآخر من فاه ، ورفع جدرانها
سبع وعشرين درعاً . وقام به وشب برحام ، وحمل مقاسح وصفايح
الأوب من الذهب .

وكان اعتماداً في بنائها من حديد على قواعد إبراهيم . على حديث روثه
حاشه السند عائشه : « لولا قومك حديث عهد بكفر لددت أيبك على
قواعد إبراهيم وجعلت لها من سرف وعر » .

ثم قصدت في أيام محاصرة الحجاج ، فباعدت ابن الزبير استشار الحجاج
عبد الملك فأذن له أن يعيد بناءها فهدم بردها كما سب قريش قبيل معث
النبي صلى الله عليه وسلم .

ويقول ابن عبد الملك بدم لما عزمه رويته ابن الزبير حديث عائشه
وطول الحجاج ، الحجار ثلاث سنين حتى ولاء عبد الملك لعسراق

نقل الحجاج إلى العراق

بروى تاريخ الأدب أن عبد ملك نقل حجاج من خجندة إلى عرق بعد وفادة وفدها عليه ومعه إبراهيم بن محمد بن طلحة - وكان حجاج قد استخلصه لنفسه ، وقرهه ، وعظم مكرهه - فمما دخل عليه بدأ حتى بعد السلام إلا أن قال له - قدمت عليك أمراً مؤمراً - حل حجاج لما ادعاه به نظير آقى الفصل والأدب والمروءة وحسن المذهب ، مع قومه لرحم وعظم قدره لأبوه - وما بوث منه في تصاعده وصحة وحسن مؤازرته ، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة - وقد حضر به ذات يساهل عليه - ملك ، ويعرف به ما عرفته فقال : أذكر به حقه وكرمه وحسن واجبائه .

ثم أدن الحجاج لإبراهيم وأخيه عيسى - وذكر له مدح حجاج له بما عرفه عند الملك وبصر الحجاج عليه - ثم له حجة فحاجه محمد بن طلحة - ويا أمير المؤمنين ، قال الخو - وأخو ما فسد من لدى الأمور ما كان له فيه - وحق نبيه على ما حسبه وسماه - وبيت فيه وجماعه المسلمين نصيحه ، وعندي نصيحه لأحمد من ذلك - ولا أقدر على ذلك إلا وأنا حزين - فقال له - دون في محمد بن عيسى الحجاج ، فقال له إبراهيم بن محمد -

فأمره عبد الملك أن يخرج - ثم قال - يا بن طلحة ، صبحت فقال - أمير المؤمنين ، لقد عجزت بن حجاج في عسر ريسه وتعجزه ، وبعد من الحق وقرهه من العاص ، فوالله أخير من ، وعهدا شهما ، وهما ما هما من مهاجرين ولأهلنا ، ونحوي وإخوتي ، يتأذونهم ويسومهم (خفف) . ويعجزهم بعد سنة بعد من كل من - ملك دولتهم .

وما أنشئت من حرمهم . ثم نص أن ذلك محدث من بعد الله . فكيف إذا جاءك محمد صلى الله عليه وسلم عدا . للحصومة بين يدي به تعالى ! أما والله من تنحو إلا بحجة تضمن لك نجاحاً فأربع على منك أو دغ^(١) .

وكان عبد الملك متكئاً فاستوى حالساً . وكأنه راعه أن يكون هدر رأي ابن أبي صلحة في الحجاج وهو ولي نعمته . وصاحب الرأي الحسن فيه . والذي مدحه أمام عبد الملك قد جعله خير أهل الحجاز . فقال له كذبت ومثب^(٢) فيما حنت به . وبعد طر بك الحجاج طر لم نجد فيه . فأنت المائت الحاسد !

قال ففقت والله ما أنصرت شذاً . فما حظوف لسر^(٣) حتى لاحق . فقال احسبوا هذا . وأذن للحجاج . فدخل . فحدث مبةً ولا أنشئت أهما في امرى . ثم حرج الإذن لي . فدخل فما كشف لي أسرى إذا أبا بالحجاج حارج . فاعتقى . وفل ما بين عبي . وقال . أما إذا حري لله المواحدين خيراً فصل توأصدهم . فترك الله عني أفضل الحزاء . فوأنه من ملئت لك لأربعين باطريك . ولأعطين كعت . ولأسع لرحل عمار قدسك .

قال فقلت في نفسي إنه لسحر . فما وصفت إلى عبد الملك أذناني حتى أذني من محلي الأول ثم قال . يا ابن خلعه من أعيت الحجاج بما حري أو شاركك أحد في نصيحتك ؟ فقلت لا والله . ولا أنتم أحداً أظير يداً عندي من الحجاج . ولو كنت محايأ أحداً لدي لكان هو . ولكني أثرت الله ورسوله والمسيح . قال عبت ألك لم يرد الدنيا . ولو أردتها لكنت لك في الحجاج . ولكن أردت الله والدار الآخرة . وودعته

(١) أجلسك أمله على ركنك ليأمنك

(٢) رج على صه وه وانظر دغس . معمود بحر ولاب - في و حجاج سي كد .

(٣) ملن بمن . كذب يكذب . والمائت الكاذب

(٤) حطرت السر : استرخى وأسفل وراة

ثم سعى لابل لريز ، وحامهم مصعب ، وحارب مختار حتى قتله بالكوفة سنة ٦٧ هـ .

ثم جاء عبد الملك بن عوف الى العراق وحارب مصعباً ، وقتل مصعب سنة ٧١ هـ ، وولى عبد الملك أخاه شراً على الكوفة ، وحالدين عبد الله بن أسيد على البصرة ووكّل إليه حرب الخوارج .

أمر الخوارج قبيل المعراج :

لما نزل نافع بن الأزرق ومعه بن عامر مكة معاصي لابل الرزيق ، إذ لم يجدوا رأيه كره أي الخوارج في عثمان وطلحة والزبير خرجوا من الخرج حتى أتوا العراق ، وبايعت طائفة كبيرة منهم نافع بن الأزرق ، وسموه أمير المؤمنين ، فخرج بهم إلى الأهواز ، فعلوا فيها ، وعلى ما وراءها من أرض فارس وكرمان وجوزج ، ثم خرج بهم الخلاف بسبب اختلاف الرأي في بعض مسائل الدين وحكمه في قتل الأطفال واستحلال النساء وأداء الأمانات إلى أهلها وانعزاد عن الخروج لحرب من حالهم ، وهرج جماعة منهم برعاية محمّد بن عامر إلى البصرة ، وكانت هناك مراسلات بين محمّد بن عامر ونافع بن الأزرق حول المسائل المتقدمة ، كل منهما يدلي بحجته ويؤيدها بحكم الكتاب الحكيم وآياته ، ويكوي أن تذكر كل بين بينهما ، أولها من محمّد بعد مخالفته لنافع ، وأنشأ من نافع رد عليه ، فقص ما يأتى وجهة النظر ، ومنه الخوارج بعد اختلافهم .

كتاب نمرقة :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن عهدى بك وثقت بيمينه كالآب لرحيم ، ولضعيف كالآخ نير . لا تأخذك في الله لومة لائم ، ولا ترى معونه صلح كدحك كبئت وخبائك أما تذكر قيوئك - لولا أنى أعظم أن للإمام لعدل مثل أحرار عبته ما وُيِّب أمر جرس من المسبيين ؟ قلب

شَرَنْتَ^(١) فَعَلِكِ طَاعَةَ رَبِّكَ انْعَامَ صَوْبَهُ ، وَأَصْلَتْ مِنْ اخْتِ
قَصَّهِ^(٢) . وَرَكَتَ مَرَّةً ، كَرَدَيْتَ الشَّيْطَانَ ، وَنَزَيْتَ أَحَدَ أَثْقَالِ عَلَيْهِ
وَطَأَهُ مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ - فَاسْتَوَيْتَ ، وَاسْتَعْوَاكَ وَأَعْوَيْتَ
فَعَوَيْتَ فَأَكْثَرْتَ مِنْ عَدْرِهِمْ سَهْقٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَعْدِ^(٣) الْمُسْلِمِينَ وَصَفَعْتَهُمْ
فَقَالَ حَلْ شَاؤُهُ - وَفَوَلَهُ أَحَقُّ ، وَوَعَدَهُ الصَّدُوقُ - نَسَسَ عَلَى الصَّعْقَاءِ
وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الْبَلَى لَا يَجُوزُ - سَمْعُكَ خَرَجَ ،
رَدَا صُحُوحًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ سَمِعَ أَحَبَّ الْأَسْمَاءِ بِمَعْنَى الْحَبِيبِ
مِنْ سَبِيلِ^(٤) :

ثُمَّ اسْتَجَبْتَ قَوْلَ الْأَصْفَرِ وَفَدَيْتَ بِهِ رَسْمَهُ بِعَيْنِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
قَتْلِهِمْ . وَقَالَ بِهِ عَزْ ذِكْرِهِ ، وَلَا تَزِرُ وَرَيْكَ وَرِيضَةً وَهِيَ مَسْجُودَةٌ
فِي الْقَبْرِ حَيَّةٌ ، وَفَضَّلَ اللَّهُ مِنْ حَاضِرِهِ ، وَلَا تَدْفَعُ مَرَّةً كَثَرَتِ النَّاسُ
مَحَلًّا مَرَّةً مِنْ هَذِهِ دُونَهُ ، وَفَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا تَسْتَوِي
بِقَائِدُونَ مِنْ أُمَّةٍ مِنْ بَنِي أَوَّلَى خَلْقٍ ، ثُمَّ خَدَعَهُ بِهِ مِنْ مَثُومِينَ ،
وَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُحَاضِرِينَ أَمَامَهُمْ

وَأَتَتْ زَيْنَ الْأَمَةِ بِنْتُ مَنْ حَامَلَتْ بِهِ مِنْ زَيْنِ الْأَمَةِ
إِلَى أَهْلِهَا ، فَأَبَى إِلَهُهُ ، وَأَسْرَعَ لِنَفْسِكَ وَتَوَلَّى وَبَدَعَ عَنْ وَلَدِهِ ،
وَلَا مَوْلُودَ هُوَ حَرٌّ عَنْ وَبَدَعَ شَدَّ^(٥) ، وَفِي هَذِهِ كَرَامَةُ بَرِّ صَادِقٍ ،
وَحِكْمَةُ الْعَدْلِ ، وَفَوَلَهُ تَقْصِيرُ الْإِسْلَامِ

فَكُتِبَ إِلَيْهِ نَافِعٌ :

وَسَمِعَ اللَّهُ لِرَجُلٍ الرَّحِيمِ ، ثَمَّاعِدٍ ، فَقَدْ أَتَى كِتَابَ عَطِيٍّ بِهِ ، وَنَدَّ كَرَفِي

(١) شَرَنْتَ بِعَيْنِهِ نَافِعٌ ، وَفَدَيْتَ بِهِ رَسْمَهُ بِعَيْنِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِهِمْ .
(٢) وَفَدَيْتَ بِهِ رَسْمَهُ بِعَيْنِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِهِمْ .

(٣) قَعْدِ الْمُسْلِمِينَ وَصَفَعْتَهُمْ (٤) مِنْ سَبِيلِ (٥) وَفَدَيْتَ بِهِ رَسْمَهُ بِعَيْنِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِهِمْ .

(٦) سَمْعُكَ خَرَجَ ،

(٧) سَمْعُكَ خَرَجَ ،

(٨) سَمْعُكَ خَرَجَ ،

وَنُصَحُّ لِي وَتَزْحَرِي وَنُصَفَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَحَقِّ . وَمَا كُنْتَ أَوْزَرَهُ
 مِنْ نُصُوبٍ . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهْدِيَهُ لِي مِنْ أَيْدِي يَسْتَمِيعُونَ
 أَنْفُسَهُمْ فَتَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .^(١) وَغَيْبٌ عَنِّي مَا دَسَّتَهُ مِنْ إِكْثَالِ
 الْعَمَلِ وَقَتْلِ الْأَعْيَانِ . وَاسْتَحْجَلْتُ لَأَمْرِهِ . فَفَسَّرْتُ لَكَ ذَلِكَ بِإِشَاءِ اللَّهِ .
 أَمَّا هَذَا لَمْ يَقْعُدْ . فَلْيَسُوا كَمَا نَزَلَتْ عَنِّي كُلَّ بَعْدِ بَنِي صَالِي اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَتَمَّكَ مَقْبُورِينَ . بِمَحْضٍ . لَا يَحْدُونَ إِلَى الْفُرْقَةِ سَبِيلًا .
 وَلَا إِلَى الْإِتِّصَالِ بِالنَّاسِ صَرِيفًا . وَهَذَا لَمْ يَدْرِكُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفَرَّوْا
 الْقُرُونِ . وَخَرَجُوا لَهَا سَبِيلًا وَاسِعًا . وَوَدَّ عَرَفْتُ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 فِيهِمْ كَأَنَّمَا هُمْ . يَدْعُو قُلُوبَهُمْ كَبْ خَصَصَتْ فِي الْأَرْضِ . . فَمَنْ دَعَا
 . أَمْ يَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَذَهَبُوا فِيهَا . وَقَالَ . . فَرَحَ الْمُحْسِنُونَ
 بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ .^(٢) . وَجَاءَ الْمُفَضَّرُونَ^(٣) .
 الْأَعْيَانُ ابْنُ يَزِيدَ . خَيْرٌ سَعْدِيهِمْ . وَأَنَّهُمْ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَقَالَ
 . سَنُصِيبُكَ نَارًا كَثِيرًا وَنُنَازِلُكَ أَشْيَاءَ . . نَارًا إِلَى أَنْ يَسْأَلَهُمْ وَنَسِيتَهُمْ .^(٤)
 أَوْ مَا أَمَرَ الْأَظْفَالَ فِي بَنِي اللَّهِ يُوَحِّدُهُ لِسَلَامٍ كَأَنَّمَا اللَّهُ بِأَعْيَانِهِ
 مَنِي وَمِنْهُ فَقَالَ : « رَبِّ لَا تُفْرِغْ عَنِّي الْأَرْضَ مِنْ السَّكَّانِينَ دَنَارًا^(٥) .
 لَأَسْتَ رَبِّ تَذَرُهُمْ يُصَلُّوا عِدَاكَ وَلَا يَكُونُوا إِلَّا قَاحِرًا . كَعَسَا . فَسَجَّاهُمْ
 بِالْكَفَرِ وَهُمْ أَصْفَاءُ . وَقَالَ أَنْ يُولَدُوا . فَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْمِ نُوْحٍ .

(١) سورة مائدة ١٨٤

(٢) أي فرح بمقعدهم ثم مع رسول الله . ورواه أبو داود
 وَهَذَا لَمْ يَكُنْ
 أَخْرَجَهُ

(٣) عَصَدُونَ
 الْقَدَمِ

(٤) أي
 (٥) أي

ولا تكون بقوله في قوم؟ والله يقول: «أَكْفَارُ كَحَبْرٍ مِنْ أَوْشَكِ»^(١) أم سمعوا في أم سر^(٢)، وهذا لا كثر في العرب، لا نفس مهم جريه، وليس يفتنا وبينهم إلا السيف أو الإسلال.

وأما استحلال أمانات من حلفاء، فإن الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا أموالهم، فدماءهم حلال طلق^(٣)، وأموالهم في المسلمين. وبالله وراجع يفتن فإنه لا عذر لك إلا بسوبة، ولن يبعث حذلات والمعزود ع. وترك ما بهما بك من صريقتنا ومثالا، وإسلام على من أقر بالحق وعمل به.

عرب للارافقة:

عقب دفع على الأهوا. كما قدم، وحتى أهل نصرة أب يحاجوا مصرهم. فاجتمعوا إلى الأحف من فس، وقالوا له: نحن نرى بين العدو وإلا ليتن وسيرتهم ما يرى. قال الأحف: من معهم في مصر كما إن طغروا به كفتهم في سوسم. فخذوا في جهاد عسوك.

فاجتمع إليه عشرة آلاف فأتى أمير النصرة من قبل ابن الزبير، وهو عبد الله - الخريث - بنو. الخريث بن عبد المطلب، وسأله أن يولى على هؤلاء. فمروا في حرب الحوارج، فولى عليهم رجلا يقال له مسلم بن عيسى، واتفق أهل النصرة الحوارج في دولاب^(٤)، فاقتلوا، وقتل في المعركة قسداً العربيين. دفع قائد الحوارج وابن عيسى قائد جد النصرة في تلك المعركة.

(١) جمع زيور وهو الكناز وسعد. في تكتب اليهودية، من كبر منكم هو و ابن من كتابه في سورة النور ٢٧
(٢) طلق أي حلال.

(٣) دولاب وهو بين الأضراس مسافة أربعة فراسخ، وقد حدثت قبيل هذه المعركة التي أوقف ابن أبي نعيم في ٦٥ هـ. وقد ذكرها بعض من الصحابة في شعره في قصيدته التي يطلب نصرته. بن في النسخة لزيد. وفي نسخة ما لم أن أم سكم. وحلف بها بلاد حماس في تلك أيام.

وعنه ان الزبير بن العبد بن الحرث ، وولى على البصرة مكانه
عمر بن عبد الله بن معمر ، فولى هذا أخاه عثمان بن الحرث الأراقه فمرمونه وقتلوه
وعمر بن الحرث بن وهب بن عبد الله بن عبد الله ، وولى مكانه على البصرة
الحارث بن عبد الله بن ربيعة - وهو أخو عمر بن عبد الله بن ربيعة الشاعر
العرب المشهور - واشتد أمر الحوارج وافتروا من البصرة فصاح الناس إلى
الأحف بن قيس ، فأتى الحارث بن عبد الله فقال : أصبح لله الأمر .
هذا بعد ما دعيت على سوادهم وفيها ، فلم يبق الا أن يحضرنا في بلاد حتى
نموت هرباً لا قتلوا فسموا حوارجاً . الأحف بن قيس ما أرى ما الا المهلب
ان أن صممه ، فولاد قدام

المهلب على حرب الحوارج :

كان المهلب يحسن عهداً من ان لم يزل عن حراسه . وفيما تجمع رأي
القوم على اشداه خراب الحوارج ، بن حراسه ، وولى قتل الحوارج
لابن ابراهيم ، وبعد ذلك ، وطلب إلى حرمه حتى شئت منهم في من الخجاج
كما سبقت في قوله .

وبن الحوارج عليهم بعد من ، فبع عبد الله بن ثعلبة بن الماحور ، فاستضى
فهرم أهل البصرة حتى ولى المهلب واحار حده كما أراد الحوارج الحوارج
حتى بعدهم عن البصرة ، وودع سوق الأهوار ثم مرهم في وقعة ديسابى
وسيلسرى ، فمرهم بعد معركة عيفة قتل فيها أمهم عبد الله بن ثعلبة
ابن الماحور ، فارتفعوا إلى كرمات وحارب أصحابه . وكتب المهلب بذلك
إلى أمير البصرة .

ثم جاء المصعب إلى العراق سنة ٦٧ هـ فاستقدم المهلب من حرب الحوارج
وولاه الموصل ، فارتد حط الحوارج وولوا أمرهم رجلاً من شعاعهم

(١) بن ولبى موضع واحد بالأهواز قرب جدياور

ويظلام أظلام هو فطري من مفعلة . حسب الشاعر ، فتو مصعب
 الناس فأجمعوا رأيهم على إعداء المهلب فعادة فجمعهم حتى شاقم إلى در جهر مره
 وفي تلك الاونة قتل مصعب (سنة ٥٧١ هـ) فبلغ الخبر الخوارج في أن
 يدع مهلب . فسأل الخوارج حشد المهلب ما يقولون في مصعب ؟ فقالوا يا
 هدي قالوا ما تقولون في عبد لميت ؟ قالوا نعم . فقالوا ما كان بعد
 يومين أتى آخر المهلب فبيع بناس لعبد لميت . فبدا لهم الخوارج
 ما تقولون في مصعب . فسكوا . قالوا ما تقولون في عبد لميت ؟ قالوا يا
 هدي فقال خوارج ، أئده الله . ألا من صال مصعب ، واليوم يا هدي ؟
 يا عبيد الدنيا . عليكم لعنة الله ا

عبد الملك سببر الهراون :

وفي عبد لميت عن القصر وحلده عبد لميت سببر . وكانوا به هدي
 في حرب خوارج عبد لميت . وفي سنة ٥٧١ هـ . بن عبد الله حرب
 اخوارج مكانه في موده فمعه مسكة . فمعه . وكان عبد لميت قد
 خرج لأمراء أم حمص بن عبد لميت . فخرج الخوارج بمساء .
 وكانت أم حمص في . فقاموا في . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه .
 وقبضوها . وكان من . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه .
 حتى سبوا بها سبعين أعب . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه .
 ردوس خوارج فقال سبوا هكرا . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه .
 فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه .
 تسعين ألفا من بيت المال ، وقتل أمة من إمام المؤمنين فقال الرجل : يا أمير
 المؤمنين . إني رأيتهم . لا بأسوا عذب حتى رجعت لأصوات . وأحمرت
 الخدق . فلم يبق إلا الخط بالسوف . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه .
 ما حشيت من عصبه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه .
 حلوا عنه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه . فمعه .

آلم عند الملك ما حدث . وكان حسن الرأي في المهلب عظيم الثقة به .
فأرسل إلى أخيه نصر وإلى الكوفة أن يمدحوا بحشد لقتال أخوارح فأمدته
بخمسة آلاف عليه عبد الرحمن الأشعث . وكسب له عبدا . عن أبيه
إذا انتهى من غزواته هذه . وأمدته سر بعد ذلك بأربعة آلاف من أهل
الكوفة عليه عبد بن وقاص . فكادته أخوارح في أرض فارس . وديروا
أمامهم حتى أجهدهم وماتت حيول كثيرهم . وأصبحت أخوارح يرجع أكثر
الجلد مشاة إلى الأهواز .

وكان خالد بن عبد الله بن سفيان بن أسلم بن الحارث بن وهب
الخارجي لدى عبد علي تلك سنة بعد أن قتل خذله بن عامر وجاء أمه
بجند كثيف إلى البحرين هزمت أخوارح

بشر والى البصرة

عرف عند الملك حينها طرده الفرس . وجعل مكانه بشر بن مرون .
وأمره أن يولي المهلب أمر الحرب مع أخوارح . وقال له فانت المهلب في
أهل مصره في الأكراف . واستحب من أهل مصره وجوههم وقراسهم
وأولى لنصل والتجربة منهم فيه أعرف بهم . وحنده وأهله في حرب . فإلى
أوثق شيء بتجربته ونصيحته للسلين

وأمره أن يرسل حشداً من أهل سكره . فجهر جيشاً منها عليه
عبد الرحمن بن محف وأمره أن يخالف المهلب ولا يقبل به مشورة ولا رأي .
وذلك أنه كره أن يرسل على إرسال المهلب . وأن تكون بيته من عند الملك .
وأي نصيحة هذه ؟ إنه لو عمل بها عبد الرحمن بن محف لأصاعت الحشيش
معا . ولكن من يخلف كان عاجلاً . فإني أن أسمع له . وقال : ما أتحب
ما طمع فيه هذا العلاء . يأمرني أن أصغر شيخاً من مشايخ أهلي . وسداً
عن ساداتهم !

و لكن ما لبث هذه عبدة من المهلب ؟ معر له جلد من عبد الله ، ويكرهه
شرب ويعاينه في احتياجه . ويأمر قائداً فخر ينجب أن يتعاون معه .
بأن يصدق عليه رأيه ؟

يخيل في أن هذين الرجلين كانا يريدان أن يصر لهما حكر في حرب
الخوارج ولا سلاسل ذلك إلا إذا أُنْعِدَ المهلب . وقد بينت بعض
المؤرخين لهما بعد حصول هذا الرجل حرب لآل الزبير . ولا حرج على
بني أمية أن يبعده ، وشولوا أمورهم بأنفسهم . ولكن عبد الملك كان يراه
قائداً مختصاً به بالحرب . ولا يرى هواه مع آل الزبير . وكان أُنْعِدَ نظراً
من أخيه وقريبه .

سنة بشر على العصاة

كان حواريه أشداء على جنوش العراق . وكانوا قد أمروا جنودهم
تجاربهم وأرهقوهم وكثرة فرار الحد بل بلادهم وأهلهم . فاضطر شرب مروان
أن يعاقب الفارين ، ويتحدثنا ربيع لأدب منك في قصة لا يرى بأساً بذكرها .
كتب أبو علي القالي في صفحة ٣٠ من الجزء الثاني من الأمانى يقول
كان شرب مروان شديداً في معاقبة العصاة . فكان إذا ظهر بالعاصي أفاعله
على كرسي ، وستر كفه في الحائط بمسار . ووزع السكك من تحته فصطرب
معلقاً حتى يموت .

وكان قتي من بني عجم مع المهلب . وهو بحارب الأزارقة . وكان عاشقاً
لابنة عم له ، فكتبت تستزيه ، فكتبت إليها :
لولا عذبه شر أو عقوبته أو أن يشد على كفى مسبار
إذا لعطت ثعري ثم رر بكر
بالحب إذا ما اشتاق روار
فكتبت إليه :

ليس المحب الذي يحشى العقاب ولو كانت عقوبته في إله النار
بل المحب الذي لا شيء يمنعه أو تستفر ومن يهوى به الدار

قال : فبارأ كما غضت عره ، وانصرف إليها وهو يقول :
 استعصر الله إذ حبب الأمير وم أحسن لدى أنا منه غير مصر
 فثأب شر سجنى فبعده أو يعف عفو أمير خير مقتدر
 فما أبل إذ أمت راصة ياهند ، ديل من شعري ومن شري
 ثم قدم النصره ، فأنعم بالأمر من حتى ونى به وسى شر . فقال
 على به فأنى به فثأب : وسق عضت ثورك أهوا الكرسى فقال : عر به
 الأمير إنى عدوا فقال : وما عدرك ؟ فأنشد الأيات ، فرفق له ،
 وكتب إلى المهلب فأنه فى صحبه

صار المهلب الأراقه من ثمرات إلى الأهوا ثم إلى فارس وأبلى به
 : بد أحسن ثلاث . وهو فى حايه وأعشرين من عمره . وكذا أنه لمعرة
 ثم بلغه عى شر : مروان فاضطرب أمر جد الكوفة عى : محف .
 يقول أبو العباس : " جعل أخذ من أهل الكوفة يتسبون حتى
 اجتمعوا سوق الأهوا . " وأراد أهل " نصره الانسلا من المهلب ، فخطبهم
 فقال : بكم ستم كأهل الكوفة : بى يدون عن مصركم وأموالكم وحرمكم .
 فأقام مهم قوم وتسل كنزون وعلم حايه شر عى النصره بدلت
 فأرس إليهم كتاب يهدى من ينصرف : صا الفتن . فم يعى همد : سكنت
 شيئا ، وتسلل الحمد وحامو إلى الكوفة ، وأراد حوا فبعهم أميرها .
 فدحوها عوة وبى المهلب ومعه : محف وعدد فليس

كان من لطيفي أن يعلم عبد الملك بهذا كله ، وأن يدبر أمره سر بعد
 بعد موت أخيه ، فلم يجد فى ولاته من هو أشد بطشا وأحرما أنا من الحجاج
 وقد جربه من قبل مرين مع حنذاشام . ومع ان أربير فى الحجاز ، فليجربه
 هذه المرة كذلك . فولاه العراق

من باب كوفه من المسلمين . سلام عليكم ، هم يقل أحد شيئاً فقال الحجاج
 اسكت ، علام ! ثم أقبل على الناس فقال : تسلم عليكم أمير المؤمنين
 هم تردوا شيئاً ! أهذا أدب من هبة الكوفة لأؤذنتكم غير هذا الأدب أو
 لتستقيم . اقرأ يا علام كتاب أمير المؤمنين ، فما بلغ إلى قوله : سلام
 عليكم . لم يبق أحد في المسجد إلا قال : وعلى أمير المؤمنين السلام

ثم رزق موضع اللبس أعطيهم . فجعلوا يحدون ، حتى أتاه شح برعش
 كثيراً . فقال : أيها الأمير إن من الضعف على ما يرى . وإن لي دأ هو
 أقوى على الأسفار مني فقلوا : أحذروا الله عنه فإن أحدث أحب إلي من الشيع
 وبه وإن كان له علة من سبب . ثم الأمير : هذا الذي ركض عثمان برحله
 وهو مقتول فيكسر صديقي من أصلاعه . والذي يقول : أوه
 هـ مـ مـ لم أفعل وكذب وبنى . ذكرت على عثمان ملكي حلاله^٣
 هذا عمير بن ضافية البرجمي .

فمن ردوه ، وردوه ، فقال : أيها الشيخ ، هلا بعثت إلى أمير المؤمنين
 عثمان بدلا يوم الدار ؟ إن في ذلك أبا الشيع صلاحا مسددا ، بأحرسي
 أصر من علقه

شعل الرجز يصبو عليه أمره فيرخل . وأمر والله أن يلحقه رده ، وفي
 ذلك يقول عداته . الترير الأكدي

أقول لعد الله يوم كلفته أرى الأمر من مـ مـ مشعيا
 نهر عابد أن نور ال صافـ عميرا ، وإما أن تزور المهلبا
 هم حلف حلف محاوئ منهم ركوبك حوليا من التاج أشعيا
 في ذب أبي الحجاج يعمد سيفه يد الدهر^٤ حتى يترك لطف أشعيا
 وأصحى ولو كانت حراسا دونه رها مكان السوق أو هي قره

١ - سببه ربح كـ على - رجه كوفه من بني الحجاج

٢ - خلايل الجور (٣) تصانف

٤ - يد الدهر هو من

وقد صدق ظن هذا الشاعر .

وهذه أول حطه له في العراق ، وهي تنذر بشر عصيم ، وتوصح السيامة التي أراد الحجاج أن يسير عليها في حكم تلك البلاد ، ويرى بعض المؤرخين أنها سياسة خرقاء لا تصلح أمه بل تسوقها إلى الدمار والضعف ، أو تملأ بها حقدًا وصدورها صنعته حتى تنفجر يوما ما

ولكن السوانق التي سقطت في العراق تبرر شدة الحجاج ، فقد كانت الثورات متوالية والعصيان شائعا ، ولقعود عن حرب العدو ، والفرار من جيوش أمراء عادية ، وأساء إليهم يريد والله فصيح أمرهم في أيامهما

ورأى شرير مروان من فرارهم من الجيوش ، ما دعاه إلى أن يعذبهم بالسكسبي الذي سمت الإشارة إليه ، فبأمراته وروادح الكوفة قهراً مع أن أخوهم كانوا هم الذين يستحقون دعاءهم وأموالهم ويقتلون أبناءهم ويسبون نساءهم .

إن عبد الملك كان معذورا في أن يمهمل بالحجاج ، أم الحجاج فاشددة من ضيعه ، ولأن أخلاقه وقد نارت عليه ثورات نسبا ، ولكنه كان حسن الخط ، وأخذت ثورات ، وأضعف الخوارج حتى كاد يفرض عليهم ، وقد ذهب إلى البصرة بعد السكوفة ، فخطب في أهلها حطة شديدة كخطبته السابقة ، وعما قاله فيها :

« والله لا أفر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه » .

فهو رجل يدين بالطاعة لولي الأمر ، وقد كان هو من خير الأمثلة لطاعة عبد الملك وابنه الوليد من بعده .

وجاءه رجل يعتذر بمرض ، ويخبره أن شرين مروان قبل عذره فلم يقل منه وقتله فخرج أهل البصرة ، وخرجوا شدفعون إلى المهلب كما فعل أهل السكوفة .

مروء عبد الله بن الجارود عليه .

رأى الحجاج أن ينقص من عطاء الجند ما رآه ابن الربيع ، فأخبره من الجارود أن عبد الملك أقرها فهي زيادته ، وأمنها على يد أخيه بشر فكان رد الحجاج عليه . « ما أنت والكلام ! لتحسن حمل رأسك ، أو لاسلست إياه » . ولكن ابن الجارود لم يحسن حمل رأسه ، ولم يسكت ، فقد تكلم الحجاج مرة ثانية في العطاء . فرد عليه ابن الجارود مش رده الأول ، فرأى الشر من الحجاج ، فثار هو وأهل الصرة عليه ، فاحتال عليهم ، وضم كثيراً منهم إليه . وعرف بين أصحاب ابن الجارود ، ثم حارب من بني قهرهم . وحررهم وأرسلها إلى المهلب . لتكون مكالاً لما بيديها وما حلفها . وموعظه للتأثرين .

الخوارج والمهلب في زمن الحجاج :

ولى الحجاج العراق والناس متحادلون عن حرب الخوارج . وقد بنصر هؤلاء على جيوش الخليفة في أيام ولأيه خالد بن عبد الله وبشر بن مروان ، فوجه إليهم عبد الملك هذا الرجل الميمون النقية ، انخرط للحروب ، النصير بأمر الخوارج وحيلهم . وهو المهلب ، ثم ولى الحجاج العراق ، فحمل الناس على حرب الخوارج حملاً ، فأثروا الموت المظنون في حرب الخوارج على الموت المنحوق في سجون الحجاج أو بيد شرطته ، وآثروا رفق المهلب بجنوده على بطش الحجاج بالمخلفين ، فكثرت حدة المهلب وخافهم العدو . وقد كتب الحجاج إلى المهلب يظهر له حسن ثقته به كي يشد أزره ، فقال له :

« أما بعد فإن شرا استكره نفسه عليك ، وأراك عناءه عنك ، وأنا أريدك حاجتي إليك ، فأرتى الجد في قتال عدوك . ومن حفته على المعصية من قبك فاقتله ، فإن فأتى من قلى ، ثم بين سياسته التي تشبه سياسة زياد ،

فقال : « ومن كان عدوك من أولي من هرب منك ، فاعسى مكانه . فإن رأى أن أحد أولي بالولي والسمي بالسمي » .

فكتب إليه المهلب كتباً ، يظهر فيه الفرق بين الرجيين في معاملة الجند ، ورأى كل منهما في الشدة والطمع . فقد كان الحجاج يرى أحد الناس بالشدة والاعتدال ، حتى يرى أحد الولي بالولي ، والسمي بالسمي . أما المهلب فقد قال في رده عليه :

« ليس قبلي إلا مطع وبادم على دمه ، وإن الناس إذا حافوا العقوبة أكبروا الدب ، وإذا أمنوا العقوبة صغروا الدب . وإذا ينسوا من العفو أكفروهم ذلك ، فبلى هؤلاء الذين سميتهم عصاة . وإنما هم فرسان أبطال ، أرجو أن يقتل الله بهم العدو » .

وكانت طريقة المهلب في حربهم أن يراوغهم ، فيكر عليهم ، ويعبر منهم ويحذر سماتهم . ويرقبهم دائماً . ويستعين عليهم بالخيول والدهاء .

وقتل ابن مخنف في حربهم فصر الحجاج جنده إلى المهلب ، ثم رأى أن يعين به شريكاً سنة ٧٦ ، فولى عتاب بن ورقاء وإليه عني أصحابه ، فعمل مع المهلب ثمانية أشهر ، حتى طهر شبيب الحروري بالعراق ، واستقدمه الحجاج لخرجه ، فقدم ، وقتل سنة ٧٧ .

ميل المهلب للتفريق بينهم :

كان المهلب يهزم الحوارج ويطاردهم في فارس من مدسة إلى مدينة ، ولكن حيلته في إيقاع الفرقة والشفاف بينهم كانت من أضر ما يؤثر عنه في هروبهم ، ولا بأس بذكر شيء منها :

قال أبو العباس المبرد : وكان سبب اختلافهم أن رجلاً خذاً من الأزارقة كان يعمل بصلاً مسمومة ، ويرمي بها أصحاب المهلب . فرفع ذلك إلى المهلب ، فقال أنا أكفيكموه إن شاء الله . فوجه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري ، فقال : ألق هذا الكتاب في عسكر قطري ،

واحذر على نفسك وكان الحداد يقول له «أرى» - فقصى الرسول، وكان في الكتاب:

«أما بعد، فإن صالتك قد وصلت إلى، وقد وحت إليك بألف درهم، فاقبصها، وزدما من هذه لئصال».

فوقع الكتاب والدرهم إلى قطري، فدع «يأبى»، فقال: ما هذا الكتاب؟ قال لا أدري. قال: فهذه الدرهم؟ قال: ما أعلم عليها فأمر به فقتل. فجاء عذربه الصغير مولى بى قيس بن ثعلبة، فقال له: أقتلت رجلا على غير ثقه ولا تبين! فقال له: ما حال هذه الدرهم؟ قال: يحور أن يكون أمرها كذا، ويحور أن يكون حقا. فقال له قطري: قتل رجل في صلاح الناس غير مكر، ولالإمام أن يحكم بما رآه صلاحا، وليس لبرعية أن يعتصر عليه، فتسكر له عذربه في جماعة ولم يفارقه.

فبلغ ذلك المهلب، فقدم إليه رجلا نصرانيا فقال له: إدار أيت قطريا فاسجد له. فإذا نهاك فقل له: إنما سجدت لك، فعين الصراني، فقال له قطري: إنما السجود لله فقال: ما سجدت إلا لك فقال له رجل من الخوارج: قد عبدك من دون الله، وتلا: «إني وما بعدون من دون الله خصب»^(١) جهنم أتم لها واردون، فقال قطري: إن هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم، فها صر ذلك عيسى شدا. فقام رجل إلى انصراني فقتله، فأسكر دمه عليه، وقال: أقتلت دمي؟ (وكانوا يوصون بالنصارى حيرا ويقولون: احفظوا دمة بنيكم) فاختلعت الكلمة اختلافا.

فبلغ ذلك المهلب، فوجه إليهم رجلا يسألهم عن شيء تقدم به إليه، فأتاهم الرجل فقال: أرايتم رجلا حرجا مهاجرا إليكم، مات أحدهما في الطريق وبنعكم الآخر، فامتحنموه فلم يجر المحنة^(٢)، ما يقولون فيهما؟ فقال بعضهم: أما الميت فمؤمن من أهل الجنة. وأما الآخر الذي لم يجر

المحنة فكافرو حتى يجرها ، وقال آخرون : بل هما كافران حتى يجبرا المحنة ،
فكثر الاختلاف ، فخرج قطري إلى حدود اصطخر ، فأقدم شهرا والقوم
في اختلافهم .

ثم رادت الخلافات بينهم على بعض المسائل ، وابتاع قوم منهم رجلا
تقدم ذكره ، هو عبيد بن الصغير ، أو الكبير كما يسميه بعض الكتب .
ونشبت بين الفريقين حرب ، فرأى المهلب أن يصبر حتى يرى عاقبتها ،
ويأخذ المنتصر منهما ، ورأى الحجاج أن يباجرهم المهلب وهم على خلافهم .

الحجاج يعمل المهلب :

وكثيرا ما كان الحجاج يرى آراء وهو بعيد عن المدائن ، فيبعث بها إلى
المهلب ، فينصده وهو كاره . ويقول : الرأي لمن يملكه لا لمن يبصره ، وكثيرا
ما كان يرى العجالة في حرب الخوارج ، ويرى المهلب أن ينتظر الفرصة ،
وجرت بينهما رسائل في هذا الشأن ، ولولا حزم مهلب وسعه صدره ، صافى
درعا بعد التدخل ، وما غلبه مثل ما تابى لأشعث ، كما سبق ، وسكن
المهلب كان رجلا سياسيا .

وجه إليه الحجاج رجلا معه لخرح يستجته . وأرسل معه كتابا جاء فيه :
« أما بعد ، فإنك حيث اخترت الخراج ، فاعلم ، ونحسنت تأخذاً ، وضوت
القوم ، وأنت أعرى ناصرا . وأكثر عددا . وما نط بك مع هذا معصية
ولا جبا . وسكت تحب ربك أكثلا . وكان قدوة لهم أبصر عبيك من
قتالهم ، فاحرم . ولا أسكرى . والسلام . »

فقال المهلب للخراج : والله ما نكت حبه . ولا أحببه . ولا مكبه . إلا
أعمدتها ، وما أحب من إضاعة نصر . ووالله أخى الفخر . ولكن لعجب أن
يكون الرأي لمن يملكه لا لمن يبصره .

ومحدث أن الحجاج أرسل إلى المهلب رسلا يتحذره . ويرون ما هو
عليه في محاربة الخوارج ، فكان المهلب يخرج رسلا إلى المدائن يروا

ما جرى بأنفسهم فقتل واحد منهم ، وكان له صاحب في فرقه أخرى . فهرب
حتى انتهت المعركة . فبما كان العشي رجع ، وكان من نقيض فقال له
أحد الشعراء :

ما ب ه نقي نحب يننا ومعتن بوصبه حجاج
حتى ما الموت أفل راجرا وسما ن صره بحر مرج
وب ه نقي عر منظر نسا ن أجرة ورج

موت فطري :

كان أكثر الخوارج قد طلعوا فطرياً ، وابعوا عذرهم ، وكان كثير
من معه من العجم والموالي ، خالفهم مهلب في مراك عبقة حتى قتل عذرهم
أما فطري فقد سار بمن أسعه إلى صرستان ، ووجه إليه الحجاج جيشاً
من أشبه ، وأمر إسحق بن محمد بن الأشعث رئيس جيش الكوفة بضرستان
أن يمدنه في قتال فطري . فقاتله حده حتى هزمه . ووقع هو من فوق
دائه في أسفل شعب من شعاب بضرستان . وسع حد الحجاج من في
من الخوارج حتى قضوا عليهم سنة ٧٧ هـ .

رسول المهلب إلى الفجاج :

ولما تمت اعلة المهلب على لأراقة ، وقيل آخر رعمانهم عذرهم
الصغير سنة ٧٧ ، أوفد المهلب إلى الفجاج كعب بن معدان الأشعري ومرة
ابن تليد الأردي ليجراهما بالفتح ، وكتب إليه

وسم الله الرحمن الرحيم حمد لله الحكاني بإسلام فقد ما سواه ،
المعجز العمة من بعد الله حكيم لا يعصم المرء منه حتى يقطع الشكر
من عباده أما بعد فقد كان من أمر ، ما قد بلغك ، وكنا نحن وعدوما
على حالين مختلفين : يسرنا فيه أكبر من يسودنا ، ويسودهم ما أكثر مما

يهمهم ، على اشد شوكهم ، و اجتماع كلمتهم . و انزعاج اقبوب محققهم .
 فقد كان عمر^(١) أمرهم حتى ارتفعت له اعمدة ، و يومه به الصبيح ، و صم
 لخواصهم السمع . فانتشرت منهم الفرصه في وقت إمكانهم . و أدبت اسود
 من اسوداد^(٢) حتى تعرفت بوجوه . فلم نزل كذلك حتى سمعنا كتاب أحمد .
 فقمضت دبر تقوم لهم طمو و احمد لله رب العالمين ،
 ثم ضعا عليه ، فقدم كعب فأشده قصيدة جيدة في وصف حرب ،
 فقال به احتجاج . أشعر أم خطيب ، قال : كلاهما

وصف كعب الاشتر في المطلب :

يقال : أخبر عن المطلب ، قال : لمعه و رسمه و سدهم . و كفي يريد
 حرا . و حوهم و سدهم فسيبه . و لا يستحي الشجع أن يمر من
 مدرث . و عند ملك سم باقع . و حسب موت عرف^(٣) . و محمد ليل عاب ،
 و كفاك بالمفضل لمجدة .

قال : فكيف خلفت جماعة الناس ؟

قال : سمعتهم عن . أدركوا ما أملوا و أمرو ما حافوا

قال : فكيف كان بنو المطلب فيكم ؟

قال : كانوا حرة سرح^(٤) . و قد ألبوا^(٥) فرصا لبيات^(٦)

قال : فأبهم كان أنجد ؟

قال : كانوا كاحلقة المفرعة ، لا يدري أين طرفها .

قال : فكيف كنتم أتم وعدوكم ؟

(١) ظهور أمرهم

(٢) السوء القصد الكثير ، و عامه الناس

(٣) عاف دين

(٤) السرح

(٥) ألبوا ، دخلوا في الليل

(٦) لبيات : الاغارة ليلا .

قال : كنا إذا أحدا عفرنا ، وإذا أحوا بقى منهم ، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم .

فقال الحجاج العاقبة للقس ، كيف أفلتكم قطري ؟

قال : كذبه بعض ما كاذبا به ، فصره منه إلى الذي تحب

قال : فهلا أتبعتموه ؟

قال : كان الحد عندنا آثر من الفل (١) .

قال : فكيف كان لكم المهلب وكنتم له ؟

قال : كان ما منه شفقة الوالد ، وكان له متا بر الولد

قال : فكيف كان اغتباط الناس ؟

قال : شأ فيهم الأمر وشغلهم الشغل (٢)

قال : أكنت أعددت لي هذا الجواب ؟

قال : لا نعم العيب إلا الله

قال : هكذا والله نكون الرجال المهلب كان أعلم بك حيث وحيك .

رد الحجاج على المهلب :

ولما قرأ الحجاج كتاب المهلب رد عليه يذكر أن الله قد فعل بالمسلمين

خيراً ، ويدعوه أن يقسم اليه ، ويفصل الدين يراهم أهلاً للتفصيل ويولي

على الخيل شهما من ولده ، ويقدم عليه من بي ولا يرحص لأحد في

اللاحاق بمنزله .

ثم جاءه المهلب فأكرمه وقال : يا أهل العراق ، أتم عيد المهلب ،

ثم قال له . أنت والله كما قال لقيط الابادى :

(١) الحد : الدفع والمنع : الفل : الخروجة .

(٢) الشغل ، وجه أهال : التنبه والهمة

وقلنوا أمركم الله دركم رجب رابع بأمر الحب مصنف (١)
 لا تطعم اليوم إلا ريث يبعث هم يكاك حساه يقطع الصلعا
 لا متزعا إن رضاء العيش ساعد ولا إداد عصى مكر وبه حشعا (٢)
 ما زال يحلب هذا الدهر أشطه (٣) تكون منبعا صورا ومتعا
 حتى استمر على شرر مريرة (٤) مستحكما لرأى لافحا ولا صرعا (٥)
 فقال له لمحب . يا والله ما كذا أشد على عدوك ولا أحد ، ولكن
 دفع الحق الناس وقهر الجماعة لبعته . وإعاقه للتقوى . وكان ما كرهناه
 من المطاولة ، خيرا بما أحببناه من العجالة .

فقد حجاج صدقت . إذ كثر في تقوم بين أسود ، وصف لي بلاءهم .
 فأمر الناس فكتبوا للحجاج على مر سبعة في البلاء . وتفاصيلهم في العناء .
 وقسم بينه المعيرة وسد . وهدكا . وحسا . وفيضه . ومفصل .
 وبعد ملك ونعم . وفان . به والله . وقدمه . أحد في بلاء قدمته عليهم .
 ولولا أن أظلمهم لأخترتهم

قال الحجاج صدقت . وما أنت أعلم به مني . وب حصار أومت .
 إنهم لسيوف من سيوف الله .

وولي عبد ملك خجاج ح . سنة ٧٨ هـ فولى عليها مبلب عبد أن
 انتهى من حرب الحوارج مكافأة له فبلاء هـ . وأولاده ثم مات ابنه
 المعيرة سنة ٨٢ هـ ثم مرض مبلب . ومات بمرو ورثه نهر بن توسعة
 الشاعر بقوله :

(١) رجب الرابع : كريم . مصطلح . بعض إيعانها

(٢) خشم . ذل .

(٣) بخت لله . وسمي الحجاب

(٤) استمر عوب ش . تقى . ميرة . خن . برنصب . موت شكته

(٥) قضم . الكبر . ال . جد . المخرج . ليس المنكر

ألا ذهب العزو المقرَّب للعي وذهب إحدى و خود بعد الملب
 أقاما عمرو الرود ره صر نحه وقد عيشا عن كل شرف ومعر
 وقد تصح أولاده من موبه الاتحاد ومافله لم . وعبيد مبر
 القرآن وتعلم لغة وأب صالحه . يراكه اخفه . وكثره كلام
 في مجالسكم .

اصطر ، إلى الاعانة شتاما في احدث عن الملب و حروبه مع حو . ج
 والحق أن تايح الخواج وأدبه وتايح الملب وأولاده وحروبهم
 وفوجهم . وعافه أمرهم حربه ، لف حاض ومكنى كفت هما مكر
 طرف من أحارهم وأب الملب في رسبه وخاونه وحديثه وصاحبه
 وعسى أن يعود إلى ذكر شيء عن امه يزيد وما بعد

تورات العراق على الخجاج

تحدثت فيما سبق عن ثورة الخوذة عليه . وكتب أن الخجاج كان طالما له . وقد قامت في العراق وما جاورها من بلاد فارس ثورات أخرى ، كاد بعضها يذهب سلطانها من ذلك ثورة شبيب الخروزي ، وكتب ابن المغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن الأشعث

ثورة شبيب :

أما شبيب فقد كان من الخوارج حرورية . وقد كان في أول أمره ساعيا لحل اسمه صاحب مسرح . وكان صالحا مسكنا شجاعا . يهوى تحيته أقرآن . ويفقههم في الدين . ويحسن عليه فخصه سراج . وفتح عثم . وقطع فيه . وفي عي . ويدعو شبيب إلى شرب . مهما ومن الخفاء بعدهم . ويدعو الناس إلى الخروج على أبيه فقام . وبن عثم في سنين . به حتى ملحموا بأخوانهم الذين سقواهم بإحسان في حب .

وقد ذهب صالح إلى الحج سنة ٧٥ . ومعه شبيب . وكان عبد الملك هناك فكاد شبيب يقتله . فلما جمع صالح إلى الموصل راس شيئا من من الاتفاق معه في الرأي . فصل شبيب أن يصم . له على أن يكون صالح أمير المؤمنين . وحررت الخروزي في صفر سنة ٨٧٩ هـ .

وقاتوا الخجاج في كثير من المواطن . واقحموا عليه اسكوفة مرة . وأقاموا بها . وسوا معجدا بصلاتهم . وهرمهم وهرمود . ثم مات صاحب فولى أمر الخروزي شبيب . يريد الخروزي . فأرسل إليه عبد الملك جيشا من أهل الشام . وانتدب الخجاج لهم عبد الرحمن الأشعث فهرمود وعتاب بن وردقاء فقتلوه . ثم ظهر جيش الخجاج عليهم . وطاردتهم من موطن إلى موطن حتى لحقهم بحسر الأهوار . وأداء شبيب أن يعبر البحر فغرق . ويقال إن جثته أحرقت . وشق عن قلبه فوجد صليبا متجمعا كأنه صخرة . وكانوا

يصر بون به الأرض ويرتد إلى أعلى فندر قامه الرجل . ثم شوقه فوجد فيه
قنب ثا ، ثم هذا القنب الثاني فوجدت فيه عتقة من دم . وهذا حين يحتمل
الصدق والكذب ، وهو جدب بالقراءة . ولكن الجدب لا تعجب حقا أن
هؤلاء الخوارج كانوا يقاتلون حيوشا تريد عليهم عشرات المرات . فيرمونهم
ويقتلون مهم أصعاف ما يقتل من احوارج

والخلاصة أن الحجاج استراح من الخوارج أراقة وحرور . وفي عام
واحد سنة ٧٧ أو سنة ٧٨ على اختلاف في الرواية

وفد كان الخوارج قد نبين ، فرسانا شجعانا ، أشده . يدفعون عن
عقيدتهم بحلاص وشجاعة لم يسمع منها في تاريخ الإقبلا ، وكانوا يطبقون
الشهادة ، وكثيرا ما فر لموت مهم وهدمهم لقتل . وأدوا أعداءهم أويل
والنكال .

نورة مطرف بن المغيرة :

كان لبعيره بـ شعة عدد من الأسماء ، وكان الرحمن هو وأولاده أمويين
لما ودما من عهد معاوية ، وكانوا ولاية لبي أمية ، فكان عروه بن المغيرة
واليا على الكوفة ، ومطرف هذا على المدائن ، وحمرة على همدان للحجاج
فما حرج شيب ، أرسل إليه مطرف يدعوهُ أن يرسل إليه بعض أصحابه
ليجاذله فما سمع مطرف كلام الدين أرسلهم شيب قال لهم . ما دعوتكم إلا إلى
حق ، وما تقسم إلا جورا طاهرا ، ودعا الخروية إلى مايعتق فأبوا .

وذكر مطرف لأصحابه ظلم الحجاج وعبد الملك . وأنه يرى مناهضتهما
وحلمهما لله ولدينه وخناعه المسلمين . فلم يستحب له إلا نصر قليل . خاف
العاقبة . وسار من المدائن إلى الحائل . وفر من بلد إلى بلد في شمال هرس
فأرسل الحجاج إليه جيشا حاربه وقتله .

ابن الأشعث:

كان عبد الرحمن بن الأشعث قائداً من قواد الحجاج في حرب الأزارقة. وفي حرب شيب الخروزي. وفي سنة ٧٩ هـ اضطرب الحجاج أن يحارب غير الخوارج من أمراء العمم فقد كان رُتبيل، ملك كانوا مصالحاً للمسلمين على حرية يدفعها، ولكنه كان كثيراً ما يجمعها فتعيط الحجاج. وأراد أن يلزمه الطاعة، ويردله على شروط المصالحة التي كانت بينه وبين المسلمين. فعين عبد الله بن أبي نكرة. والي سحستان، لحرره. فطارده جيش عبد الله وهرمه في أكثر من مؤامعة. ثم ثب رتبيل، فتراحم جيش عبد الله، فعصب الحجاج، واستألف عبد الملك في إعداد جيش كبير يعرفون بلاده.

أعد جيشاً كبيراً يضم عشرين ألفاً من أهل البصرة. ومنهم من أهل أسكوفه. ووجههم بالسلاح والراد واحين. ووجه عليه عبد الرحمن بن الأشعث، فسار حتى أتى سحستان فجمع أهلها وحط بهم:

«إن الحجاج ولاي ثمره. وأمرني بجهاد عدوكم. الذي استباح بلادكم؛ فإني أطلب منكم أحد فتعصم لعمري. فمستكبر واعم الناس وتجهروا». ولم يلب علم ذلك بن عبد الرحمن بن الأشعث أظهر الطاعة، ووعد بدفع الحرية، فلم يقبل منه. وهر رتبيل، وسقط كثير من بلاده وحصونه في يدا بني الأشعث فولى عمالاً على البلاد لى استولى عليها. ووضع حمداً على الأملاك التي يصن فيها الخطر كالشعاب. والعقاب ورموس الحال.

ثم رأى بعد أن كثرت فتوحه أن يوقف لتعرف على البلاد التي استولى عليها. وينظم حياه الخراج فيها، ويألف المسلون حياتها، ويخبروا مصالحها وطرفها. ثم يتم انفتح عدد ذلك وكب إلى الحجاج رأيه. فورد عليه الحجاج بنوهم على الموقف وتهيئة تحت المودعة، ومع عدو دليل قس. فدأصت من المسلمين حشد كان بلاؤهم حسا، وعناؤهم عظيماً.

ويدعوه أن يطارد العدو وكتب إليه ثنية وثالثة، وهدده لعن وتولية أخيه اسحق بن محمد بن الأشعث مكانه.

فدعا ابن الأشعث اناس، وبين لهم وجهه نظره ووجهه نظر الحجاج، فثارت ثارتهم ودعوه إلى طلع الحجاج، ويدعوه على حربه هو بدلا من رتبيل، فعلم الحجاج بذلك، فأرسل إلى عبد الملك يستجده، فأمدّه، وخرج من البصرة إلى «تُسْتَر» فقام له هناك جند ابن الأشعث فهرموه، فرجع إلى البصرة، وكان أهلها حائقين عبه، وبخاصة أهل الدمه منهم لأنه أخرجهم من البصرة إلى انقري وأحد منهم الجريه كأنهم لم يسلموا.

يومم الزاوية:

سار بن الأشعث في أثر الحجاج إلى البصرة، ولسق حند لعراق بمحمد الشام فهرم حند العراق مع ابن الأشعث في يوم «الروية»،^(١) فانسحبوا نحو الكوفة، فأكرموا مشواهم، وخرجوا معهم على الحجاج وطردهوا عامله من الكوفة.

دير الجماجم سنة ٨٣:

تبعهم الحجاج إلى الكوفة والتقى بهم في دير احماح قريباً منها وكان مع ابن الأشعث عدد كبير من أهل البصرة والكوفة وأهل الشعور حتى بلغ عددهم مائة ألف يأخذون العطاء، ومثلهم من يعصون الحجاج، وحشى عبد الملك عواقب هذه الثورة الخائجة العاصفة، فصرص على أهل العراق أن يعزل الحجاج، إن كان عرله يرعاهم ويردّهم إلى طاعه، ويجري عليهم العطاء كأهل الشام، وترك لابن الأشعث أن يختار بلدة في العراق يرلها ويكون والياً عليه ما دام كل منهما حيا، وأن يولى على العراق أخاه محمد بن مروان. وإذ أن أهل العراق بنى الحجاج واليا على العراق، وواليا للقتال

(١) موضع قرب البصرة.

حتى احتجاج أن يصيح سلطانه . وتذهب رنحه سرعاً . وحشى شرآ من
العرل . ففكر في دائرة عبد الملك على هؤلاء الناس وهان به في كتاب أرسله إليه
« والله لو أعطيت أهل العراق زرعى لم يلبثوا إلا قليلاً حتى يحاققوك
ويسيروا إليك ولا يردك ذلك إلا حراً عبيك . ألم تر . ويسعت . وثوب أهل
العراق مع الأشعر على عثمان بن عصفان . وسأله ررع سعيد بن العاص . فإذا
برعه لم تتم أسننه حتى ساروا إلى عثمان فقصوه ؟ وإن الحديد . والحديد يطلع .

فلم يرص أهل العراق بهذه الشروط . وأبو إلا القتدر . وإن كان
عبد الرحمن بن الأشعث على غير رأيهم . إذ كان يرى قبول هذه الشروط

ف رأى عبد الملك ألابد من حرمهم . واستألف العريقان القتال واستمر
حامياً رمناً طويلاً في دير الحجاجم . ثم دارت الدائرة على أهل العراق وفر
ابن الأشعث في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٣ هـ إلى البصرة فتبعه احتجاج مصر إلى
سحسان . فأكرم رنبيل مرله . وكان كثير من حدة قد هرب إلى تلك البلاد
أبصاراً . فجمعوا أمرهم . وساروا إلى حرس وعيها يريد بن امهلب . فأمرهم
أن يعودوا من حيث أتوا وإلا حاربهم مكرهاً . وما نأو حرمهم وهرمهم
وتفرق أصحاب ابن الأشعث .

أما هو هرب إلى بلاد رنبيل مرز أخرى . فأرسل الحجاج يطله .
ويتوعد رنبيل إن لم يسلمه . فخاف العاقبة . وأراد القبض على ابن الأشعث .
فأتى نفسه من فوق قصره فاب . وقطع رنبيل رأسه وأرسله إلى الحجاج
سنة ٨٥ هـ .

بهذا انتهت ثورة ابن الأشعث التي كاذب نذهب بالحجاج . وكاد عبد الملك
يعرله إرصاداً لكثيرين . والحق أنه هو المسئول عن خروج رجع كابر الأشعث .
فإن اتهامه بقواده . وسدحله في شؤهم وهو بعيد عن الميادين والبلاد التي تدور
فيها المعارك ليس من الخرم في شيء . ولكنها ضبيعة الاستبداد والطغيان

التي ملكت على الحجاج أمره . وقد كان هذا موقعه مع المهلب في حرب الخوارج . ولولا حلم المهلب ووراثته لثار على الحجاج أيضا .

وكان لشدة في رسائله إلى هؤلاء القواد المحرّيين . واتهامه لهم بـ
الموادعة لطول أيام الحرب . وبأخذ هؤلاء القواد أحرهم . كان لهذا أثر
سوى في نفوسهم ونفوس حنهم . وقد رن بعض القواد على رأيه مثل
عيد الله بن أبي بكر فاضاهم الويل . ولعن ابن الأشعث كان يرى هذه الهزيمة
انتهى لحقت بعبيد الله ناشئة من استماعه لصيحة الحجاج

وقد حط الحجاج بعد دير اخذهم حصه من أشهر حطه وأهمها مثل
حطه حين ولي العراق فقال : يا أهل العراق ، إن الشيطان قد استطكم ^(١)
غلاط اللحم والدم والعصب . والمسامع والأضراف . والأعضاء
والشعوب ^(٢) . ثم أخصى إلى الحجاج والأصم ^(٣) . ثم ارتفع فمشعش . ثم
باص وفرح غشاكم شفاؤنا . وأشركم خلافا اتخذتموه دليلا تنعون .
وقائدا تطيعونه ومؤامرا ^(٤) . تنشرونه . فكيف تنعمكم بحرية أو تعظمكم
وقعة . أو يحرككم إسلام . أو ينعمكم بين ؟ أستم أصحابي بالهوار حيث رنتم
المكر . وسعيت بالعذر . واستجتمتم لسكم . وطنتم أن الله يحدل دينه
وخلافته . وأنا أرميكم لطرق . وأنتم تنسبون لوادا ^(٥) . ونهر موم سراعا ؟
ثم يوم الروبه . وما يوم الراوية ؟ ما كان فشلكم . وتار عكم إوتحدلكم
وبرة الله منكم . وسكوص ^(٦) . وليكم عنكم : إدوينه كالإبل اشوارد إلى
أوطاب . النوارع إلى أعطابا ^(٧) . لا يسأل المرم عن أحبه . ولا يلوى ^(٨)
الشيخ على يده . حتى عصمكم السلاح . وفصمتكم لرمح .

(١) غدا إلى بائكم ولك كل حواسكم وشعركم .

(٢) الصفوف خلاف القلب .

(٣) الأصمخ . قطعات الأذن الداخلية التي تنحصر إلى الخ

(٤) مؤمر . مستشارا . (٥) أي يولد عنكم يضرب . (٦) دجرج ولكم عنكم .

(٧) الأعطال . مارك . لاين . ويضرب الكل بقده حين الاق إلى ماركها

(٨) لا شعث . بهم ولا ينظم

ثم يوم دبر نخام . وما يوم دبر احمر ! بها كانت المعاك والملاحم
 نصرت يرس افام عن مبعه ^(١) . وبذل الخيل عن حبله
 يا أهل العراق ، والكسفات بعد العجرات ^(٢) والعدرات بعد
 الحترات ^(٣) . واثبات ^(٤) بعد الوات ^(٥) . إن بعثكم إلى شعوبكم
 عسلتكم ^(٦) وحشيتكم . وإن أمتهم أرحمتهم ^(٧) . فكم ففتم لا تذكرون
 حسنة . ولا تشكرون نعمته . هل استحقكم نكث أو استعواكم عاؤ . أو
 استصركم صم أو استعصمكم كحاج إلا يسعهموه وستموه . وبصرتموه
 وركبتموه ؟

يا أهل العراق . هل شيعت شيع أو سبعت سب . أو عررت عر . أو
 إلا كم أسعته وشمته ؟

يا أهل العراق . ثم بهكم ثم اعطفوا . أو برحوا . أو فافحوا ؟
 ثم استيت بن أهل الشام . وهم حول ميسر فف

يا أهل الشام . بما ألككم كاسكم الرمح من عرجه ^(١) . نبي عنها
 المد ^(٢) . وبعد عنها احجر . ونكبتهم من مصر . ويخصمها من
 القصب . وعبرهم من بساتين أهل الشام . ثم الجندية ورواء .
 والعباءة ورجلها ؟

-
- ١ . عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه .
 - ٢ . المد . أي المد . أي المد . أي المد . أي المد . أي المد .
 - ٣ . القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب .
 - ٤ . الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية .
 - ٥ . رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء .
 - ٦ . العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة .
 - ٧ . رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها .
 - ٨ . عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه .
 - ٩ . القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب .
 - ١٠ . الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية .
 - ١١ . رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء .
 - ١٢ . العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة .
 - ١٣ . رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها .
 - ١٤ . عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه . أي عرجه .
 - ١٥ . المد . أي المد . أي المد . أي المد . أي المد . أي المد .
 - ١٦ . القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب . أي القصب .
 - ١٧ . الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية . أي الجندية .
 - ١٨ . رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء . أي رواء .
 - ١٩ . العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة . أي العباءة .
 - ٢٠ . رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها . أي رجلها .

المحوى بعد ثورات العراق :

ولى الحجاج أمر العراق وهى نازة . ولباس فيها محدلون عن خروج
لحرب أعدائهم ، ولا يطيعون أمر آلولايتهم . وتكثر من الفرار من ميادين
القتال ، فأحدثهم بالثقة ، وأساء إليهم قولا وفعلا . وملاّت حقه لشهيم
وسهم ، وأكثر من تحدث عن كراهية لهم . وكرهتهم له ، ولم يجد فرصة
يشى فيها غيظ قلبه ، لا فعل . ولو أدنى ذلك إلى عسره من أعينهم .

وعله كان يود أن يهاجمهم بمصره أعظم . ويستمتع بسلطانه لو سمع ،
فلم يدع له أولئك فرصة ، سكرته ما شعلوه شوهم . وفر منه وتخاذلهم

المحاج والأسرى :

لما انهمر من ابن الأشعث يوم الراوية ، أمر الحجاج فشد به فادى : لا آمن
لفلان وفلان ، وسبى به . فطس العامة أنه آمنون . لا هزل لاه الدين سيهم ،
لجأوا إليه ، فأمر بأحد عشر ألف منهم . فقتلوا

ورأى أن يأخذ البيعة على لسان عبد الملك بعد وقعة دبر الحاحم . .
وم يكن يقبلها من أحد إلا بعد أن يقر على مصه بالسكفر ، من قر عين منه
البيعة ، ومن أبى صرب عققه .

ونقول ابن عديده في لعقد مرند ٣٢ ص ٢٥٦ : إن عبد الملك هو
الذى أمره أن يعرض أسرى دبر الحاحم على السيف . فمن أقر بالسكفر
بحروجه مع ابن الأشعث أحد بيعة وحلى سبله . ومن رجم أنه مؤمن ضرب
عقه . ففعل .

وكان فيمن عرصهم على السيف شاب وشيخ . فقال للشاب أكافر أنت
أم مؤمن ؟ قال : بل كافر . فقال الحجاج : اكسر الشيخ لا يرضى بالسكفر .
فقال له الشيخ : أعنى متى تخادعنى يا حجاج ؟ والله لو كان شيء أعظم من

بعض الأسرى من كبار التابعين :

ثم أتى عامر الشعبي ، ومطرف بن عبد الله الشَّحَر ، وسعيد بن جبير من سادات التابعين . وكان الشعبي ومطرف بن عبد الله الشَّحَر . فلما قدم الشعبي قال له : أكاور أنت أم مؤمن ؟ قال : أصلح الله الأمير ، ما لنا المزل ، وأجذب لنا الجناح ، واستحدثنا الخوف^(١) . واكتحلنا بأسهر ، وحبطنا فتة لم يسكن فيها رزء أنقياء . ولا حجرة أقوى . قال الحجاج : صدقت . والله ما برو عروجهم علينا ولا قسوا . حوابعه . ثم قدم إليه مطرف فسأله مثل سؤال الشعبي فقال : أصلح الله الأمير ، إن من شق عصا الطاعة ونكث البيعة ، وفارق الجماعة ، وأحاف المستنصر خديراً بالكفر فقال صدق . حوابعه

ثم قدم سعيد بن جبير ، فقال له : سعيد بن جبير ؟ قال : نعم . قال بل شقي من كبير . قال : أمي أعظم دسيمي مث . قال : شقي وشقت أمك . قال : أشقه لأهل النار . قال : أكاور أنت أم مؤمن ؟ قال : ما كبرت بالله . مث به . فقال : اصبروا عقه

ويزي سكان ٢٠ ص ١٧٧ أن سعيد كان مولى حين من بني أسد بن حريبه . فاشترده سعيد بن العاص الكوفي في مائة غنم وعقهم جميعاً . وبأخرج مع الالشت وطفر به الحجاج قال له : يشي من كبير ! أما قدمت الكوفة ولا يؤم بها إلا عرق جعنت إمام ؟ قال : بلى . قال : أما ولست انقصه فصح أهل الكوفة ، وقالوا : لا نصلح للقضاء إلا عرق . واستقصى . ثم أتى موسى الأشعري وأمر به ألا يقض أمر دولك ؟ قال : بلى . قال : وما جعلت في شمساري وكلهم من رءوس العرب ؟ قال : بلى . قال : أو ما عطينك مائة ألف درهم لهرقها في أهل الحاجة ثم تأسأ عن شيء

مها؟ قال بلى قال : فما أخرجت؟ قال : يعة كانت لابن الأشعث
في عنقي . فعصب الحجاج ، ثم قال : أما كانت يعة أمير المؤمنين عبد الملك
قُتل؟ والله لأقتلك . يا حرسى اضرب عنقه .

وقتل ابن القيربنة الخطيب المشهور كذلك .

ويقول المبرد : ونظر الحجاج فإذا حل من حرج مع عبد الرحمن من
الفقهاء وغيرهم من الموالي فأحب أن يريلم عن موضع الفصاحة والآداب .
ويحفظهم بأهل القرى والأباط (١) فقال : نعم الموالي عنوح (٢) ، وإمما
أُتي بهم من القرى . فقراهم أولى بهم . فأمر بسيرهم من الأمصار وإقرار
العرب بها . وأمر أن ينقش على يد كل منهم اسم فرسته ، وضالت ولايته
فتواله انقوم هاك ، فثبتت حات أولادهم ، وفسدت طبائعهم .

أما الحجاج مصيباً أم مخلفاً؟

لعل هؤلاء القوم عذراً يخرجهم مع ابن الأشعث ، فقد كان الحجاج
يسومهم الخسف ، وكانت شدته وشأنه تتجاوز العامة إلى خاصة والقواد .
فلما حانت الفرصه للخروج عليه لم يتأخروا .

يجل إلى أن مثل الشعبي وابن الشخير كانا بحاريتين العامة خوفاً من أن
يفتكوا بهما ، كما أقرا على أنفسهما بالكفر خوفاً من أن يصرب الحجاج
أعتاقهما . أما ابن جبير فكان صاحب رأى : هذا الموضع أن يقر على نفسه
بالكفر . ومثله مثل الرجل الذي صرح للحجاج برأيه فيه وفي أبيه : فقتله
بعد أن عفا عنه .

ولكن للحجاج عذراً كذلك ، فإنها ثورة جاحدة : وخروج على طاعة
السلطان : ولولاوم عليه في قتل أعدائه بعد أن خرجوا عليه ، ونقصوا عهده

(١) الأباط : جبل من قديس كانوا يزلون من قبله القبي ، العرب وثعبي

(٢) عنوح : جمع عنج كسر القين ، وهو فكاه من السج

وما يقتل الأسرى وليسكن فيكمهم إذا أنقل الأعباء حمل أفلا تله
فقال الحجاج: ويحك! أنعمتم أن تحروني بما أحبه في هذا المنطق
وأنسك غم يبي

وفى الحجاج مرأه حروية، فقال لأصحابه ما تقولون في هذه؟
فلو فيها لها الأمر ونكّل بها عيها فتسبب لمراء حروية، فقال
هو: يا مسددة فهاك كان وراءك أحبك فرعون حيا أم مورا
الحجاج: مسددة في موسى فقالوا: أخرجوه وحبوه، وهذا يأمر بك
بتحليله. فصحبك الحجاج وأمر بضلّاقها.

ومن أحب من أحبه لرهبة عندما كرهه رجل، الله وحكمه في كتابه،
والعوس الإسلامية مهمة ككبرت وأحدها نبرد. بصعب وثيق إن ذكرت
به أو كنه به وهو القوى العزيز، لهذا عفا عن الرجل.

ومررت به كاتبة حروب لموت بآلهم وأحجاج ذيب
كانت حروب تسمى به وسيد به أحسره فله عفا عنها هدا، كما
يتضمن أنه عفا عن أحسن هذا: أحسن الاحتجاج بالقرآن الكريم
وأجاد الاستعطاف بيت الشعر.

خبره مع فيروز عسكيني^(٢)

كان فيروز عسكيني هذا من أمه أف عسكيني، وأسمه فيروز عسكيني
إن عسكيني العسكيني. وكان فيروز عسكيني كاتبة، بين الصورة، حبيب بصوب،
وقد حرج في جيش لمحب وجانب الأربعة، ثم حرج على حجاج مع ابن
الأشعث ومن معه لمحبه، أن حجاج مات وقف ابن الأشعث في
درستقاده، ندى عسكيني من أن أسير ومعه عشرة آلاف درهم
فصل فيروز من نصف، فصاح بالناس من عفا في فدا كتي، ومن

(١) يروي مثل هذه القصة مع زياد كاتبة

(٢) الكامل للبرج ٢ ص ١٩٥.

لم يعرفه فأمره هيرودس حصيد ، وقد عرقم مالى ووفائى من ألقى برأس الحجاج
فله مائه ألف فقال الحجاج : والله لقد تركنى أكثر لتلت . وبنى
لنفسى خاصتى .

ثم أسر هيرودس . وجىء به إلى الحجاج فقال له : أأنت الجاعل فى رأس
أميرك مائة ألف ؟ قال : قد فعلت . فقال : والله لأمهدنك ثم لأحملك ،
أبى المال ؟ قال عندى . فهل إلى الحياة من سبيل ؟ قال لا . قال
فأخرجنى إلى الناس حتى أجمع لك المال ، ففعل قلت بى على فعل
الحجاج . فخرج هيرودس ، فأحل الناس من ودائعهم . فأعق رقيقه ، ونصده
بماله ثم رد إلى الحجاج . فقال : شألك الآن ، فاصنع بى ما شئت .
فمنه عذاباً شديداً ، فماتوا ولا صحر حتى مات

الفتوح في ولاية الحجاج

ذهب الحجاج إلى امد او ليط سلطان بني أمية بعد أن كثرت فيه الثورات من الشيعة والخوارج ، واضطرب الأمن بسبب الفتى التي كانت تثيرها العصابات من القبائل النازلة فيه . فاستطاع أن يقضى على كل هذه الثورات والفتن ، وأن يعيد الأمن إلى ربوعه . في طلال البويف المشرعة ، وقتل في سبيل ذلك آلاف من أهل البلاد وأحضر من بني . وسامهم الدل ، وأخذهم بالشد ، وصار سيد تلك البلاد زمناً طويلاً

ورأى بعد القضاء على هذه الفتى أن يوجه همه إلى الفتح . واستعد بقواد سلاء ، وهران معاوية ، فاعدوه على نشر دين الله . وسلطان الخلافة الإسلامية في شرق العراق . حتى امتد إلى عرب الصين ، وشمل جزءاً كبيراً من شمال الهند وبلاد تركستان ، وأسلم أهل تلك البلاد ، أو دحوا في دمة الخلافة الإسلامية . بعد أن أعطوا الحرية عن يده وهم صاعرون

ومن القواد الذين استعان بهم على تلك الفتوح

(١) المهلب . ولاءه حجاج حراسان بعد أن قضى على الخوارج في سنة ٨٠ هـ فقطع بهر بلخ ، وابل ، وكسر . وأعزى المهلب أنه يريد بلاد الختن ، فصالحه ملكهم على حرية . وفي سنة ٨٢ ترك هذه البلاد ورجع إلى مروقات بها . وولى الأمر في خراسان بعده ابنه يزيد بن المهلب .

(٢) يزيد بن المهلب . فتح . يرك ، وكتب إلى الحجاج بذلك . ثم حمده الحجاج وعزله وولى مكانه قتيبة بن مسلم الأهل .

(٣) قتيبة بن مسلم .

ولى الأمر في خراسان بعد عزل يزيد بن المهلب . ولم يعزله عبد الملك إلا بعد إلحاح من الحجاج . وتفصيل ذلك : أن الحجاج حسد يزيد لما ظهرت مناقبه

وعظمت آثامه وقضى على رأسه كعبه وخرجه وودع
 الميتم ولم يعد أمامه من خشد لا يريده وهو يعلم فضله وجوده ومحبة الجند
 له ولما يكن حجاج يحسن من شأنه في مجلسه وحلته
 ويحذره من عند بيت المقدس فيقول له: يا أبا عبد الله
 فحينئذ إن في ذلك لعلوة شديدة من كبره في العلم
 في ربه ورواه أحمد بن حنبل في مسنده قال: رجل
 يقال له: يا أبا عبد الله في مجلس حجاج

في مجلسه من كبره في العلم في مجلسه
 وكان من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه
 في حده من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه
 ولا أحسن من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه
 انصرف ذهنه إلى غيره

فما يريه من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه
 من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه
 على أحسن من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه
 بسببه فقال

يا أبا عبد الله شئت أن تصاحبه وأنت أكبر من أن تصاحبه
 وقد كنت من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه
 ما يقفه من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه
 على يد يزيد بن عبد الملك كان أشد وأقطع

ارتحل حجاج من بين يدي العراق وهو وحيد وأخذ يمشي في عرس
 يزيد فلم يجد شيئاً جرده عنه وانصرف حتى قدم مكة أحرق من كبره في مجلسه
 وأعلن اسمه يزيد وسمه حجاج من كبره في مجلسه من كبره في مجلسه

حسن طاعة ابن سبويه قال كتب صدقي منه قال يا أبا أحمد وأعمى.
أسرج ولم يُلجِم^(١) قال صدقت.

[illegible]

و کتب به عدد ثلث و در آن مکتوبات در طلب تشنگی لال و غیر
آن در وقت صبح هم و در وقت عصر هم از تشنگی در وقت روز

وقد كان هذا سببا في منعه من الخروج الى بلادهم
لما واثقه في حرب خوارزم وخرج حارسا من ديار ما حمله مضيقا لي
صدهم . بعد ان جعل كعبته فوقه عذرا ثم لم يجد له فدايا ،
فكذب به عند الملك .

۱۰۰ کتب و ۱۰۰ دیوانه های بی ادب و بی ایمان که در این دنیا هستند.

فسمع له ما لا يصحون وهم دفنوا جسد الميت ان حسن عليه
وديث ذهابه . . . عنه في ان كره . . . فيه . . . من غير . . . وهو ان
كان من له حرج حتى لا يفد . . . ذلك . . . به . . . من له آخر
الامر كتب اليه عبد الملك : . . . ولله .

وولع به في حجاج عذبة ثم ناس منه ومن أولي حجاج يولي
خراسان لا قوا ، خلا من نعم حال ، وكانوا ولكم يكتم ورحل
منكم بعيدة فاددت عنه عريه بولي رحا من قيس ، وأحق بقضية
كان : ما يعرف دعه . حجاج وقد نزل له لا يولي عن هذه "البلاد
بعده لا واحد من آل المهلب حينئذ ، تسعوا عليه تلك البلاد السعيدة ،
وهم في جد غيبه حسن - يرهبه ولكنهم مهم . وقد صدق طيه ، فان الحجاج
كتب اليه : وأن استخيف للمعص وأفسد فأخذ على حجاج ، فكنت اني
المعص ، ان قد وليت خراسان ،

(١) أخذ بعد عدة الخروج ولم يتركها .

جلس المفضل ينسحت أحاه يزيد فقال له يزيد : ان الحجاج لا يقرب
بعدي ، وقد دعاه الى ما صنع بحافه أن أمتع عليه ، قال من حسدتي
فقال يزيد : بين يهله أما أحسبك استعلم ، فب قدم عليه يريد عزل المفضل ،
وولي قتيبة بن مسلم سنة ٨٥ هـ

وقد يروى سب آخر لعزل يزيد ، ومعه نكس الأسباب فقد كان الحجاج
يخشاه كما كان يخشى غيره من رجالات بني أمية فساأذن له عبد ملك في
عزله فعزل

ولي الحجاج قتيبة بن مسلم على حراسا بعد يزيد والمفضل ، فقدمها سنة ٨٦ هـ
وغرا بعض اللاد طحارستان وصالحه أهلها على حرية فقلها ، ثم رجع إلى مرو
واستخلف على الجند أحاه صالح بن مسلم فكتب إليه الحجاج بنومه وقال له :
« اذا عروت فكن في مقدم الناس ، واذا فعلت فكن في أحرىاتهم وساقتهم »
ولك اشارة تدل على ملع حرصه على الجند ، ورغبته ألا يكون رماهم
في غير يد القائد العام دهابا واياها ، فاهم اذا فقدوه في الذهاب تواكوا
وتحادلوا ، ورعاضطوه بلوى بهم الى التهاكة ويجعلهم درية له ، « اذا تقدمهم
شجعوا ، وكانت لهم فيه أسوة حسنة ، واذا رجع قلوبهم لعير سب ظاهر فقد
يصيبهم الوهن ، وقد يعلم عدوم بذلك فيطهم بلا قيادة فيجرؤ عليهم ، وقد
يتحرر الجند من سلطان النظام لعدم وجود القائد معهم ، فيدفعهم ذلك الى
المعصية ، أو الاساءة إلى أهل اللاد المفتوحة تنقص عهد أو تحاور حدود
اتفقوا عليها مع قائمهم .

غزو بخارى سنة ٨٩ هـ

عرا قتيبة « وُرْدَان حُدَاد » ملك بخارى سنة ٨٩ هـ فلم يقدر عليه ،
فعاد الى مرو ، وكتب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج : « أن صورها لي ،
فبعث اليه صورها ، فكتب إليه الحجاج ،

«ارجع إلى مراعيك»^(١) فإلى الله ما كان منك وأنتا من مكان
كذا وكذا، وفي كتابه الحجاج «كن بكسر^(٢)» وأضيف نَسَف
ورِدُ وَرْدًا^(٣) وبك والتخويف^(٤) ودعي من نبات^(٥) الطريق،
فخرج إلى حاري ففتحها سنة ٥٩٠ هـ وهرم جنود وردان ومن نصره
من أنه ك واستعد، وتدل الرسالة الأولى على حسن تدبير الحجاج ونصره
باحتط الخريه، وليس عدد كثير من الدلائل الصريحة على هذا، أهم لا
انصره أي فادها حيوشه صدان الرير، وبعض معركه مع الخروية
ومن لأشعث، وأما مدخله في أمور المهلب فممكن يدبر الاحتط، وإعما
كان في أكثر حالاته استعدلا

«أما عتبة» سنة فهي سنة صالحة في ثوبه وبها صبح زامور، وفي الله
الفتح وعبه فدى في هـ، سيف نصيح، أما سمة خاني مرة فهي
سمة شبيهه حجاج، فهو صوب سال مع اشتداد من ولأما كل أبص،
فمن معنى امره نال في لاسع محمله، ولعبه رشي هـ، أيشجع
قنية على أن يطرقها مرة ثانية، فدايت له.

«أما سنة» سنة فمعه سنة في حب زان، هـ و من من و صبح
إلى محسن نال لا يركب، عند حجاج وراعه كره عه من كتاب هـ
لعبه و حاصه، كان فكله ممتبه، كما سح هـ

فتح سرائن خوارزم وسمرقند سنة ٥٩٣ هـ:

وفي سنة ٥٩٣ هـ فتح سنة من خوارزم عجم، وعمر سنة ففتحها بعد
قتل شمس وبنو سنة مسج، وصلى فيه، وكان معه في هذا العام من

(١) «ارجع إلى مراعيك» أي إلى ما كان منك وأنتا من مكان.

(٢) «كن بكسر» أي كن بكسر الهمزة.

(٣) «ورد وردًا» أي ورد وردًا.

(٤) «التخويف» أي التخويف.

(٥) «من نبات» أي من نبات.

توسعة، شعر ل الملب، فمأجاء نصرته وجمع ذنابها را فقال به :
« يا نهار ، أين قولك . »

ألا ذهب لعرو المقرب ليعني ومات أسير و خوذ بعد الملب
أفما عثر في الرود رهس صريحه وقد عبت عن كل شرق ومعرب
فقد وهذا ينهر ؟ قال دلا ، هذا أحسن وأن الذي أقول

وما كان مدك ولا كان قلنا ولا هو فيما بعدنا كان مسد
نعمه لأهل اترك فلا نسفه وأكثر دنا مقسما م مقص
ثم جمع قبسه إلى د مرو ، ففادها بعد أن مسحف على سم قد عبد لله
ان مسد ، وحلف عتده حذ كشف وكثير من آلاب الخرب

يون قتيبة وملك الصبي :

وفي سنة ٩٤ هـ وصل في صوحه بن دوشن ، من من فرغاه وفي
سنة ٩٦ هـ حرج من مرو ، يريد سعد والصبي فجده وهو ثم عاده يعني الوليد
ان عبد الملك فلم يقعه ذلك عن نعم ووسا إلى كشمه ، أدنى مدائن الصبي
ففتحها وكان معه وبن ملك الصبي مراسلات لا بأس بدكر حديثها ما
بدل عليه من شاعة أوائلت المعتدين ، سل وإيمانهم بهم وإقدامهم على
الموت أبطالا في سبيل غايتهم .

أرسل قتيبة وقدأ إلى ملك الصبي فقال ضم قوتوا لعتيبة بنصرف ، وفي
قد عرف حيصه وفاة أصحابه وإلا لعب إليكم من يهكم فقال هيرة
من المشرح الكلاقي رنن لو قد ، كيف يكون قبل الأصحاب من أول
حيه عندك وآحرها في منات ارنشون ، وكيف تكون حريصاً من خلف
الديا قادراً عليها وغرك ؟ وأما تخويفك إيدنا ، فقتل فإن لب آجالا إدا
حصرت فأكرمها فقتل فلستنا مكرهه ولا نحفه .

قال . فما الذي يرصى صاحبكم ؟ فقال هيرة . ديه قد حصف ألا
ينصرف حتى يبطأ أصكم ونحن منوكم ويعطى الجزية . قال ، فإنا نخرجه

من عينه . وبعث إليه من ثوب من ثوبه ، وسعت بعض ألسنة
فيحتهم . وبعث إليه كربة ، صاه ، ثم دعا شحاف من ذهب فباعت به
وبعث من ثوب وذهب وأربعة من ثوبه ، ثم أجاز الوفد ، فساروا حتى
قدموا على قتيبه فقبل خديهم ورعى رءوسهم ، ثم دعا إلى
ومروءه فدعاهم جميعاً .

وعلى يد هذا الملك عظم صحت بلاد وسعة إلى الإمبراطورية
الإسلامية ، ودخل أهدب في دنياه فوجد ، وخرجت له الدنيا عذراً من أعظم
الكسب والمجد ، من لا يزال ذكره حياً ، ودرهم عظمته في
تاريخ الإسلام .

خاتمة هذا القاموس العظيم :

كان قتيبه من شيوخ الوفاء في عهده أن يعرفه أحد سليلين من ولادة
المهد وسابع لاسه عند عرب . فترهه من سبل . فسامت الوليد وولي
سبلين حاف فتيبه على نفسه ، وبنى أن يحج عليه ، ودعا الناس في حرس
في الخروج معه فبوا . وولوا أنفسهم حراساً من أسلافهم سمعهم وكرمهم
فبوا هو ومن معه على قتيبه ، ففسده هو وأخوته وأكثريه . وروى أن
رجلاً من عجم حارساً أكرم ذلك ورأى فيه سوء تقدير ، فقال : يا معشر
العرب ، فلتهم قتيبه ، والله لو كان فقامت فيه . جعلناه في تايوت فكلنا
نستفتح به إذا غزونا .

وقال عبد الرحمن بن جمانة من قبيلته بزيه :

كأن أم حنظل قتيبة يسر	نحش في جيش ولم يعمل مير
وم يحق الزايات ، ولقوم حونه	ومحوف ، ولم يشهد له الناس عكر
دعه المساء ، فاستجاب بزيه	واح إلى احتات عمّ مظرا

محمد بن القاسم الثقفي :

كان أميراً على ثغر السد من قبل الحجاج . وقد فتح مدناً كثيرة وصم
إلى الإسلام بعض بلاد الهند صلحاً وحرراً . وجرى حراجهما وأخذ الجزية
من أهلها . وبني المساجد ونشر الإسلام فيها .

ولما مات الوليد وحققه سليمان بن محمد ، وولى مكانه رجلاً من أعداء
الحجاج هو يزيد بن أبي كشة السكسكي . فأخذ محمد بن القاسم وقيده وحمله
إلى العراق فقال محمد متملاً :

أصابعون وثني في أصابعهم لئلا يكونوا ككريمة وسداد ثمر
هكي همن نسد عنى عربه . ولما بلغ العراق خلس بوسط فقال .
فلن ثوبت بوسط ودرصها رهن الحبيد مكبلا معولا
فلن ثوبت منه فليس قد راعها . واثبت بين يديه كفتيل
ثم بعد هو وجماعه من بني عقي . رط الحجاج . حتى ماتوا في
الغمام . وذهب هذا حاة فائدين من أعظم قادة الجيوش في الإسلام .
رحمهم الله

معانته لإشراف الناس :

كان الحجاج من حيز ولاية بني أمية . تشرف على حرب الحواريح حتى
أسعمه . وتولى أمر الغصاة في العراق فأسسه . وتولى فتوح اشرق .
فأجابه . حالاً من حيز الحواريح كاهب وأثمه . وكان الأشعث وقتيبة
ابن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي . فأحضروا الثاقب ونشروا الإسلام
في بلاد الهند وعرب عيين وحنوب تركستان .

ولمكة كان مكثراً . لا يأتى أحد موفيه من ساس إلا للطفة فكان
جرية على الناس فلولاً وفعلاً . حتى كان تمجده وولع عهد سليمان
العدلي . فخرج عن نفسه سخط الناس . وجرى عنى به وقيده بعد
موته . لا وبكالاً في عهد سليمان بن عبد الملك .

موقفه من يزيد بن المطلب :

ومن الذين أساء الصنيع فأساء إليهم يزيد لم يلبث فيه بعد أن عرّبه
كما عرّبه حسنه هو وأخوته ، وأعلمهم ستة آلاف أعف وعيهم ، وكان
يريد نصير على عذبه صير آحيفا ، فكان الحجاج يعطيه ديت . فقليل له .
إن يزيد رمى بشبهه فنتصلها في ساقه . فلا يمشي شيء إلا صاح . فبن
حككت أدنى شيء سمعت صوته ، فأمر أن تعمر ساقه عمارا شديدا . ففعل
ذلك . فزيد ، فصح . وكانت أخته هتدت لمطلب عذر الحجاج . فمب
سمعت صياح أخيه ، صحت وناحت . فطلقها الحجاج

ثم أنزل . ووأخوه أخيه حتى هربوا من سجنه سنة ٥٩٠ هـ . وحبوا
إلى سبيل . بعد ذلك ، ثم زال سبيل بأخيه الويد يصرخ إليه ويستشعره
حتى قبلت شفاعته .

بعد زين محمد بن الحنفية :

وهو حتى عبد ملكه على محمد بن حنفية . وهو وول على الحجاج .
فكتب إليه ألا تعرض لمحمد . ولا لأحد من أصحابه كما تقدم . فمعرض
الحجاج لأحد من الطالبين في أيامه .

بعد زين أس عمر :

ووروى أن عبد الله في انعقد أمريد . ويؤيده بن حلكان في وقت
الأيام أن الحجاج هو من قتل سيده عبد الله بن عمر رضي الله عنه .
لأن عبد ملك أمره . وهو وول على الحجاج أن يقتل به . وأن أخيه
المناست . فذكره الحجاج ذلك . وأمر جلاسيه . الجديدة التي في أسفل البحر
رجح . ورجحه . عمر في الضريق . وأصابه بالحيطة من أصعب من
قدمه . ووروى بن حلكان . وأن الحجاج خطب يومه وأمر له .
فقال بن عمر : إنه شمن لا تقصرك . فقال له الحجاج : قد ذهب أن

أصرت لدى فيه عيائكم
 كان يقدمه في موقفه عرفه وعده
 عليه وسد وقفه
 فخرج الحجاج من عنده .

في صبحه كان دليلا على ما سنده من كذا
 عنه أحدهم
 وكان دليلا على إقدامه على لدم الظاهر البهي .

بين وبين أنس بن مالك رضي الله عنه :

ما أن
 أيام ولأيه حجاج
 سجدوا لهم كما كان يفعل
 كما تقدم
 أن خرج معه
 إليه الحجاج يشبهه
 وأخرج كتاب الحجاج في حوائج كذا
 الأمر تفصيلا .

قال سمعت
 أن في منها
 ما أشد على
 أصحاب
 فعلت
 كتب
 كذا

وَأَرَاكَ كَيْفَ رَكِبَهُ سَاحِلَ دَهَشٍ وَجَارِكَ كَيْفَ مَكَسَ آتِكَ الْخَافِ .
إِذْ كَانُوا يَنْقُبُونَ الْحِجَارَةَ عَنِ الْكَافِ . وَبَحْرُونَ مَدِينِ الْوَلَاةِ يُدِيرُهَا .
فَقَدْ سَمِعْتَ مَا كُنْتَ عَنْهُ أَمْتُ وَبَوَاؤُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةِ وَبَصْرَاةِ

وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اسْطِغَاةَ مَيْتٍ عَلَى أُنْسٍ مَائِتٍ ، حَذَمَ رُسُومَ
بِهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَرَّاهُ مَيْتٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبَعْدَ الْبَعْرِقَةِ
عَدَرَ دُونَ قَسْمَانِهِ ، وَسَطَّوْا بَهْ عَنِ مَنِ حَاجَبَ سَيْبِهِ . وَغَدَا إِلَى عَيْرِ
مَحْسَتِهِ^(١) وَتَزَلَّ عَمْدَ سَحْصَتِهِ وَأَطْلُكُ دَتَّ سِرَّوْرُهُ بِهَا سَعَى مَا عَمِدَهُ
مِنَ التَّعْيِيرِ وَالتَّكْفِيرِ فِيهَا ، فَإِنْ سَوَّوْا عَمَلَهُ^(٢) فَتَصَيَّتْ قَدَمُهُ^(٣) وَأَوَّلَ عَصْفَتِ
بِهِ أَوَّلَ دُرٍّ أَيْ فَعْيَيْتَ بِهِ اللَّهُ مِنْ عَمْدِ حَشِشِ عَيْرِ^(٤) أَصْحَابِ أَرْحَبِ^(٥)
مَسْجُوحِ الْجَاغَرَتَيْنِ^(٦)

وَأَيْمَنَ اللَّهُ لَوْ عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ حَرَمْتَ مَهْ حَرَمًا أَوْ أَهْمَكَ لَهُ
عَمْدًا فَمَا كُنْتَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، لَعَنَتْ يَدُكَ مِنْ سَحَابِكَ طَهْرُ الْبَصْرِ حَتَّى
يَهْمِي مَيْتٌ إِلَى أُنْسٍ مِنْ مَيْتٍ . فَحَكَمَ فِيكَ مَا أَحَبَّ . وَبِشْرٍ عَلَى حَتَّى تَمِيرَ
الْمَدِينَةَ بِدُرٍّ . وَتَكُلَّ تَكَلُّمَ مُسَبِّحَتِهِ وَتَكَلُّفَ مُجَسِّمِ^(٧)

قَالَ أَمَّا بَعْدُ ، فَطَلَقْتُ إِلَى أُنْسٍ مَائِتٍ مَائِتٍ أَيْلَ مَهْ حَرَمٍ . فَصَبَّ مَعِي
إِلَى خُجَّاحٍ فَمَا دَحَلَا عَمْدَهُ قَالَ : دَعْفَرُ شَيْءٍ بِشْرٍ حَمْدًا عَمَلًا لِلْإِلَهِ .
وَأَعْتَصَبْتُ عَدِيثًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ أَحْمَدُ يَدِي فَحَسَدَهُ بَعْدَهُ عَنِ السَّرِيَّةِ

فَقَالَ أُنْسٌ : يَدُكَ تَرَعِمُ^(٨) لَا تُشْرِي^(٩) ، وَهُوَ سَيَمَّا الْبَصَرِ وَفَلَدِ^(١٠) .
مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ . وَاللَّهُ يَقُولُ فِينَا وَبَيْنَهُ^(١١) عَنِ السُّسُيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ
سَهْمٌ حَصَاصَةً^(١٢) . وَرَعِمَتْ أُمُّ أَهْلِ بَدَقٍ وَبِهِ بَعْدَى يَقُولُ قَسْدٌ وَوَلِيَّ

- | | | |
|---|----------------------|---------------------|
| (١) وَحَرَمَ أَحْمَدَ | (٢) مَيْتٌ مَسْرُوبٌ | (٣) مَائِتٌ مَعْدِي |
| (٤) الْمَحْبُوبَةُ وَسَطَ الطَّرِيقِ وَالْمُرَادُ عَائِلَةُ طَرِيقَتِهِ | | (٥) حَرَمٌ حَرَمٌ |
| (٦) دُونَ يَدِ يَدِ عَمْدِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ عَلَى صِفَتِ | (٧) مَائِتٌ مَائِتٌ | |
| (٨) الْأَحْسَنُ الصَّغِيرُ تَحْمِلُ تَحْمِيلَ | | |
| (٩) تَحْمِلُ الْوَحْلَانِ تَقِي حَرْبَ حَرِي رَكْبَةٍ | (١٠) حَرَمٌ | |
| (١١) حَرَمٌ حَرَمٌ حَرَمٌ حَرَمٌ حَرَمٌ | (١٢) حَرَمٌ حَرَمٌ | |

تَكُونُ لَهُمْ وَكَوْنُكُمْ مِنْ قَتْلِهِمْ يُحْسِنُونَ مِنْ هَاجِرِ إِيَّاهُمْ وَلَا
يَكُونُونَ فِي عَدُوٍّ ثُمَّ حَرَجَهُمْ وَأَتَوْهُ . فَكَانَ لِمَحْرَجٍ وَلِمُشْتَكِي
فِي دِينِهِ بِهِ . وَبِهِ أَمْرُهُمْ . فَيَتَوَلَّى مِنْ دِينِهِ لَا يَتَعَرَفُ
مِنْ حَقِّهَا مَا جَهِدَ . وَحَقَّقَ مَا سَبَقَتْ . وَبِحَدِّكَ فِي دِينِهِ هُوَ أَرْضِي
بِهِ صَاحِبِي . وَتَحْتَ حَقِّكَ . وَقَدْ عَنِ الْغَيْرِ فِي بَوْدٍ لَا سَوْبُ لِحَقِّ
عَدُوٍّ . صَاحِبِ وَلَا سَوْبُ . لِحَقِّهِ وَلَا حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ أَنْ تَبُودَ
وَلَيْسَ مِنْ رَبِّهِ مِنْ خَدَمِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَوْ عَسَى . مِنْ دِينِهِ وَحَدِّهِ
لِأَنْ يَكُونَ لَهُ فِي حَقِّهِ . سَوْبُ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ
فِي . فَاعْرِضْ . حَرَجَهُ . وَحَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَكَبِ
. وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
وَهُوَ . سَوْبُ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
وَسَوْبُ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
شَحْوَحِهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
أَنْ يَكُونَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
الْقَدْرِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
وَرَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
أَمَّا عَنْهُ هُوَ بَدَى . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
وَعَدَّ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
يَأْمُرُ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
وَالْكَفَّ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
قَدْ سَبَقَتْ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
وَقَدْ حَزَنَ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .
جَاءَ . مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ . وَتَعَرَفَ مِنْ حَقِّهِ .

بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ وَلِيِّ الْإِخْلِ وَتَذَكُّرِ أُنَى دُومِصُولَتِهِ وَالْعَمْرِى الْمَثَلِى حَيْثُ
أَسِسَ ، تَعَدُّ بِقَلَّةِ عَقْلِكَ ، وَحِدَاثَةِ سِنِّكَ ، وَبِقَبْضِ عَيْتِ عَمْرِكَ
وَأَمَّا كِتَابُكَ إِلَى الْعَمْرِى لَقَدْ صَعِبَ فِيهِ عَقْلُكَ ، وَاسْتَحْفَ بِهِ حَيَاتُكَ ، وَلِلَّهِ
أَنْتَ الْأَوَّلُ تَصَرَّفَ بِقَضَاءِ اللَّهِ دُونَ قَضَائِكَ ، وَرَحِمَهُ دُونَ رَحِمَاتِكَ ،
وَأَمَّا عَقْلُكَ ، وَأَمَّا عَمْرُكَ ، وَسَعَتْ عَنْهُ عَدِيرُكَ وَلَمْ يَسْهَ عَسَمُكَ مِنْ
مَكَايِدِ مَدَامُكَ مِنْ مَكَايِدِهِ تَوَلَّى كُنْكَ تَشْفِ الْأُمُورَ عَمَّا وَدَّ أَنْ
مِنْ أَمْرِكَ عَرَفَ حَمَمُكَ أُمُورَ دَلَالِكَ فِيهَا شَيْئَانِ عَلَى أَسْرَأِ أُمُورِكَ ، فَكُلَّ
أَمْرٍ مِنْ حَلِيقَتِكَ ، وَاحْمِلْ مِنْ ضَبْعَتِكَ ، وَفَقِلْ مِنْ شَيْئِكَ وَتَوَلَّى وَحْدَانَتِكَ
أَنْتَ مِنْ سَكَنِ الْأُمُورِ حَتَّى تَغَاضَى مَدَامُكَ ، فَجَدَّ لِنَفْسِكَ حَنْجَرٌ مِنْ قَبْلِهِ ،
وَاتَّسَعَ جَوَانِبُهَا لِكُذْبِهِ .

[illegible]

لا یعیننا من حقہا سہول لا دلالت علی بعض صفات حیوان کمال
حق علی و بعینہ فہو معرض عن سائر صفات حیوان کمال

(١) الفناء المادي لا يفسد

٢٠٠

[illegible]

أو شفاعته أو شفه ريث ، و خراج لا يمين ل محمد بن أبي لا يمينه الحق .
 انه قد أهدى كسوة من دونه و اذخر في دونه ، فمسم و صفه سيد بن علي شتم ناس
 رة له سجعاً و صفه ، كثر و خراجاً على لاسه و ناس ، و أن ناس
 ممنو صاحب من دونه مقدم مائة في راجع ، ممنو من غلبه ، و ما حكا .
 أنس بن مالك من كتابه اليه .

و أنس بن خراج بن أبي نعيم ، و راجع مائة رة على رة من غلبه
 من دونه ، و ما حكا أنس بن أبي نعيم ، و راجع مائة رة من غلبه ، و ما حكا
 و خراج لا يمينه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 يقول و كثر في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه
 و ما حكا في رة من غلبه .

مما روت الجماعة أنه بعثه من ولاية الهمد

من دونه ، كان صاحب من دونه في خراج ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 من دونه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 كان من دونه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 ولاية الهمد في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 أنس بن لاسه من دونه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 الهمد في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا

و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 الخراج و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا
 في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه ، و ما حكا في رة من غلبه .

واخذتكم على رءوس حيطانكم (١) وأحسبكم على منعكم . فمن حافر وفاق
وما تح (٢) بعد ان تقفروا بسيفه (٣) ما تقدم فيكم بالسلام . ونقد
أحرم - وما الصنف ما سعي بجهن أهله - ثم قمت بنفسك . وطمخت
همتك . وسرت انتباه سفت . فاستخرجت أمير المؤمنين من أعور روح
من ربيع وشراطة . وثبت على معونه يومئذ محمود . وهذا ثم مؤمن
والله صريح . توبه ويعرف ربه . وكل ما ودم يكن لكان حراً
ثم كان كمال دين من عسرك . ونحسبك عن شجاعة لم أن أمير المؤمنين .
فصدعت صدقته . وهكك حجب . وسفت يدك حجب . وهذا
كرامه من حقوقي ربه . ولا حزم أو حقه (٤) في وعنه غيب .
فستعد الله ليدب ما يدور . فمن سفت أمير المؤمنين هيك ربي .
سجدات مسترد في تقيف سجاد في حاله عليه وسر . ثم أنه
على تصديق وثبات . فلهذا . فلهذا . فلهذا . فلهذا . فلهذا .
و سفت به صبح . فلهذا . فلهذا . فلهذا . فلهذا . فلهذا .
فلهذا . فلهذا . فلهذا . فلهذا . فلهذا . فلهذا . فلهذا .

(١) الخطة بالكبر . الأرض التي نزلها . ولم يزلها منك بارك .

(٢) مع

(٣)

(٤) الصفاة رحمة صفا : أخير الله الصنع

(٥) كرائم المال أخيه . ورواثة . المشتك المنة .

(٦) استقال أمير المؤمنين فيك الرأي أي طلب رأي رأي

فمن يله

٢

٣

٤

٥

٦

٧

سليم الريح ، ^(١) يعزول عن أمير المؤمنين ، واطعن ^(٢) عنه ، وبعده للارم ،
ويعقوبه شهيداً ^(٣) . إن شاء الله . إذ استحك الأمر المؤمنين ما يحاول من
رأيه ، والسلام ،

هذا كتاب عبد ملك إليه . وقد صحى صميره ، وبق قلبه لمن تحت يد
خجاج وحاف مسانه لله عن أمره بود قديمه . من كان حاداً فيما أود
من غيره وإراحة نفس منه ؟ لم يكن اخذعة بقصد شيئ من هذا ، ولعبه كان
تهديد خجاج فقط ، ودليل على ذلك به أمر رسول لدى حمل الكتاب
(وهو مولى عبد لميث اسمه سارة) أن يسير إلى خجاج في أثناء قومه ،
وقد . أن عمره ورجوعه إلى دمشق . محضرب ونهر . وأن سقيه إذا
ثبت وتحمل العزل لشجاعة .

وقد محضرب خجاج كما يقال هذا رسول . فكتب الكتاب فقرأه .
وجعل ياب ، ويرى . شأوه . وسين تعري عن حيله وصدعه . على شدة
المرارة تحت وسوته . وجعل شخص إلى بعده ساعة كالمثوم إلا أنه
وحرر لم يرد إلى قومه . كتاب . إلى الأبول ما أراه ثبات حروفه من
شده صمير يده حتى استقصى قومه . ثم مات يده حتى وقع الكتاب
على قبره . ورجع إليه دمه . فمسخ حروف عن حيله . ثم قال متعللاً
و . به أشدت أحفاره . أميب كل ييمه ^(٤) لا تنفع

أ . فتح وبعده ما أحسن يأسانه . وتوكت عبد أمير المؤمنين
أ . وما هذا إلا سابع فكرة نقيها من صيد يكف نقصه .
مع حسن رأى أمير المؤمنين . ثم هدى بعلام . فصار العبدان
انصحه ثم عتب مجلس حتى دفن منهن لأهلس . فقال الدواة

(٣) القديده الثالثة

(٤) ادخل

١

(١) نسخة . حجاب . حتى يمسأ . على سبيله كادو برتد . عاذا هذا البعد هو يودؤوب

ومعقل حائف . وبتنهز له الخنبة . أمرى ولكل نيا مستقر .
وما حُفَّتْ يا مُرِّمُؤْمَرِي في أَوْعِيهِ ثَيْفٌ حَيٌّ رَوَى الظُّلَمَ ،
وَصُنْ عُرْثًا ، وَعَصَا الْأَوْعِيَةِ ، وَاقْدَتْ الْأَوَكِيَّةَ فِي مَرَوَا ، فَأَحْدَتْ
نَعِيفَ فِصْلًا صَدَّ لَهَا ، لَوْلَا لَمْ لِنُظْمَةِ إِسْدَانَةٍ . وَلَقَدْ كَانَ مَا أَسْكُرُهُ أَمِيرُ
أَدْرُمَيْنِ مِنْ عَمَلِي . وَكَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَعْفَ طَمَّ أَحْطَبَ فَوْقَ مَا كَانَ .

وَرَبُّ أَمِيرِ أَدْرُمَيْنِ لِرَافِعَةِ أَحَدِهِمْ مِنْهُ شَعْبٌ أَبِي . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . بِرَمَتْ رَاصَ عَرْضِ لُغَيْنٍ ، نَقَرَتْ فِي لُجْجِي مِصْصِي بِرِاسَانِهِ .
لَحَقَ لَهَا فِيهِ لِرَجَاءٍ ، وَرَأَتْ شَبَهَ شَكِّ بِالْأَحْدَرِ . وَفِيهَا عَرِيَّةٌ فِي رُوسِفِ ،
ثُمَّ مُصَدِّقٌ فِي لُفْدٍ . وَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، وَتَمُرُّ مَوْمِنٌ فِي الْحَجَّاجِ

وَمَا حَسِبَ أَنْ يَصِلَ يَا مُرِّمُؤْمَرِي مِثْلَ حَمَلًا ، وَلَا شَرَفٌ بَعْدَ سِحْرِهِمْ ،
عَطَفَهُ يَا مُرِّمُؤْمَرِي أَحْمَدُ مِنْهَا ، وَلَهُ عَوْدٌ . وَمِنْ سَنَةِ وَفَدَتْ حَيَالَهُ .
وَوَدَّ مِنْ كَيْدِهِ يَوْمَ كَتَّ وَكَيْتَ ، وَلَا تُحْطِ زَكَرَ هَذَا مِنْ أَمِيرِ أَدْرُمَيْنِ . وَقَدْ
سَمِعْتَ الْأَمْرَ أَدْرُمَيْنِ فِي صَاحِ صُورَتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَفِي نَسَبٍ مَقْدَلًا هَجَمَ
وَحَدَّ أَحَدَهُ عَلَيْهِ ، دَخَلَهُ فِي رَأْيِهِ فَحَكَمَ بِرَأْيِ عَلَى سَائِلٍ عَمْدًا حَتَمَ سَيْفِ
وَأَدَّ سَلِيلٍ ، صَلَّى نَبَهُ عَلَيْهِ وَسَمِعَ ، فَقَدْ أَحْبَبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حِكَايَةَ عَمِّ الْمَلَأِ
مِنْ قَوْلِ عَدِ الْأَحْيَارِ وَلَا تَحْجَا . وَقَدْ نَجَّ شَيْئًا فِي مَحْرَمٍ ، هَمَّ
بِهِ عَمَّ حَلَفَ مَا قَصَدُوا بِهِ مُوَسِّسِي . وَقَدْ شَرُّ مَوْلَا شَرِّ هَذَا
أَسْرَرْنَا عَدُوَّ خَلْفَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَصِيْبِهِ ، فَوَقَعَ احْتِبَارُهُمْ عِنْدَ
إِسْدَانِهِ بِنَجْهِ سَكْرٍ ، وَكَرَّ أَحَدُهُ لِي عَلَى الْوَيْدِينَ الْمَعْبُودَةِ الْخُرُوبِي ، وَأَبَى
مُسْعِدُ دُنْقِي فَمَسَرَ فِي الْأَفْجَارِ هَمَّ جُشُونَيْنِ ، مَا أَنْكَرَ اجْتِنَاعَهُمَا مِنْ
الْأَمْرِ مَسَكَ فِي مَدَّ صَوْبِ عَمْرٍ . وَمَلَعَ الْوَحْيُ ، وَإِنْ كَانَ لِيَقَالُ لِيُولَدَ
فِي الْأَمْرِ بِنَجْهِ يَحْيَاهُ وَرَيْشَ . وَمَا دَلَّكَ الْعَرِيرُ نَعَايَ إِلَّا بِالْحَمَةِ لِشَامِيَةِ
فِي نَسَبِ لَدُنِّي فَقَدْ عَزَّ وَجَلَّ ، أَلَهُمْ كَفَيْتُهُمْ رَحْمَةً رَتَكَ؟
تَحَلَّى قَدَسًا بِدَسَائِهِمْ فَبَعِثْتُهُمْ فِي خَيْرِ لَدِيَاءٍ ، وَمَا قَدَّمَ مَتْنِي

يا أمير المؤمنين ثق في لأحجاجها وإن لم تقل لأرحمها ، ومعدنة
قديعة ، إلا إن هذا من أيسر ما يحج به العبد المشفق ، على سيده المعصوم ،
والأمير ، أمير المؤمنين ع ، أن يأمرك ، وكلامه عدل متبع ، وصواب
معتبر ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله .

نعاين

هذه رسالة في الاعتدال أو تنص من اتهام ، أو انراة من عيوب ،
والكبر ، في قصر على ذلك ، من ثلثت عند الضمير والصريح ، والعجالة في
وبهمه هذه ، مع حسن التلطف وحوه تنص ، وقوة الحجج .
فهو يقدم بين يدي الاعتدال ثمانية وولاء لا مراد عليهما ، ويصر أمام
حليقة دلة وخصوصا ليس معدوم ، فهو يكتب إليه ، من عند اكتشفه المدي ،
ومدته الصغار إن وبين أربع ووحيد مسكرح ، ويعظم من سلطان عند ملك
فيحبه لا يفكر في أحد بخصوصه ، إلا أشقاء أو أسعد
ولا يمدى مدى تحضه ، لا وشية هم ، بل ، ثم ، حسده على قربه من
الخبية ، وليس عليه عهده في منزله ، بل حسن بيت حسد شيطان رجيم

أدب مع عبد الملك :

ثم يرد على عبد الملك رسالة شاع في ذلك ، ولكنه في اللسان ، حسن
التخلص ، قد عبره عند الملك بعض ما به يد ، فإن له ، من ذلك ، من أشد
ما كان يراوه أهل انقدمه إليه ، احتى الله منهم ،
ويحذر نفسه ، وأنه كان على همه ، فلا يخدم روحا ، لا ليص إلى خليفة ،
وإن روحا لم يرفع من حول ، وربما ألقه ، روح همه لم رب نواظرها
ربى السعد ، وأن روحا لم يبد له عزم الذي رفعه به أمير المؤمنين ، وأنه
أغيا من يربد الحق به ، رعاية أمير المؤمنين ، حتى أفر الأمور ، وأجبا لسة ،
وتمام لسة .

ثم : د التهمة التي جاء بها خليفته من جهة المال ، فهو يهيم بأحد له
ولأهله إلا تفاصيل عن آل مروان ، ونؤمن بأحده لعظمتها الثالثة

ثم أقوى بيانه ، وأوضح دونه ، فهو في جعل أمير المؤمنين رابع أربعة
في صدق امرأته ، وحسن الاحتياط ، به شعب ، إذ قالت لآلها عن سيدنا
موسى يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ، والعريز ، وقال
لأمرأته عن يوسف بعدما اشتراه ، أكرمي مثواه عني أن يقبل أو تتخذه
وبدأ ، ، وأبو بكر الصديق إذ عهد إلى عمر بن الخطاب ، وفات ، فإن روعيل ،
فذلك عسى به ورأى فيه ، ، وقد صدقت الآية مائة هؤلاء الثلاثة ، ودلت
على حسن احتياطهم ، أما الرابع فهو عند الحديث في حيار الحجاج ، فاطر
كيف جرم خليفته كره لاء الكرام ، وكيف مدح نفسه إذ صدق نص فيه

وأما رده لتجوير خليفته من شأن نقيب ، فهو يقوى ، وثى رد أقوى
من شهادة القرآن ؟

هذا وجه من أوجه اليهودي كنية الحجاج ، ظهر في نقب جميع خصمه ،
وإرد على اتهامه ، والدفاع عن نفسه ، بيان وصح ، وحنة دامعه ، وقد سبق مثل
ذلك في رده على سليمان بن عبد الملك ،

ويصف إلى ذلك عيه الأدب في خطاب الخليفة يعرف له مرتبة ،
ويقدره حق قدره ، ويدعوله بما يناسب الموضوع : وسلم عليه ، وبجوله
رحمة الله التي اتسعت فوسعت ، أليس هذا اسرحا للخليفة كدمات ؟

واحتراسه في التعبير إذ يقول : وبيان موقعة غير محتج ولا متعبد
يعني أن الإيابة لا بد منها ، وإن كان في هذا لا يحج على أمير المؤمنين ،
ولا يتعدى ما يجب عليه له من العظيم والتوقير .

وإذا كان قد تقدم سريعا في المناصب حتى أعيا من وراءه ، أو سار
كما يقول هو ، سير المشبط لمن يتوهم ، فذلك يعني أمير المؤمنين

أما الكتاب فمصدق . وأما الأسلوب فمستور خطان مفحيم ، ويريد
إثاما لاحتجاج بالقدآن والاستشهاد بالناسخ ، والتلخيص المأدب بالفصل
الذى للتحجاج على دولة عبد الملك وسلطانه
وقد جاء فيه بالعقرات المسجوعة المعصية ، واجمل المتوارية من دته قوة
لخطية ، بحاسقونه المعنوية ، وإيا كان فيه بعض لألفاظ العربية بالنسبة لنا
فليس ذلك بحجة عليه ، فهو لم يكتبك . وإنما كتب عبد الملك الراوية الأدب
الفقيه استق لثقة وإيا كان يصغر من عبد الملك بالقدرة العظيم ويسمى قلبه
بنيانه . حتى يقول صلوات الله على الصادق الأمين . إن من البان لحرا .
فذلك شهادة من ناهد حدير . قد أبدتها شهادة عبره في التحجاج بوجه عام .
خطيبا وكاتباً وأديباً .

صفات الحجاج

قد يدعى الحجاج أشعث ، وعدم بقرعة بين أقدام أسن ، فقد يكون
لشده موضع ، وليس موضع ، أما الحجاج فقد كان شديد حتى في موضع
العين ، كما في حنة أسن بن ميث ، وكان عمو لا متسع مع قواده ، وكان
يتدحرج في أموره وهو بعيد ولا يعرف أن السهدي ما لا يري تعجب .
كما في موقعه من الملب ومن أن الأشعث

وكان حرباً عني أقدامه حال ، ولا يحب في ذلك بعد حراجه عن سبب
الدماء ، حتى لقد من أريج نه حتر على أسن مقدم ، فقال عن يصفون
فقرار سبون صي لله عنه وسيرهم يصفون بمره وأعواد ، وهذا
سوء نسب لا مثيل له ، وقد كمره بعض الناس من أجه ، وكان حرب عني
ليت الحرام ورمه «محيح» ، وير كان عتاده عن هذا اعتذر فوبأ في
حظيته التي رومها فيما سبق

وكان حش سبب ، كما سبب في ثوب حظه من حصه في أهل العراق ،
ومن رسائنه إلى سبب من عبد الملك ، وفي كنهه إلى أن لأشعث وهو يحارب
رعيون في كنهه إلى أسن ميث

وبروي أسن عبد له في عقد ٢٣ ص ٢٥٤ قال عبد الملك بن مروان
للحجاج ليس من أحد إلا وهو يعرف عبه ، فصف لي عبك ،
قال أعني بأمر المؤمنين ، قال لا بد أن يقول قال : لجوح حسود
حقود . قال ما في إبليس شر من هذا .

و- وي صاحب الأمل أن أجه بقوله أنا حديد حسود حقود ذوقسوة .
فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان ، فقال لقد انتحل شر نحاويره ، والمروق
من جميع الخير بزوبره ، ولقد تأتق في ذم نفسه ، وتجوّد في الدلالة على لوم

طبعة . وفي نسخة أخرى على إيراد كسر . و خروج من كسر ربه .
وشده المنة لانه لسطه الذي أعواد

وهذا حكم قس من حله . وفي كان عيب احتجاج كيرا . والحسد
والخقد من أفتح نصيب . ولا كها نصيب كسر . ولا حرواح من كسر الله .
وورد كات فيه صفت محمود . مما بإخلاص لولي نعمته عبد الملك .
ووجهه على رعد . وفيه كل ما يمكن شرب منك . وقد تدرج لملك
أمثلة كثيرة .

ومما أنه كان يكم داحضه على حسب لمصحه العامة . فقد روى أنه
بعد ما دخل العرق . صب رجلا يوايه أمر مرضه فقيل له أن ارجل
تردد قال أريد أن أعبر . صول الحوس سمين لأمة . أخطب خطبه
لا يتحرف في الحق عن حبه . حول عده من الأشراف في الشهادة فقيل له
عيبك عند الرحمن عيب تهمي . فأرسل به وسعده فقال له است
أقلها إلا أن سكرمين عذبت وولدت وحاشد فقال خوج يا علام .
ناد من طلب إياه فبه حاجة فقد . ب دمه منه

والحق أن من بعده . السمات يكون عذبت . وأن هذه الصفات
لأمة لمن أمر العامة . ثم احتجاج لا نرك عند الرحمن عيب تهمي بعه
وولده وحشه . من ما في عيبه أن رعد . به من يطلب حاحه من عند الرحمن
مثل هذه الصفات ينسحق إلى الله . ويقال آخر ثم . ولا يعلت المحرم
شده قريب . صاحب حده . و صول يعيق على مر . هذه الصفات في
صلاح أمر المحكومين . وهي من عيبك تحمد للمحتاج في دونه . فقد كان
لا يحل ولا يميل مع الصديق أو القريب أو شرع على الحق

وقد كتب لوايد من عند ملك في احتجاج أن يصبر سرته . فكتب إليه
في أنصت رأيي وأنت هادي . فأدبت السد انصاع في قومه . ورويت
الحرب خد في أمره . وفدت حراج المود لأمانته . وقسمت بكل حصم

من سبي قديماً أعطيه حبل من لطيف عناقتي ، وصرفت سيف إلى الخطيف
المسيء . وسوب إلى المحسن نيري . لحاف المريب صورة العقاب . وتمك
المحسن بحظه من الثواب .

و منهم من سيرته أنه كان متمكناً هذه الساسة في أخلة منهم إلا الأمر
لأول . فإنه لم يكن يعمل ذلك إلا لمصلحة من شأن ولائته بخلافه ثم
لأوليته هو

و لكن يؤخذ عنه أنه مع احتشاده بحرب رحلا من دوى الحرم
و نصيه . كان لا يتركهم حراً بل كان يسجن في عنقه . وكان لأولي
أن . كبره يصفون ماداموا موضع ثقته .

وهذا مثلاً لا حرم من صفاته دحل عليه سيك يسك فقال أصبح الله
الأمر . ثم سمعت وانقص على بصرك . واكتف على حركت في
سمعت حصاً . و رلاً فدوت و لمعونة . فقال من . فقال : عصى عاص من
عرض بعينه . فخلع على أبي . وهدمت داري . وحرمت عظمي .
قال : هبات ! أما سمعت قول الشاعر :

حك من يحيى عيبك وقد نغضت الخدج من أذنك خرب
وب من لا يحد يدك عنه . و بعد لمضاري صاحب الدب

قال أصبح الله الأمر . سمعت به قال غيره هذا قال . وما ذلك قال .
قال . و يأنها العربي إن له أ شجراً كبيراً فخذ أحدك مكانه . إنا
نراك من المحسن . قال معاذ بن أبي رباح . إلام من وجد متعنا
عنه . إنا إذا لمطالم .

فقال الخداج عني يريد أن في مسدوني به . فمثل من يديه فقال .
و صكتك لخدا عن اسمه . و أصكتك له عطائه . و أنس له منزله
و أمر مائة يادي في الناس . صدق الله و كذب الشاعر

و قد استطع أن ردي من هذه الأحزان أنه . ولكن كما صفة كس . ربح

طالما كافرا ، فهو كال كذبت لما أمر يزيد من مسوأل يعثو عن سلبك من سكة ،
ولما رى فيه بغيرا وقوة حخته في حالة لأول وقد يكون ذلك من
إعجابه بأحوال سديد ، ولحق نصيب ، ووجه تقوية بصره في النظر
عن صدقها أو كذبها .

أما عن النمر

وقد أخرج عن يزيد ، وأما عنه ، فبأنه كان له من بني شمر ابن قتيل :
يأمر المؤمنين : ليس به من أحسنه ، ولكن أجمع أهل عمل منه ،
وذكر أن أحلف قول العبد لأحد : وما يزيد أن أحلفكم إلى ما سألكم
عنه ، فأعفاء الولد

كرمه :

فالواحد أخرج كان كرم . وليس من عرب على عروق منه ، روى
أنه كان يصنع في كل يوم أربع حواري رخص ، وفي سائر الأيام خمسين
حواري ، على كل حواري عشرة أمص ، وعشرة أول . ولكن صاحب العقد
يقول : أنه كان يخص ٢٠ أهل كرم ، وفي سائر الأيام يكن كرم عاما ، وإيما
يكون بشري ٣٠ حبة أهل كرم كي يصروه . إذا حدث ، على أهل عراق .
وعن من جهة أخرى حد أخلاقه المخلصون فهم حديرون بالكرام والسجاء .
ولكن هناك خبر آخر يزيد على أنه كان يطمع في كرمه ، وذلك إذا
عرف الأموال في أهل مكة بعد مقتل الزبير ، واعتذر بطله المال ، فقال له
رحل من الناس : إذا والله لا بعدك . وأنت أمير عراقين ، وابن عظيم
القرتين كما تقدم ، وما سيأتي في وفاءه لبي لأحبيه عليه .

عمره :

وقالوا : أنه كان مصلحا إداريا كذلك فقد شتهر عهده «صلاح للمورين
والخراج والزراعة ، واتخذ دار الصلح ليقود في العراق وأمير من عبد الملك .

وطل الأمر كذلك حتى جاء أخيل بن أحمد في لدولة تعبسية ، وأدرك ما يبعده الكتاب من الصعوبات في سبعين مائة في كتابه كل كلمة ، فهدى إلى صريفه الكتابة المعروفة الآن ، فحصل الحركات أحاد من حروف التي يبتدئ بها ، وجعل يسكنون د ، وبعدها ثمة علامات التي تميز الشكل وحروف كالمدة وشدة ونغم ، ولتوين ، فكان له فضل عظيم في تهذيب الكتابة العربية . كما كان للحجاج .

٢ - نقل الروايتين إلى العربية :

معنى ديون الكتاب ، وكلمة ديون ، ووزن موسع من ديون في الاستعمال هو ديون ، حيث أن ديون ممددة في زمن عمر حتى به سنة ، ومقصود به سجلات يكون لها أسماء حدد ، وعقد لكل واحد منهم ، وأما ديون حراج ، وهو الذي يخصى فيه الأموال لأية من البلاد مشروحة والصراف معروضة على مؤلف ، وأما به لمصر وبنه على أهل لدمية ، أو ما يشبهه ، واهل لدمية عدد ، فيه كل حساب لدولة من دخل وحراج ، فذلك في كتابه يسمى بعهده ، فكان في مصر ، فخصه ، وفي الشام ومكة وفي عراق ، فخصه ، وكان في أم ، فخصه من أهل بيت سادات المشروحة ، وسكن بعض هؤلاء ، سامن أسمو ، وعمو حرسه ، وكان من ضروري أن يحرم يوم من فيه ، يدور في حرسه ، وهذا حدث بعض ذلك في زمن عبد الملك بن مروان .

وكان من ديون الحراج في عهد حجاج ، بعد في حاليه ردا ، وراح وكان معه في الديون ، فحاليه له حراج ، عبد الرحمن ، مؤيد بن تميم ، وكان أبوه من بني سحسان ، فراه الحجاج بكك ، هذا سيه وتاريخه فخص على قلبه ، وبقي له حتى من ردد ، به أحسن به ، أن يدير له مكيمة فضل له ، أنت لبي رقتي حتى وصلت إلى الأمير ، وأما قد استخفى ، ولا من أن يقدمني عيتك فتسقط مرسك ، فقال : لا من ذلك ، هو

أحوج إلى من يريه ، لأنه لا يجد من تكفيه حسابه عيرى . فقال له صالح ، والله لو شئت أن أحول حسابك إلى العربية لحولته . قال رادن : حول منه أسطراً حتى أرى . فعرض . فقال له رادن : تدارس ، فبارص ، فبعث إليه الحجاج بطبسه ، فشق ذلك على رادن وأمره ألا يظهر للحجاج ، واتفق عقب ذلك أن قسطنطين في حربه ، لا تشعث ، فاستكسب الحجاج بعده صداقاً . فأعير الحجاج تدارس له مع رادن في علم الديوان ، فأعجبه ذلك ، وعزم عليه في مقصده . فقصه من أخباره إلى العربية ، وشق ذلك على الفرس . حتى قيل أنهم بدلوا مصححاً من كتاب درهم عن الألبم القن ، فأتى عليهم . ولم يبق في كل هذا إلا أن يوفى صاحب علم الديوان من الخداسة إلى العربية في زمن الحجاج ، وبتشجيع منه .

ثم في سنة ثمان مائة في عهد ولده ، عبد الملك ، وفتح الديوان من الرومية إلى العربية .

وفي مصر سنة ثمان مائة في أيام أولاد عبد الملك أنصب سنة ٨٧ هـ وبذلك أصبح صمد الخداسة محل الخراج أعمال ديوان حراج - بالعربية .

٣ - واسط -

بقى الحجاج في ثورة ابن الأشعث كثيراً من سكر أهل العراق وتحاد لهم ، لسكراتهم له . وكانت مصر دوسكوفة ثم مراكرهم ، وعما لمصر من أهل مصر أكثر أعداءه . وقد أصبح يخشاهم بعد أن قتل كثيراً من كبارهم . هو أي أن يبنى مدينته بقمم مع حشد الشام . خصوصاً بعد أن كثرت البراءة والاشتباك بين حشد الشام وأهل العراق .

ويقال به فسكن في سائب سنة ٨٣ هـ في زمن عبد الملك ، وإليه بعث الأطاء لمحض الأمكنة كي يحتاروا أحسبها في وسط العراق ، فاحتاروا له مكان واسط ، فحُبب مأثها ، واعتدل إقيمها

وقد يكون احتياجه مبدئياً على مزايائهم العسكرية ، فيمهد بن 'نصرة' والكوفة
وتيسر ليقم فيها أن يكون قرب ميمنا . ويسيطر على 'عراق' كله
ويقال به أنفق على ثمنها كبير من الأموال . حتى أنه أشق على قصر
الامارة والمسجد وسور الحامي ما لا ينفق على ثلاثة وأربعين ميونا
من الدراهم .

وقالوا إن كاتب جرح ، قد ما يفتن من إنكاره عند ملك 'إسرافه'
في الإبقاء عليها ، فصلت منه أن تصيب من هذا المبلغ جزء إلى
عقبات الحرب .

أما من تخبرهم بالإقامة معه فيها فهو حذر شديد . وبعض الأحدث
من أسرى حروب من بلاد شرق الهند ، مثل 'مخدري' وما وراء 'نهر'
وطالب وسطه مركب من الأموال على 'عراق'

الحجاج والأدب

الخطابة

خطبته أول ما ولي العراق

لا يتحدث مزجج من مؤجج كذب ، عن مصافع الخطباء في عصور
العربية التي ازدهرت فيها خطبته ، لا ذكر الحجاج بالعصاحة شاذة ، وإنما
الساحر ، ولا يذكر مزجج عجب ذكر الأداة في لغة العرب ، إلا ذكر
خطبته الحجاج في أول ولادته عرق ، وهي على ما هي من أشدة مناسبة كل
المناسبة بمقامه ، لا سيما في شعره من أدق ما عرف عن الحجاج
وأمانته من مصفوع الخند ، كعبه من حيث في أمية وكرعما خوارج
وشيعه سيدنا على وحزب ابن الزبير .

وقد هذا لا يشهد الحجاج من خطبته من أن يكون ربه للأدب ،
تجرب ما سبب عده من حمد الشعر الذي تكلمت عن "سنان شعورهم ،
أو يذهب عن أمية ، ثم يعجب وهو ثم وعقودهم

ولم يقصر الحجاج فيها على هذا شعر المذموم بشرى فدمه من يدي
أول أنه لخصه في أرذفه عبارات من سبب معاديه بحقه معبرة ، وألهاطها
كأها سيص ترمى الخوذ ، وتسمى عهور ، وتهديد فيها متواتر ، والوعيد فيها
قد وية شتم

و... وه عريته الخاسية هشة في عذارها ، من أولها إلى آخرها ؛
انهم لا يشبههم زهره كذب منه مظلمة ، وإنما ررها رعدا من كل
مكان فككرب عريته ، وقد في سبب من حارغ وخوف مما كانوا
يصنعون .

تموذ بالله من مسخطه وغضبه .

حجاج سحر من و... كرك حشوية مسبه . فلا هو من يقفعية دالشان

ولأنهم يعرفونه كعبد الله، ولكنهم قد خُبروا، فدلّت
التجربة على أنه سوء حظّ، وأنه عطلّى. أروع حراح من لدوّي،
وأنه مرادق. صلب لمكر فرمايه الخيفة.

ولم يكن ذلك من خلفه، ولا غنيا عليهم، فاطر إلى ما به لدى
يهمهم به، وروى. ويتفق عليهم معه أشدّه، وفسوته، لأنكم ظلمنا
أو صغره في الفقه، واضطجعت في مرقد ضلال، وليس عقابهم به هذا
نصم منه هر، وإنما هم أهل له ونكل نكل فقول

.. به لأحر مكر حرم سيرة، ولأنه مكر صلب عراب بلان،
إلى صورته بدو، وشدة بهم، أهل لمسجد، لأن شدة تشويروا من
الضرب، صلب عصب سيرة، فحده عصب بعض شوك، وصعب
عرب بلان سبب على من به

أمر محجبه و... صورته، وحركة ورش به، فإن لا أحبها أفق
قوة من أمه، ومن عذب، أضطربت صوت حجاج بين ذلك.
وسكن أمر، حسن به حاسه شدة، وهو بقا هذه الحطة

عذرة في ما...

عذرها و... في مصر، صعبه... فوسه على كعبه، ولأنه على
وجهه، وصنعه رماحي تسري، يسيء أسس، ويصعوا إيهام قلوبهم،
ويرهعوا آذانهم، ثم يصب قوى، ويوسم من هذا الخيم الذي يعلى ويفور.

وروى صاحب المقدم ٣ ص ٢٤٢ أن الحجاج كان إذا صعد المنبر
يضع مظهره، ثم تكلم روي فلا يكاد يسمع حتى تزيد في الكلام، فيخرج
بده من مظهره، ثم يرجع رجره فيقرع به أقصى من في المسجد، أكل
كلامه روي من حوى أو وحي؟ كلا، وأعلت لعل أنه كان يعنى ذلك
وهو يتوعد بساحة الأولى، من حمد لله، والصلوة والسلام على رسوله، وأما بعد.

إنه خطيب ممتاز ، يدهن الناس فلا يدرون ما يصعبون ، ولا نقف أحد معترضاً على هذا الوعيد القاسي .

وربما كان عليه المنصب ما يدعو إلى إلحاحه عن الرد على الحجاج ، ولكن لخطئه وقع لصو على ، فلا نجح أن يقابلها حاضرون بالهتات الشئىء عن الدهول من شدة وقعها . وما تصدته من بيان شديد ، على الرغم من قصرها ، وبها لبرهان صدق على أن صاحبها كان خطيباً

وفي الحق أن الحجاج كان خطيباً موهوباً ، حافظاً كاملاً في نفسه ، تستثيرها المناسبات ، والرحل دكي حاصر الديبة ، راوية للأدب حافظ للقرآن ، عالم بالنسب ، حذر بالظاهر ، بديع في التكلم وكيف تستشهد ، وكيف يجمع ، وكيف يبرهن عن صواب فعله ، فيستميل السامعين ويغضبهم .

رأى في مفرقة الخطابة :

يقول مذهب من سادات السامع عن الحجاج ما رأيت أحد ابن من الحجاج إنه كان يرقى المبرور ذكر إحسانه إلى أهل العراق ، وصدقته عنهم ، وإسائتهم إيه . حتى إن لأحده صدق وأطبه كاديين

وله خطب تزورها كتب الأدب ، والكتب فيه بالنسبة لشهره ، ولو وقع أن هذه الخطب التي حفظت ولم يذهب عليها السنين ، هي أشد حصه وأقواها ، وأزرها ، ولكن ظروفه تختم أنه كان خطيباً ممتازاً ومكثراً ، فأحوادث كثيرة ، وقد حاص عمارون معدده ، وولى مناصب تختم أن يعتنى المبرر آلاف المرات ، أو على الأقل مئات المرات ؛ فقد حكم العراق عشرين عاماً ، وكان من واجبه أن يؤم الناس في الجمعة والعيد ، والخطبة شرط فيهما ، وولى الحج سبباً أمية . وهذه مواقف لا يتقدم فيها عليه أحد حكم منصفه ، فلا بد من أن تكون أكثر خطبه فيها قد صدقت ، إذ أن عصره لم يكن عصر تدوين للحصص ، بل كان عصر حفظ ورواية وحفظ الذاكرة وروايته

أصعب من حفظ شعر ورويته ، فأب تقوية واورن في الشعر
يساعدان كثير اى حفظه ، ومع هذا فقد صاع كثير منه ، وروى روايات
مختلفه ، ثم ثابت ما حفظ ، وهى غير حصصه لقواعد فيه من بورن والموسيقى
حصوع الشعر ، ثم كان من طبعى أن ينسى بعضها ، وأن يتغير كثير من
ألفاظ بعضها ، وأن يروى بآراء متعددة ، وهذا ظاهر حتى في أشهر حفظه ،
وهى أول حفظه به شعر اى ، فهى على تغييرها وموسيقاها ، واستدائها ، شعر
قد روت أكثر من دونه ، ذلك لأن خواص مهمات ، وروايات
مهمات ، لا بد أن يذهب بعض لألفاظ ، وأن يغير منها بعض
بعض ، وأن ، كما معنى ثم لا تذكر لبعض نصه ، وروى بالمعنى وبعد
اروايات للحفظه بوحدة ، ليس معناه أنه كان يحفظ لحسه او حدة مرتين
أو أكثر ، وروى بذكر أحد ، ولكن يصير أن لو كانا يحفظون
تقد ما يظنون ، ثم يروون فيحلفون بأنهم باختلاف قوة الخواص

وهو حدث في حديثه بمرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو على الحق
مقام ، وأما من آخر من على نقل آثاره لم يثبت ، وأما وجهه إياها في فهم أمور
ديهم ، فلا عزة أن ينسى كثير من حفظه ، شديد ، وحلف ، والحجاج
ويبدو لمثبت ، وما لهم عند المسلمين أهل من ماله رسول لشكره

ومن الأشياء التي يجب أن الحجاج كان حفيظاً ، أنه كان من أظهر حالات
بى أمية ، وأهوى شعوبه ، ومن شروط ظهور في تلك العصور ، أن يكون
الرجل ذا سكتين ومضى ، في عصر لا تعرف فيه الصحف ، ولا تدافع فيه
المشاهير على سياسة ، أو من وجهه بعد ، فكان الاعتماد على الأسان ،
وعلى حديث من حمهم من أهم المراتب ، في عصر
يقدر اسكلام ، ويرفع من شأن من كان فصيحاً مدبراً ، ولا يكن
الحجاج شعراً ، ولكنه كان رجلاً دونه فكانت مبدته احتضيه من أهم

الصفات التي قدمته في دولة عند الملك والوليد ، ورفعت به في أدب ذكر آ
وأعدت له صد

وما في بين أيديها منها برهان واضح على أنه كان يتمتع بكل الصفات التي
نلزم الخطيب المصقع كان روية للأدب ، ولشعر بوجه خاص ، وكان حافظاً
للقرآن ، وكان حاصر الدية مريع الجواب ، وكان قوي حجة شديد
المعارضة ، وبك لا يقرأ حطة من خطبه ليأفة ، إلا لمست فيها كل هذه
الصفات أو أكثرها : من استنهاد ، لقرآن أو احتجاج به أو انتفاع
بأسلوبه ، ومن قوه حجة يدحض بها حجة خصومه ، ويرى عمله ، ويؤيد
بها سببته

ولا لما شهد له مالك - ديار - شهادته لمقدمة ، أم يحيى صبي لله عليه
وسم ، إن من أسيار سحرأ ، لا وقد كان بين الحجاج كدك ، و أن عبد
الملك هذا السحر في أحد كتب الحجاج إليه ، فقال ذلك لست به كما هم
ثم استنهاره بالحطبة في زمن يكون فيه قطري بن النعمان ، وواقع بن
الأرق ومصعب بن الزبير . وعند الملك بن مروان ، والحسن البصري ، من
مشاهير خطبه بن أمية لا يمكن إلا أن يكون دسلا على مقدمه واهرار
أعزذ المنابر من صولته وقوته كخطيب مصقع .

وإذا أردت ، ها من أدبه على علو كعبه في الحصة ، فافرا حطبه بعد
وقعه ذير احاجم ، أو حطبه بعد دحوله اسره ، أو حطبه بعد قتل
ابن بير ، أو حطبه ، وهي من نوع آخر ، في دم الدنيا ، أو حطبه في راء عبد
الملك بن مروان ، أو حصته عند ما أصيب بولده وأخيه ، أو حطبه الوعية^(١)
فالك ترى فيها كل ما ذكرناه من الصفات ، وبكفي ما تقدم من تحسن حصته
الأولى في من شكوك شاهد آ على ما نقول

كتابه :

أما شهرته في الكتابة فهي أقل من شهرته في الخطبة ، وإن كانت ثارته فيها أكثر من آثاره في الخطابة ، وسبب كثرتها أن المكتوب أبقى على الزمن من المروى شفاه وحفظاً ، وصاحبه في الكتابة هو الذي عرفناه في الخطابة ، فهو حين يكتب ، وخاصة فيما يتعلق بالحرب أو الحسان ، إلى من دونه من العيان والولاء ، يثر التهديد والوعيد ، ويشتم ويبس . وإذا كان المكتوب إليه عند الملك أو الوليد ، رقى الكتاب ، وحصص اسكاف في كتابته خضوع العبد المخلص لمولاه .

وكان يثر الإبحار وخاصة إذا كتب إلى قواده في حرب الخوارج أو في صوح مشرق ، وذلك لأن الإبحار أليق ، لأوامره الواهي ، وأجدر برؤساءه ، إذ أن طول الكلام قد يكشف عن حية صديقة في الكاتب ، أو يؤدي به إلى أن يذكر ما لا يحب أن يذكره . وهو صفة من صفات الاستبداد ، التي لا يحسن صاحبها بجاحه إلى تبرير عمله باحجه والبرهان ، أو الاستشهاد أو بيان لأسباب به . يكون عادة في الكتب المطولة ، إلى الرؤساء الذين يحسون من مروضيهم التفصيل يسقموا . وعنى هؤلاء ، لموسى أن يقصوا ، ليسوا أعماهم .

واطر إلى كتابته إلى الملك وعبد الرحمن بن محنف الذي أرسله مدداً له بعد أن ولي العراق ، وأما بعد ، إذا أمانك كتاب هذا ماهض الخوارج ، والسلام . وقد وجه البراءة من قبضه إلى الملك يستخذه في مناجره الخوارج . وكتب معه إلى الملك : « انت لحي فقامهم تأكل هم » .

سبب الإبحار في عصر بني أمية :

وقد يكون من أسباب الإبحار أن الكتابة صنفه ماتزال جديدة ، ليس هم فيها رسوم ولا تقاليد ، ولم تتنوع أبوابها ، ولم تعدد موضوعاتها ، ولم تصح صيغة إلا في أواخر عهد هذه الدولة ، بعد أن طار عليها الزمن ، ودخلها كثير

من هم تعيد ساقطة فيها كغيره من ، وتخصص ربحاً في تقديمها ، فصار لها من كل ذلك تعاليد ورسوم مؤسسه على قواعد ، يجمعها الكتاب .

أما في عهد الخجاج فكان الإيجار من وحي لفظة ، والتصوير من وحي الدوى كذلك . وليس عنده قواعد ولا تعاليد تقول : لا يجار في موضع كذا واجب أو مستحسن ، و سطوين في موضع كذا فرض أو مستحب .

رسوم الكسنة في عهد بني أمية :

وأما رسوم في البدء والخدم من لئله بالسمة . وحمد الله . وأما بعد ، والسلام وحمدها بالسلام . فهي رسوم حلت في كتبه صلى الله عليه وسلم ، وكتب أصحابه رسوم لله تعالى . وهي رسوم دينية . أما الرسوم القبلية التي تروى من ملوك ، والموضوعات في رجاوت وأوقات ، وتخصص كل نوع بطريقة ، ويؤثر كل موضع ، وكل حصة من الموضوعات سطوين أو إيجار أو غير ذلك . فمن ملوك غير مصرعه ولا مرعه .

وسلطع أن يقول أن مرعاه هذه الرسوم كانت حثيثاً ودوقاً ، ولم يتغير ما كان موجوداً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا شديداً . إلا القليل ، عندما صدرت خلافه منك ، ورأى الخلفاء والولاة لأسمهم مكانه أعني من مكانه غيرهم ، فكان من يدوق أن يدنو أسمائهم في مكانه إليهم ، فيقال : إلى فلان من فلان .

ولواقع أن ذلك قد بدأ منذ عهد معاوية . ولكنه لم يكن منه منعة . ولا رسم مفروض ، وإنما كان أمراً فيه رحمة . وإن كان بعض الخلفاء والولاة يحب أن يبدأ باسمه فيما يبرده عليه من الكتاب ، كما كان من الحسن أن يبرده إلى ريد . فقد أعصيه أن يبدأ باسمه ، ولا يسه إلى أني سفيان ، فلما رده عليه ريد حما في ده ، فقال : من ريد من أي سفيان إلى الحسن بن فاطمة ، فبرسن الحسن رده هذا إلى معاوية ، فعب معاوية زياداً وأعطاه في القول .

وعلى كل فقد كانت له سائرة في طريق تشريح من الإيجاز إلى
السطويع ، ومن مرعاة المختصات ، واجتهاد به في المكتوب إليه إن كان عظيما
يكتب له من يونه ، ومن ربه ، الألقاب والتعديلات ، وإميل إلى الزخرفة ،
والاستعانة عبق ، الاستعانة ، والنحارات والتشديد ، ثم استخدام المختصات
التي هي كالحل من المختصات ، وتحليل وسيفد أقسام الموضوع ، وترتب
عنه ، وإميل إلى تسجع وكل ذلك يسمى عن بطون العرب ، وزيادة
خصمه ، ونحصره مختصات ، ومن تسجع لمروى من أساطير وأحكامهم ،
وهناك شيء في زيادة الألقاب ، وكثرة الدعاء بالتشديد والتوفيق ، وهذه
هذه الغنية في الكتب من جمع من مقامه ، ونحصره بصير الغائب

مرايا بين كتاب عصره

كما احتج معبود من رجب بن أمية ، وكان معبوداً من فصحاء
منه ، ومن أسبق خطباء العرب ، وقد سمنا أن تصدق في أعاسه عن
سبب شانه بتداعف أو بالية إن شئت ، فليس بين الطائف والبادية —
مدون المختصات ومعين — إلا فليس ، ثم حفصه اقرن ، ومقدومه
على الاستعانة به في حصصه وكنهه ، ثم دكا ، راجح وشبه عارضته ، وقوة
حصه ، ثم احتلعه على المتور من آداب العرب شعرا وحضارة ، وروايه
لتاريخ قومه ، ومعرفة بقال العرب وأقدارها ، وبحسنها وعبقها . وهذه
الصفات استطاع أن يكون من أحضب ولاية بن أمية ، وأن يكون كاتباً من
كتاب عصره الذي لا يعض ذكره ، إذا ذكر كتاب هذه الدولة ، من أمثال
معاوية وعبد الملك والحسن البصري .

وكانت كسبه أشبه شيء بخطاته فهي بدو به حافية ، مخلوطة بالخشونة
وتشديد وفيها استشهاد أشعر ، وإيثار تسجع أو الارتداح أو اتران
المواضع ، من غير تكلف ولا إجهاد للعسر ، وفيها صورة الدواوة في
الشرع والشيء ، ومزج الاستعارات ، ومصير الأمثال ، واقتباس الشعر ،

وقد أفادت من الدين استشهاده بقرين وحديث ، وحتاجاً إليها ، وأحدث من رسوم الكتابة في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الراشدين ، تتداهلها وحتماً ، ومن ذكاء الرحمن وروايته ، قوة حججه ، ووعود المنطق ، وشده الاعتصام به ، ومن حالة العصر مراعاته من مكسب إياهم ، فهو حين يكتب إلى عبد الله في حاجته يريد بها ، مؤدب ثاق ، وحين يكتب إليه عند مخلص جامع

ولكنه أسد صدر حين يكتب إلى جامع عني سبيل الحليفه ، شتاء فصحاش نساب حين يكتب إلى عدو أو مقص في محال ، ولم يسم منه حر ولى عهد سليمان ، عند الموت ، وأقرأ كسبه إلى قوم من الأعداء من عمرو بن ميم ووجهة ، معه أنهم يفسدون الطريق .

من الخراج بن يوسف أما بعد فيكم ود استحققتكم عنه ، فلا من حق نقاسون ، ولا عن منكر تشهون ، وإيم الله ، إلى الأمان يكون أول ما دعيكم من دس حين يصف نظيف وتاله ، وتبع بسبب أيمن^(١) ، ولأبناء شمي ، والبير حرا ، والسواد باعاً ، وأبى رفعة مرت بأهل ماء ، فمن دس الماء صدمون لها حتى يصير إلى الماء الذي يده ، نقدمه من إبيكم ، والسعيد من وعظ غيره ، والسلام .

فلما جاءهم كتابه كفوا عن الطريق :

أهده رسالة من كتاب وبعثات ، أم قدايف من طب ، وصواعق من نار^(٢) ، رسل عليهم حيلاً بسف لصادق^(٣) ، ولا يكتفي هذا ، من ترك أبناء أيمن ، ولأبناء يسامى^(٤) ، وليس كل هذا ، بل ترك الدبار حرا ، والسواد باعاً^(٥) .

ولا يسي أن يكون دقيقاً في قوله ، فهو يحدد المسؤولية ، ويلزم أهل

(١) الطارف الجديد ، وثالثه القديم

(٢) لأبي من عمر^(١) ، ولا يح^(٢) من^(٣) ، وتقدم

كل ماء أل تصموا من يرمهم من رُفقه ، حتى يصابوا إلى الماء الذي بعدهم ،
ليعرف من أحدهم يدب من يُفكس أو يب .

ويحتم ذلك بقوله الذي يذهب باضوث مذهب شتي ، واسعيد من
وعطيه ه ، فيعطوا لواقه ، وبشره في شدة ، ليسعدوا ، فإذا لم يفعلوا
حقق عليهم عقبه لعدكان هـ لاه سعاد حقاً إذ كفوا عن قطع لطريق ،
ولم يهادوا وحسب ما أذرعهم به ، وبصدهم بما صنعوا فارعة

وقد كسب إلى قطري بن معاهد ، زعيم الجوارح بعد دفع الألفي ،
وأحد الحفظة النعماء الأولاد . كسب إليه يدعوه إلى الدحو في اطاعة .
ولم ينس شدة عسى أن يسمع ، ولكيه كان محطك ، أو كان يأنسه . هم يتطلف
بل كتب إليه يهدده ويتوعده . ويهـ يشمه .

روى أحاط في الياق والتدبير . قال .

كتب الخجاج بن يوسف إلى قطري : "هـ" .

سلام عيبك . أما بعد ، فإنك مرفوت من الذين مروفق اليهم من
الرمية ، قد عبت عن بحر تسمت ديت^(١) أنك عاجض لله ، ولولاه أمره .
غير أنك أعر في حلف أعي . تسطعم الحكسره ، وتشتق بالفره ، والأموه
عسك حسرة . حرجت لتأول شُعْبة فحق بك طعام^(٢) صلوا بمن
ما صليت به من لعش . هروا في الماح ويستشون الرياح ، على خوف
وحهد من أمورهم . وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما حلوا معرفته . ثم
أهلكهم الله بيزحتين والسلام .

وسكبه كال يكب إلى قواد الجند من أهل الشام . وهم الذين جاءوا
لصنرتة في قتر شيب . فنظف فقد ككت إلى الحرب من سعيد رداً على
كتاب منه

١ . بحر في شدة . أحد مطمة

(١) . . .

(٢) . . .

أما بعد ، فقد أدنى كتابك ، وقرأته وفهمت كل ما ذكرت فيه ،
وقد صدقتك في كل ما وصفت به نفسك ، من بصحتك لأميرك ، وحيطتك
على أهل مصرك ، وشديت على عدوك . وقد فهمت ما ذكرت من أمر
سعيد ونجحتك به إلى عدوه . فقد رصت نجلته وتؤدتك . فأما
نجله بما أنقصت به إلى الجنة ، وأما تؤدتك بما لم تدع الفرصة إذا أمكنت ،
ورث مصره إمام يمكن حرم . وقد أصنت وأحست للاء والأجرب .
وأنت عندي من أهل السمع والطاعة والنصيحة . وقد أشحشت إليك حيان
الأنحر لدوايتك وبخالج جراحتك . وبعت إليك بألوي درهم ، فأعقب في
حاجتك وما ينوبك ، والسلام .

ولم يبق طاهر بين كتابته إلى هؤلاء القواد من أهل الشام ، وكتابه إلى
المهلب . لا شعث ، فقد كان دائماً بينهما بالتباطؤ ، والنفود عن حرب
عدوهم مع مكان لفرصه ، وكان يلومهم على هذا . حتى عرف أن الأشعث
فأناره عليه ، وهدد المهلب بالعرب . وقد سبق ما كان منه إلى المهلب بعد أن
انصرف عن لأارقة . فقد عرف فضله وأكرمه .

رسائل إلى عبد الملك :

وكانت كتابته إلى عبد الملك أكثر حصوعاً ودلة ، إذ عصب عبد الملك ،
أو أدنى له سطحه وعدم رصاه ، كما تقدم في كتابته في شأن أنس بن مالك
وفي كتابته إليه ، يظهر له تيمنه بأمره . وخوفه من حساباته على أن سخطه
على مناس .

ولكنه كان دائماً على عبد الملك ، يعرف منه عدوه ، فكان يكتب إليه
لأنما أحبا ، ويحذر كل الحذر أن يصرح به . ويحذر لومه
في صفة نصيحة لأمير المؤمنين . أو له خطر ما يراه ولا يوافق عليه
الاحتجاج . وذلك واضح في كتابته إليه في شأنه وذو الزبير : فقد كان عروة

عاملاً على نعيم بعد الملك من مراون . فأصل به أن الحجاج جمع على مضالته
الأمور إلى يده ، وعزله عن عمله : فقرأ إلى عبد الملك . وعاد به خوفاً من
الحجاج . واستعد لصره وشره . فباع ذلك الحجاج كتب إلى عبد الملك .
« أما بعد . فإني لو أذنت^(١) المعتز من بك ، وحبس الخباكين إلى الملكك
ساحك . واستلأتهم دمت^(٢) أخلاقك . وسعة عقوبك . كما عارض^(٣)
المارق لأعدائه . لا يعدم له شاتم^(٤) . رجاء سيادة عقوبك . وقد أدق
الناس بالصنيع عن الحرمة . كان ذلك تمريداً عليه على أصابعه حقوق مع كل
صالح . والناس عند العصا . وهم على أشد سداقاً منهم على الذين ولنا
فصل عرو . أن ير مال من مال الله . وفي أسحر حبه منه قطع صمغ
عده . فليبحث به أمير المؤمنين أن أي ملك وإسلام . »

فقرأ عبد ملك أسكناب بعث إلى عروة . ثم قال به . إن كتب
الحجاج قد ورد إليك . وقد أي إلا إشخاصك إليه . ثم قال رسول الحجاج
شأنك به . فالتفت إليه عروة مقلداً عليه وقال : أما والله ما ذل وحسرى
من مات . ولستكن ذل وحسرى من فلتكن سموة^(٥) . والله لئن كان ذلك محذور
لأمر . وهذا السبى . إن الحجاج أسكناب عليك . تسفد أموره دون
أمرك . إليك ليريد الأمر بريك عاجته . بديك كذا ومعه آخيه . فيحدث
عه . ويلتأه دونك . ليتولى من ذلك الحكم فيه . فحظي بشرف عمو
إن كان . أو تحرم عقوبه إن كانت . وما حاربك من حاربك إلا على
أمر هذا بعضه . »

فصر في كتاب الحجاج مرة . ورفع صره إلى عروة مرة . ثم دعا بدواة
وقرطاس فكتب إليه :

(١) لود الألف . حمزة خط ٢٠ مصدق ٢٢ . دمت لأخلاق محبوب وروى

(٢) الد من كسب المشرع في الألف

(٣) سام الذي . به لعرف أن هذا خط

أما بعد، فإن أمر المؤمنين أنك مع منته نصحتك حقا في
السياسة حفظ عشواء الناس، فإن رأيتك الذي سون لك أن الناس عبيد
العصا، هو الذي أحرج رجالا العرب إلى الوثوب عمت، وإذا أخرجت
العامية عنف لسانه، كانوا أو شئت وثوبا عليك عند الفرصة، ثم لا يلتفتون
إلى صلاتك لداعي ولا هذه، إذا رجعوا إليك إدراك شرمك
وقد وُيئت العرق في ذلك ساسه، وهم يومئذ أحق شوى، وأقرب من
عميق خديبه، وكانوا عليهم أصبح منك عيبه، ولشد من أهول
والإمراط في العفو أقص من الإبراح في العفو، ولا
وسكه كان خير مستشار عند الملك، وكان لا يشته سبه إلا بعد
عه، ولا به به إلا بعد له، وقد ولاء أعظم ولا به في العراف وفي
مشرف، وحسن كدك حتى مات عند الملك، فكانت مبره عند لوسكه ته
عند آيه.

وقد شهد له عند ملك أن بيانه ساجد بعد أن عسريه من بيانه في
أسس من ملك، وكفى، أي عند الملك شهادة صحيح
وإن أردت أن تسجد مع عند ملك أن بيانه الصحيح كان ساجد حقا،
فأقر رده على عند ملك وأعد رده وآيه وحصوله، وحبراسه، ومعرفه
بمحاطبة الملوك من غير أن يحق شدة في به، ولا أن يذ بصمة تعصه
بها عند الملك، ولقد دفع من به، وقد يقصر على الدفع، في مدح به
وهو بمدح عند الملك، ومدح به عما غانه به اخذعة، وبصر كيف أحد من
أعيب في بحر عند ملك صفة في له، فإن له عند الملك إنه لم يكن شيئا حتى
رفعه من شرطة روح من رباغ، وقد علمه أن الذي رفعه إلى شرطة روح
هو همة لم يرد نسو به إلى ما فوق روح، وقد حربه أعير المؤمنين حمد بلاءه،

وعرف هذه . وأدرك مقصده . فقدمه لأنه أهل لتقديره . لا لأنه دعي
على المناصب أو رسم

ولعن هذا كل من صفته في كتبه والخطاه كما يؤيد ذلك شهادة مانث
ابن دينار . وكما تشهد بذلك خطته في حجر بعد قتل ابن زياد . ورسائله
إلى عبد الملك في الاعتذار وإثمه في شأن عروة بن الزبير

تأثر المحامع من الدغبي إلى السرغفة .

لعل من ضيعه الخطاه أن يعتمد على أحرار للفتى إلى حد كبير .
لتنفع بقوله لأميين . وسجع مضروب فيها . وفصح انقراضات . وقوة
الحجة . وحضور لدته ووحس الاستشهاد ليكون حطبت أملك ليعوس
أخبر . وليكون له سلطان على هؤلاء فبولون حذر أنه ويستمعون
لقوله . ويدعون تمدده . لا يعصونه ما أمرهم . ويعملون ما يؤمرون

وكان المحامع حقيقياً بقطره . فكانت معه هذه الصفات من حسن
الاستشهاد . وقوة الإحجاج . ووضوح الدرس . وسجع القول بلا تكلف .
وحضور اندبته في الدعي خصومه . وشدة المعارضة عند زيادة هجوم
على عدوه .

فما عرست للمحامع مواضع الكتبه كل فيها حصة أكثر منه كانوا
ولا فرق بين خطه ورسالة . وسب ذلك أنه كان يملئ على كتابه . فهو يرثي
واقطع غلاب حجات . سائله حصا

خطب في غير الزهر .

وليس خطه كلها تهديداً ووعداً كخصه المشهورة في أول عهده بولاية
انقرق . ويسترسائله كلها شيئا وسد كرسائله إلى بن الأشعث أو سليمان
ابن عبد الملك . كان له من الخطب الرفيعة الوعظية ما يسيل الدموع . ويذيب
القلوب الخاشعة . وحديثه عن الدنيا حديث ما كثر رجال الورع والزهد من
آمثال الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز .

خطب يوماً فقال :

« أما الناس ، قد أصبحتم في أجل منقوص ، وعمل محموط ، رب
دائس مصيب ، وساع عير ، والموت في أعقابكم ، وأسر بين أيديكم ، والجنة
أمامكم ، خذوا من أنفسكم لأنفسكم ، ومن عندكم لفقركم ، ونعافى أيديكم .
لما بين أيديكم . فكان مد مضي من الديار ينكس ، وكان الأموات لم يكونوا
أحياء ، وكل ما ترونه فإنه داهب . هذه شمس عاد وثمود ، وقرون كثيرة بين
ذلك هذه الشمس التي طلعت على امتناعه والآكسره ، وحرانهم السائرة بين
أيديهم ، وقصورهم المشددة ثم صعدت على قورهم

أي الملوك الأولون ؟ أين الحاضرة المتكبرون ، المحاسب لله ، واضراط
مصنوب ، وحنهم زهر وسوقه ، وأهل الحنة ينعمون ، في روضة
يخبثرون جعلها لله وإياكم من الذين إذا ذكرتموها تاترهم لا تحيروا
عليها مصمما وعميانا . »

ويكنى تعسا على هذه أن تذكر ما كان بعوله الحسن النصري فيه كان
رحمه الله يقول :

« ألا سمعون عند الماحر ؟ يرقى غناب المنه ، فيكلم بكلام الأبياء ،
وينزل فينك فتك الجدارين ، ويوافق الله في قوله ، ويخالقه في فعله ، وقريب
من هذه الشهادة فيه شهادة بلال بن أبي ربيعة من موسى الأشعري في أول
خلافة سليمان بن عبد الملك (١)

وكانت له رسائل في وصف بعض طواهر الطبيعة . « حفاف ثم غيث ،
أندع فيها على الرغم من أنه ليس معبد هذا النوع من الكسابة الوصفية ، فقد
كتب إلى عبد الملك :

« أما بعد ، يا بحر أمير المؤمنين أنه لم يصب أرضا وابل (٢) منذ

(١) جريدة حلب العرب ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ للاستاذ صفوت .

(٢) الوابل : المطر الكثير القطرات .

كتب أخبر عن سق الله إيانا ، إلا ما تل وجه الأرض من الطس^(١) والرش والزرداد ، حتى دفت^(٢) الأرض . و فـشـعـر^(٣) واعبرت . وثأت في تواجبها أعاصير تدرو^(٤) دفاق الأرض من راسها ، وثمت الملاحون بأيديهم ، من شدة الأرض واعدة^(٥) ارها^(٦) وامتنع^(٧) . وأرضا أرض سريع بغيرها ، وشيك نكرها^(٨) . شوى ظل أهلها عند قحوظ المطر حتى أرسل الله القب^(٩) . يوم جمعه ، فأثرت ريحاً متقطعة^(١٠) متمطرأ^(١١) ثم أعقه^(١٢) السيل يوم السبت ، فطحطحت عنه جهانه^(١٣) وأتست^(١٤) مقصعة^(١٥) ، وجمعت مصيرة^(١٦) حتى اتضد^(١٧) قاسوى وطمى وضخى ، وكان حو^(١٨) فر شعت^(١٩) قرب روعده واعدت عوانده^(٢٠) من منحن^(٢١) يرف بعضه بعضاً ، كذا ارتوى شت^(٢٢) . نوب^(٢٣) اردفته شاسب اشده وقعه في البحر ،

وكننت^(٢٤) إلى أمير المؤمنين وهي تسمى من فصع القطر ، قدملاً ليلاب^(٢٥) وسد لشعاب^(٢٦) ، وسنقى^(٢٧) من كل سقى . وحمد لله لدى أرسل عيته . وشر رحمته من بعد ما قسطوا . وهو الولي حميد ،

هذه رسالة لطيفة غريبة على الأدب لدى عهده من حجاج ، فقد يكون خطياً أنثاراً تحدث عن العن وراحدها ، والعصيان ورد أصحبه إلى طاعة . ويمكن أن يكون خطاً وعطاً يذكر باليوم الآخر . ويخوف الناس عذب السعير ، ويهدى في الدساتير منه طهر من غير لآحه . ويدعوهم في مروه

(١) طس من المطر

(٢) دفت : حثت من راع (٣) شعرت : جمعت + فصحت من تحمل وجذب

(٤) دفاق : راحة (٥) واعدة : خاضع

(٦) ارها : أوجع (٧) امتنع : امتنع

(٨) شوى : طوى (٩) القب : بحر

(١٠) متمطرأ : مطر (١١) متمطرأ : مطر

(١٢) أعقه : قطع (١٣) جهانه : جهنم

(١٤) أتست : أتست (١٥) مقصعة : مقصعة

(١٦) مصيرة : مصيرة (١٧) اتضد : اتضد

(١٨) حو : حو (١٩) شعت : شعت

(٢٠) عوانده : عوانده (٢١) منحن : منحن

العقل ومحسنته . وقد يكون كأن يدعو الى طاعة خليفه . ويخوف عاقبه
الخروج عن خناعه ، وبأمر قواده مسجله ، ويوهمهم على بطله في القترح
ولفتك بالاعداء . وهكذا .

ولكن اعرب أن يكون كأن يصف لطيفه في بعض حالاتها فيجيد
هذه الإجابة ، فيؤي الموضوع حقه مع الإيجاز . ويكون دقيقاً في وصف
حالاته ، ضحياً في نقله من حرد إلى حرد . وليس هذا الحصاد وحده هو
مخاطبات به عقربه الكتاب المنار ، والحجج ، بل بشر هو نفسه أن أنه قد
كتب من قبل أن الخلعه بحرم عن سفيان الله أياغم في صدر الحصاد . وليس
دلت كال ضروري . من أجل تعدد الخراج أو حرص تركاة وحايه لأموال
ومقدار مايجب .

وكبر من هذه الرسائل قد تصحح ، ولم يبق منه إلا القليل مسطوراً في
كتب الأدب أحياناً ، وفي كتب الفقه والأموال ، أحياناً أخرى . ولكن
كتب الفقه لا تسمى رسائل الحجج في مسائل الدين . لأنها من هو أرفع
ذكر . ورسخ قدم في لفقه من كبار الصحابة والتابعين . أن الحجج فهو
سعد بن زهد فخر منهم بعض كلمات أو السخط .

و خلاصه أن هذه الرسالة ، على غرة موضوعها من مخرقة مكتوبة
في ذلك العصر . رسالة مثارة في أساليبها وترتيب معانيها . وإن كان أسلوبها
شديداً ، أسلوب العصر في الوصف ، من ألفاظ تدولنا غريبه ، أو جاهلية
في صيغها ، ومن عناءات موحرة . حاله من التحلل والحرث واحسناب
المعونة والقصية ، بعده عن إعراف العباسيين وحرقة الأندلس . ثم إن
أسلوب امرأ أن الذي يحتم به ليس عربياً على الحجج ، لا في سطوته ولا في
كثرتة .

وستطيع من كل ما يبدد من آثار الحجج الأدبية في كثرته وحطاته
أن يقول به كان كأناً وحيداً مثاراً . وأن حردته في الأسلوب لم يكن

بخطه المشهورة عندما ولى لخرق وحده . ولا يحصته بعد دير حماجم ،
ولا خطه التي بأيدينا ، ولم يكن رسالته انقاسيه إلى سيمان بن عبد الملك .
ولا رسالته لصارعه الخاشعة إلى عبد الملك . ولكن يضاف إلى ذلك شهادة
من عاصروه كالحسن المصري ومالك بن دينار ، وناهيك بقول عبد الملك
بعد إيداء رسالته : « صلوات الله على الصادق الأمين » إن من البيان
لحراً .

وستطع أن يقول كدث إن آثاره انافية قس من كثير وإن
كثيراً من آثاره قد صاع ، فبين خطه في اجمعة والعديد ، وقد طلى والياً
قريباً من ربع قرن في الحجاز والعراق وكان يؤم فيهما ؟ وأين بقية خطه
في الفن والثورات ؟ وما أكثرها في عهده .

ستطع أن يحرم من ما صاع من آثاره أكثر كثير مما بقي ، وأن
العصر كان عصر رواية لا عصر تدوين بالمعنى الصحيح ، وأن الحواظ مهما
قويت لا تستطيع أن تقي كل ما عاله الخراج ، وما وعته منها قد أصابه شيء
من السعي ، ودليماً على ذلك رواية الخطه الواحدة بطرق مختلفة ، أو على
الأصح روايتين مختلفتين شيئاً ما . حتى رسالته قد رويت كذلك أكثر من
روية ، كما في الرسائل التي دارت بينه وبين قصرى (١)

التوقيعات :

وما يلحق بالكتابة ، التوقيعات ، ولصحاح توقيعات نجده - على
قلتها - من بين كبار الموقعين .

و المراد بالتوقيع أن يعنى ذو الأمر بما يراه ، أسهل السكت التي ترفع
إليه في عرض من الأغراض وما يعتمد في شأنها ، عبارة بلغة موحدة ،
تؤثر عنه ، ويشبه اليوم في دوائر الحكومة عندما ما يسمى « التأشير » ،
وذلك الشبه في الغاية لا في البلاغة .

(١) جملة رسائل قريش ٢٥ من ١٧٩

وقد امتار كثير من كتب لعصر العباسي، وشهروا توقعياتهم، ولعل أشهرهم جعفر بن يحيى البرمكي

ولكن التوقعات قد عرفت مدعده مبدا عمر، قالوا بن سيدة سعد ابن أبي وقاص كتب له تأديته في سنة ١٠٠، فوقع في أسفل كتابه - ١٠١ ما سكتك من أهواجر وأدى مصر، وشكا قوم إلى سيدنا عثمان من مروان بن الحكم، وذكر أنه ثم نوح به عذقه، فوقع في ذلك لكتبه، فإن عَصْرُكَ قُلْ إِنْ بَرَى، فماتوا ملون،

وأثر سدة على معاوية، ويريد بن معاوية توقعات، وكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان بحره سوء طاعة أهل العراق، ويسأله في قتل أشراقه، فوقع له - ١٠٢ من بين سائس أن يألف به المختلفون، ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون،

كتب حجاج إلى الوليد بن عبد الملك - ١٠٣ في سيرة، وكثرة إيقاقه، فوقع في كتابه - ١٠٤ لأحسن المال جمع من بعض أئمة، وتأخر فيه يريق من موت عدا، وأثر حلفاء بني أمية وحلفاء الصير الأول من الدولة والعمية توقعات لطيفه الإشارة عريضة الدلالة، فبها المني كثرة المعنى

وأثر ل حال الدولة توقعات كتب، سكتها كتاب في عهد بني أمية قبله كفة الكتابة الإشارات إذ فست - ١٠٥ عصر العباسي،

واحجاج من المعداد في كتاب التوقعات في عصر بني أمية، ولكن توقعاته قليلة كما قل، وهي يدل على مرماه بعد، ورعته المقصودة، دلالة لالس فيها، فقد كتب إليه قتيبة بن مسلم، لشكا كثرة الحراد، ودهاب العلل، وما حل بالناس من القحط، فوقع إليه :

إذا أرف خراجك، فاطر لرعتك في مصالحها، فبت المال أشد اطلاعاً^(١) ذلك من لأمة ويقيم وتوى عسيلة^(٢)

ووقع في قصة ، وحدث أن عسكرك تلاوه القراء ، فانه
أجمع حصصه ،

ووقع في قصة محسوس ذكرها أنه تاب ، ما عني المحسن من سبل ،
ووقع في قصة من تقرن أو الشعر أو الأمثال شبه استعاره
المحسن ، من بلاغته توصيحه انصود من طريق لشبيه ، والشبيه عادة يريد
المناسبة وضوح والاستعداد ، وع من لشبيه كما هو معروف في علم البيان ،
والتوقيف في حده متارة ، لقيه ألقاها وكثرة معانيها ، يدل قبيها على
كثيرها ، ويعني موحده عن صوال الرسائل ، ويشهد طاهرها - على قصره -
نصفها من كثير الأعرص والدلالات ، وكأنها لإشاره يعنى عن العبارة ،
وهي تدل في عمومها على سرعه خاطر ، ودكاء وحسن فهم ، وعنى رواية
و - شهد صاحب إن كات مقبولة ، أو عنو كعب في الأدب ، كات مستعدة
و - حان مدونه أخرج إليها من غيرهم بصرفون بها الأمور ، ويقصون بها
في حقوق والمساءلة ، و - تصدق بها في تعصية واشكايه ويسرون بها
أموال مدونه ، مع فيه ألقاها ، وحسن وقعها ، وعظيم رزقها

و - نصر في توقيع الحجاج ، ما عني المحسنين من سبل ، هذا وقاس
من له تسكرم (١) وكأنه قوب من مصق ، ما عني المحسنين
من سبل ، وهو ترجل ما صدر بحسن توثقه ، فليس حكم عليه من سبل ،
فصنفه من حه

و - لكن توقيع قد أعنى عن كل هذا الطول ، وشهد للحجاج سرعه
الخاطر : وإصابة العرض ، وحسن الاختيار .

فانه يتناول الشعر ؟

فانه في كتب الأدب شيء من شجر ، ولكن هناك كتب
منه عيون عند الملك قد يعهد مهم ، كلاً من الرحلين كال شاعر
ولا عني في أن يكون أحدهما أو كاهما شاعر ، ولكن المسألة مسألة

وقانع . فليس لها شهرة ولاد كرين الشعراء . وسكن الروايتين زوايا هكدي .
ولما أسرف الخجاج في قتل أساي دير احماجر ، وأعطى لأموال
بلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه :

« أما بعد ، فقد بيع أمير المؤمنين سرقوش في سبائك الذهب . وسيرك
في لأموال باسطل ، ومشتق حق . ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين
الخصلتين لأحد من الناس . »

وقد حكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في اخف لديه . وفي بعد
القصور . وفي لأموال ردها إلى مو صعب . ثم العن فيه بأنه . فإن
أمير المؤمنين أمر به . وسبب عدة منع حق وإعطاء حسن . فإن كتب
أرثت بأس به ثم أعنتهم عنك . وإن كنت أردتهم لعلك قد أعانت عليهم .
وسبائك من أمير المؤمنين إن وشده . فلا يؤسك إلا الجماعة . ولا
يوحشك إلا المعصية . ووطن بأمر المؤمنين كل شيء . إلا حشيتك على الحصا .
وإذ أعطك الظفر على قوم فلا تقس حنحو ولا أمر
وكتب في أسفل كتابه .

إذا أنت لم تطلب أمورا كرهتها	تطلب رصائي فليس أنت صديقه
وتعنى لدى حشاه مثل هارو	إلى الله منه . ضيع الدار حاليه
وب ترمي عمة قرشية	فيار بما قد غص بالماء شاربته
وب ترمي وثه أموية	فهذا وهذا كل دار صاحبه
فلا تخيبي وحوادث جمه	فبك محبتي ما كنت كاسيه
ولا تعد ما بينك مني . وإن تعد	يقوم به يوم عدك نواده
ولا تدفعن بأس حق عمته	ولا تعطيني ما ليس نه حاجه

رد الجمال :

فها قرأ الخجاج كتابه كتب إليه :

أما بعد فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرق في الدماء . وتبذري

في الأموات ، ويعتري ما سبب في عقوبته أهل لعصية ما أهله . وما قضيت
حق أهل الطاعة ، استحقوه . وبك كل قبي أولئك العصاة سرفاء ، وعطائي
أولئك مضعين سديد . فسؤي على . أمرا المؤمنين ما سبب .
وليخذني حداً انتهى إليه إن شاء الله تعالى . ولا قوة إلا بالله . والله
ما عني من عمن ^(٢) ولا فود . ما أصبأ تقوم خطأ فأعيبهم ولا أعطيتهم
إلا لك . ولا قتب إلا لك . ما ما أنا منتصره من أمرينك . فإلهما
عزة وأعطيتهم محبة . فقد عاتب ليعده جلال . وللمحبة نصير
وك في أسير كده

إذا أنا لم أتبع رضاك وأتق	أذاك ، فيومي لا نزول كواكبه
وما لأمرى بعد احدة حنة	تقيه من الأمر الذي هو كاسيه
أسألم من سلمت من ذي قرابة	ومن لم تسأله فإني محاربة
إذا قارب المحاج منك حطته	فقامت عليه في الصباح نواديه
إذا أ. لم أدن استعق سحبه	وأقصي الذي تسرى إلى عقاربته
من ذا الذي يرجو نوالاً ويتق	مصاوتي ؟ والدهر جم نوائبه
تقف بي على حد الرضا لا أجور	من لدهر حتى رجع الدار حبه
والأ قدعى والأمور قابي	شعق رفيق أحكمتي تحاربه
فما انتهى كتابه إلى عبد الملك قال	حرف أبو محمد صوي . ومن أعود
لشيء يكرهه .	

رأى في الكنايين

الظاهر من رواية المسعودي في مروج الذهب ، وأبي بكر محمد بن يحيى
الصولي في أدب الكتاب ، أن الشعر في حرفة السكنا من شعر
عبد الملك ، صحيح . وفي ذلك أن آيات كل منهما توافق الأخرى في

اسحر والتقية ، فكان الحجاج أراد بأبيه معارضة عبد الملك ، أو إقصاء أثره في جعل نهاية كتابه شعرا ، وليس مستحيلا على كل منهما أن يقول شعرا كما قدمت ، ولكنه بعيد لأسباب .

منها ضعف الشعر ، وقد يقال : الشعر هما مع الإقرار بما فيه من ضعف لأشهما ليس من كبار الشعراء ، ومنها أن العادة لم تجر بين كتاب ذلك العصر بالكتابة ثم انتم شعرا ، إلا ما جرى به للاستشهاد ، وليس هذا الشعر استشهاد ، فإن النصر يخبر باسم الحجاج في قوله « إذ فاروق الحجاج مك حطيطه » يدل على أن المقصود سببها إلى عبد الملك والحجاج ، ومنها أثر الصفة المأدب في نظم معنى لكتاب شعرا بعد كتابها ثم « ونقوم بن ذلك العهد يمينون إلى الإيثار لو أني بحاجة وم عهدهم أن يكسوا ما في نفوسهم ثم » ثم يعيدوه شعر

وقد يكون سكتان شعرهما ونثرهما ، عرصه بعض فيهم ، وأن يكونا محولين ، فإن عبد الملك قد كتب إلى الحجاج بعد ذلك الأخير بأمره أن يعرض لأسرى على السيف . فمن أقر منهم بالكفر بخروجه على الخليفة حتى سبيته ، ومن عرأه مؤمن صرب عقه فكان الحجاج لا يباعه أحد . لا قال له أشهد أنك قد كُفرت ؟ فإن قال نعم ببيعة ، وإلا قتله

فكان عبد الملك قد رأى في خروج هؤلاء النجوم عليه كفرا لا يحجوه إلا البيعة بشرط أو قتل ، ومن أجل هذا قتل سعيد بن جبير ، إذ أبى أن يقر على نفسه بالكفر . وليس بينه وبين النجوم ميثاق ، فكيف يطلب من الحجاج الدية في قتل أحد ، وإقصا ص في العهد ؟ وليس هذا واردا في آفة القتل الخطأ في سورة النساء ؟ أكان عبد الملك يحسن الحكم ؟ هذا غير ممكن . فالآية صريحة في أن :

(١) قتل المؤمن خطأ فيه تحرر رقه مؤمنة ، ودية مسبة إلى أهله إلا أن يصدقوا ، وهذا مانع بطله عبد الملك لأنه كان يرى في خروجهم كفرا .

(٢١) من مؤمن من راعه رفة فخر - رفة فخره وهداه م يطلبه
عبد الملك.

(٢٢) من مع هب فيه رفة فخره - رفة فخره وهداه م يطلبه
وهؤلاء كلوا حرا -

ولم أر حجة من كبر على هذا - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
وهو كبر حجاج شاعر - ولا ع - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
وهداه م يطلبه -

الخواص والشعراء:

كان من أمة سياسية - رافة فخره وهداه م يطلبه
بعدا - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
ليقوله من كبر - رافة فخره وهداه م يطلبه
كل ما أمروا - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
أعراض هذه السياسة

(١) من على حجة - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
نفسه من حجة من أمة - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
من كبر على هذا وهداه م يطلبه - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
من كبر على هذا وهداه م يطلبه - من كبر على هذا وهداه م يطلبه

و من كبر على هذا وهداه م يطلبه - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
و من كبر على هذا وهداه م يطلبه - من كبر على هذا وهداه م يطلبه

(٢) من كبر على هذا وهداه م يطلبه - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
من كبر على هذا وهداه م يطلبه - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
و من كبر على هذا وهداه م يطلبه - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
أو صغر - من كبر على هذا وهداه م يطلبه
هؤلاء الشعراء - من كبر على هذا وهداه م يطلبه

شرب من مروب في حبل الأحض على حكم من حريه وحرره في فكان ذلك
بده التهاجي بين جرير والاعطل.

(٢) لا سغانه بعض هؤلاء شعراء يدعون سياسة ويمنون
الناس إلى مذهبهم ويهجون أعداءهم. ويظهرون صغبرهم في حق
كما استعانوا بأن الناس الأعشى مدحهم ومخا - لير ، ودعوى ربيعة
الذي فعل مثله تمام فأعطاه عبد الملك عشرة آلاف درهم وعشرة آلاف
نحوث ثياب ، وعشر مائة من الإبل ، وأقطعته نصف حريب وجرب من
وسكنهم إذا كانوا قد دعجوا في إحياء عصبية جديدة فيهم لم يحتجوا
في انقضاء على المذهب السياسي الديني ، فقد هضمه جوارح و - ريون
والشعبة وثار عليهم ثورات كبيرة في العراق وحمار ، وكاد يذهب
بدونهم ، واستعدوا عليهم ، كلف والذات ، واستعد أعداءهم من
اسلحين كذلك

وكان القور لسف لاثموني ، فرأت دولة - رير ، ولحق الشيعة
مصائب همه في لعرق ، وصعب شأن خوارج على يد المهلب في زمن
الحجاج ، وسكن بني لأدب دولة تدهص بن أمية حتى بعد أن ذات لهم
أكثرية الأمر الإسلامية .

وكان هؤلاء الشعراء من أنصار بني أمية . وآل الرير ، وشيعة آل لرسون
صلى الله عليه وسلم ، منزله لصحف الحربه تقريبا في أيامنا تدع آراءهم
ومداهيهم وتدافع عنهم ، وتدعو الناس إلى صفهم ، فلا تخف أن استعان
بنو أمية بالشعراء ، كما استعان بهم ماهصوم ، واعتمد كل فريق على شعرائه ،
وحطباته كذلك . في الدفاع عن حقه ، والدعوة إلى مذهبه وهجر أعدائه ،
بل استعانوا بهم كذلك في حبل النص ، ونهية الرأي لعدم لما يريدون من
سياسة أو شه ذلك . وأول من فعل ذلك معاوية عندما أراد البيعة لانه يزيد ،
إد دعا مسكيا الدري أن يقول شعرا تحيد فيه هذه البيعة بمشهد من رجال

بني أمية، فقال: «يركتم أحد من الخاضعين إلا مؤيداً، فعرف معاوية اتجاههم.
وفعل مثله عبد الملك عندما أراد البعثة لاسه الوليد، وطلّع أخيه عبد العزيز،
إد أوحى إلى مابعه بني شيبان أن يؤيد سياسته ويحتج ها ففعل وقال

داود عدلٌ فما حكم بسنة ثم انشأ حرب فاهم تصحّشوا

(٢) اشترى هذه الألبسة لخدمته، والتمس في السيرة بالمس أو طلبها
لفقطع حينها وحده، فأحرزوا إعطاء من ضروري، وحرّموا من من عنهم
وكذا في فعل أعدوهم حتى قد أهدر بنو أمية وغماطهم دماء بعض
الشعراء منهم، كما فعل الجعاجح بأعشى همدان

أما حديث إعطاء فهو حديث طويل، وكان أعضاء حرب لا حفا، فدع
شعراء مذهبهم وعقائدهم وانضموا إليهم، أو سكتوا عنهم خوفاً من
سلطانهم وسيوفهم، بل ومدحهم كما فعل القسار فابت من أنصار بني الزبير،
والكميت بن زيد من أنصار بني هاشم.

ومن اشعراء من كان يسكت خوفاً، أو يصرف بن مدح تنكس، مع
إحفاء مذهبهم، فالعريذون كان ينشيع، ولكنه انصرف إلى الأحمر وسكت
عن هجاء بني أمية وعن الدعوة إلى منشيع خوفاً على حياته، وانصرف كثير
— وكان ينشيع — إلى العرب والمدح الخلفاء.

وكان لبعض هؤلاء الشعراء أعطيات مفرقة بأحدونها بنظام، ولم يقطع
هذه إلا في زمن الخليفة المعاذ بن عمرو بن عبد العزيز رضوان الله عليه وقصة
وهو دم عليه وعلى غيره من السكبر المذكورة مفصلة في الجزء الأول من
العقد العربي

وكانت الأحوال العامة تساعده على رقي الشعر وتحميل الشعراء حملاً على
تجويد أشعارهم من حيث الأساليب والقوافي والأبحر والمعاني والصح،
فكثر الشعر السياسي وكثر رجاله.

هدى كل رجالاته يدونه عراض هجمات العرب ، لسانه فصيح ودوقهم
حس صاف ، وحوادثهم وعبه لاكثر ما سبق من أدب في الحامية
والإسلام ، وكانوا واة الأشعار والأخبار ، عباد الأيام والأنساب ،
ولا يقصدن إلا من وثق بنفسه ، ولا يطمع في ربحهم ، لا من سير على شعره ،
هارتي الشعر ونهض بهمه كبيره في هذه الحققة من انتارح . وكان سيره إلى
استدعاء العظمى مدى بلعه في عصر العباسيين سيرا حثيثاً

كان لولادة بني أمية وعمهم ، ولرجالات العرب من لبسوا ولادة
ولا عملا شعره يقصدونهم ، يجمعون قواصمهم ، ويرجون منهم هاشم
هنا لا . ولادة من يمدحهم كما شتهر من لميل شعراء ، والحجاج شعراء .

الحجاج

كان الحجاج ممدوحاً من ولادة بني أمية . ولهم جميعاً مراب عصبية -
يقصد شعراء ويمدحونه بالمكرم أو عمن الساسة أو بالحرم والعزم ،
يقصدون في معروفه أو يقون سطوته ، يقصدونه منهم كثير من كلين
الاحليله ، وحرير عظمة . ووقف شعره . نابه . وساروا في كاه .
ويقوم عنه عصبية . فمابه . فضله لحجاج فأدركه ، فسجنه أو قتله ،
وهرب عصبية من سجنه أو ظله فمابه ومجاهد

الرواية عيب

ومى وقد عني لحجاج ممدوح جرير بن عطية بن الخطمي ، وقد ذكر الأعمش
روايتي في وفادته على الحجاج الأولى^(١) ، وثبوته فيها لكامل لبيد^(٢) .
أب حرير قدم على احكم بن أنوب بن أنى عقيل الثقفي ابن عم الحجاج
وعامله على البصرة فمدحه بقوله :

أفس من تهليل أو وودى حسم على قلاص مثل خيطان السلم

قد ضويت نفوسها في الآدمي ييخس نجسا كفضلات خدام
 إذا قطع غداً بدا علم حتى أتجأها إلى باب الحكم
 خليفة احتجاج عبر امتهم في معقيد العر وبخبوح السكرم
 فما حادته أغحه ظرفه وشعره فكتب إلى الخجاج - ودك في أول
 سبه بالعر إليه قدم على أعرابي شيطان من الشياطين فكتب إليه
 الخجاج أن يرسله ففعل - فما قدم على الخجاج أكرمه . وكاه ، وأرله ثم
 يقول الأعلى في ذروة الأولى أنه بركة أيما ، ثم أرسل إليه بعد يومه ،
 فقال له الرئيس أحب الأمر ، فقد ألسني ، فصبوا لا والله ،
 لقد أمرت أن تأتيه بك عن حال التي تحدث عنها فخرج حريراً وعليه فص
 عبط وملاءة صفر . فما رأى ما به رحن من لسن دبا ، وقال لا أش
 عندك بما دعاك لتحدث قال حرير فلد دخلت عليه قال إليه ما عدو
 الله ، علام تشبه الناس ونسبهم ؟ فقلت جعلني في فداء الأمير والله في
 ما أطهم ، ولكنهم نسبي فأنصرف مالي ولان ثم عان ، ومالي
 ونسبي . ومالي والقر . ومالي للأخص ، ومالي وللسبي ؟ حتى عدم
 واحداً وحداً ففعل احتجاج ما أدى مالك ولطم . قال ، أحسن الأمير
 أعز الله ، وأخبره سب سباحي يبه وبس هؤلاء وعبرهم من شعر .
 أما تكامل فيقول إليه لما دخل عليه قال له بلعي ألك دو بدنه ،
 ففعل في هذه - لحارية قائمه على رأسه فقال حرير مالي أن أقول فيها
 حتى أتأملها ، ومالي أن أتأمل جارية الأمير . فقال : بل فتأملها واسألها ،
 فقال ما اسمك يا جارية ، فأمكنك فقال لها الخجاج خبره بالخاء .
 فقالت : أماعة . فقال حرير :

ودع أمامة حين منك رجلان إن لودع لم تحب قيل
 مثل الكسب نمليت أعطائه فالربح تجسر متنه وثمين
 هدى القلوب صواباً يسميتها وأرى الشفاء وما إليها سليل

فقال له الخجاج قد جئت به ثلثين ديناراً ، خذها هي ثلث ، فصرره
بيده إلى يدها ، فتمسكت عليه ، فقال :

إِنْ كَانَ صَبْرُكُمْ أَكْبَرَ لَأَنْ يَرِيَهُ حَسَنٌ ذَلِكَ رَأْسُكُمْ خَيْرٌ
فَأَصْبَحْتُ خُجَّاجٌ وَأُمُّ سَجِيذٍ دَامِعَةٍ بِمِدْمَةٍ وَخُسْرَتِ ثِيَابٍ كَانَتْ
مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ، وَكَانَ إِخْوَتُهَا أَحْمَرُ ، فَسَعَوْهُ فَغَسَّوهُ بِهَا حَتَّى
لَبَّعُوا عَشْرِينَ أَلْفًا فَمِنْ قَبْلِ ، فَمِنْ ثَمَّ يَقُولُ

إِذَا عَرَّضُوا عَشْرِينَ أَلْفًا سَعَرْتُكَ لَأَمْ حَكِيمٌ حَاجَهُ هِيَ دَاهِبٌ
بِقَدَرِ دُنْتِ أَهْلٍ أَرَى عِنْدِي مَوَدَّةً وَحَسْبُ ضَعْفَ طَائِفَةٍ مَوْنًا
فَأُولَدَهَا حَكِيمًا وَبِلَالًا وَحَمَّةً وَهَـ وَغَيْرَهُمْ

وَلَا بَأْسَ أَنْ يَذْكُرَ بَقِيَّةَ خَيْرِ فِتْنَةٍ دَلَّاهُ عَلَى مَكَانٍ مِنْ سَعْدٍ مِنْ
أَنْتَ حَيٌّ وَتَسْبُحُ ، وَمَا كَانَ عِنْدَ لَهْرٍ مِنْ فَحْرٍ نَأَى أَلَمْ يَعْزِ بِهِ وَغَدَا
أَوْلَادُ الْإِمَامِ مِنْ لِقَائِهِ فِي الْبَيْتِ بِأَهْلِيهِمْ أَحْيَالُ أَوْ الْمَهْدَاتِ ، أَوْ سَكْرَتِ
الْأَصُولِ مِنْ سَبِّ الْأَعْلَامِ

يقول ابن دقي لُكَّامٍ وَيَهَالِي بِنَ ، حَتَّى هَاقُولُ بِلَالٍ ذَاتَ نَوْمٍ فِيمَ كَانَ
بَيْنَهُمَا مِنَ الشَّرِّ ، فَمَالَ يَأْنِي أَمْ حَكِيمٌ ؟ فَصَالَ لَهُ بِلَالٌ مَا تَذْكُرُ مِنْ أُنْتِ
دَهْقَانٍ ، وَأَحْيَاهُ دِمَاحٍ ، وَعِظَةُ مَهْكَ ؟ لَسْتُ كَأَمْتِ نِي بِالْمَرْوَاتِ (٢١)
تَعْدُو عَنِ أَثَرِ صَبْرٍ كَأَنَّمَا عَقَبَ هَاجِرُ الْحِمَارِ ، فَصَالَ لَهُ أَحْمَرُ :

أَبَا أَعْمَى بَأْمَكَ إِنَّمَا عَابَ عَابِيَا الْخُجَّاجِ فِي أَمْرِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِهِ ، فَخَفَّ
أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى أَلَامِ لَهْرٍ ، فَمَا رَأَى أَبَاكَ لَمْ يَشْكُكَ وَهـ

أَمَّا الرواية الأخرى فهي أن جريراً نزل على عيسى بن سعيد بن واسط ،
ولم يكن أحد يدحها إلا يدين من الخجاج ، فما دخل على عيسى قال له :
وَبِحْثٍ لَهْدٍ غُرِرْتَ نَفْسُكَ ، فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ شَعَرَ قَلْبُهُ بِخُجَّاجٍ فِي

١٠ تصب العامة والجمع

٢١ يورث الله من لا يحب ثراها ولا يفت مرتعها .

صدرى ، وجاشت به نفسى ، وأخفيت أن سمعه للأمير . فعمه عيسه ، وأدخه بنت فى جانب داره . وهى لا تطلق رأسك حتى ينظر كيف تكون خيلة ثم أتته رسول الخجاج من ساعته يدعوه فى يوم قانط . وهو قائم فى الحصراء وقد صب فيها ماء حتى استنمع فى أسفله . وهو قاعد على سريره . وكرمى توصيرع ، حيه . قال عيسه فمعدت على الكرسي ، وأقن الخجاج عيسى . فصارأت تصدقته . وصيب نفسه . قلت أصاح الله الأمير ، رحن من شعراء العرب ، قال منك شعر أحاديثه . واستحبه بحبه به حتى رعد إلى أن رحن إليك ^(١) ودخل مدينتك من غير أن يستأذن له . قال ومن هو ؟ قلب . اخصى قال وثي هو ؟ قلت فى المنزل قال . علام ! فحن العربى يسارعون . قال صف ضم موضعه فى ذلك . فوصفت ضم لنت لى هو فيه . فاطلقوه حتى جاءوا به ودخل عليه وهو مأخوذ بصده . حتى رمى به فى الحصراء . فوقع عن وجهه فى الماء . ثم قام سبعة عشر كما ينسب بفرح . فقال له هه ! ما أقدمك عيسا . هه ! أدت لا أمرك ؟ قال أصالح به الأمير . قلت فى الأمير شعر أم يقل منه أحد . فجاشت به صدرى . وأخفيت أن سمعه من الأمير . وفلت به إليه . قال . فتطلق الخجاج وسكن . واستبدده فشد . ثم قال . علام ! فقاموا يسعون . فقال على أحده لى سمعت بها إسعاس الخمامة فأتى بخارية بيضاء مددة لقامة . فقال : إن أصدت صدتها فبى لك . فقال : ما اسمها قال أدمه . فتشأ يقول الأبيات السابقة

فقال له خجاج جد يدها فمكت حارية وانجحت . ففقه . دفعوها إليه بمتاعها ورحالها .

وسواء أكنت وفادته إليه فى أول سنة بالعرف من عهد الحكم ابن عمه وعامله على النصرة . أم كانت بعد أسبى بنى واسط سنة ٨٢ هـ . فالرومان

متفعل على أنه وقد عده بمدحه . وأنه تحرد بعد أن سمع شعره ،
وريد ترويه لأولى في الأعراس أنه كان قد سمع بحريه وأحبر تمساحيه مع
الشعر . وأنه استمع إليه طويلاً ، حتى أحرقه قصة سحابة وسنه مع
هؤلاء الشعراء ، ولا يفعل ذلك إلا حين يقدر الأدب وروبه ، ويعجب به
وأنحاده وأحباءه .

وخلص من هذه الأحاديث كدب إلى أن الحجاج كان مقصد الشعراء ،
وأن العمل كانوا يثبون الولاء الأديب ، يحيد من الشعراء مدحهم ،
وأحدوا حوائهم ، بعد أن يظمنوا من أنهم أهل مدح الولاء ولأن أحدوا
عطاءهم . كما فعل لحكم في روايه بكامل وكاف من حجاج نفسه في إرساء
حريه إلى عند الملك كما ذكره الأعراس ٧ ص ٦٢ مما سبقه بعد قليل

أما حريه فقد مدح حجاج قصائد حيدر أصاب صفته فيها ، وأحسن
مدحه عما هو فيه ، وعاصه مرقفه في العراق ، من أهل نغراق والخوارج ،
فقد برز حريه برير أقوال ، وعند الحجاج عن شدته مع هؤلاء لقوم ،
ووصفه بصفات عامه ، يشهد له نغراق وضرب ، وصفات خاصة ، يشهد لها
الحجاج وبطرب . وسارت هذه المدح حتى وصلت إلى سمع الحقيقة فخطها
ورواها ، فثارت حفصته على حريه ، حتى إنه لما وفد عليه مع محمد بن الحجاج
أنى أن لسمع منه مدحه فيه . وأرسله على أن يشده مدحه في الحجاج .
وقال له : وما عساك أن تقول فيما بعد قولك في الحجاج .

من سد مطلق^(١) النفاق عليهم أم من يصول كصوله الحجاج ؟
إن الله لم ينصرني ، والحجاج وإنما نصر دينه وحقيقته ، أو كسنت القتل
أم من يعارض على البلاء حميطه . إذ لا ينش بعيرة الأرواح ؟
يا عارض كذا وكذا من أمه ، والله لم كسنت أن أطير بك طيره
بطيئاً سقوطها . ثم طرده وحمل الأخطل بشده ، ثم أمره أن يركب حريه ،

(١) الطالع - المكان الذي يطلع منه الخفاق . والمقصود شاق الخفاق

فكان جبريه به مسلم والاحاط بصرفي^(١) " ولولا أن شمع محمد بن الحجاج
الجبري، وصلب من أحييه أن هب كل ذب له لعدده الحجاج . وقد بد
الخليفة ورحبه حتى أدن جبري أن يمدحه ، ساءت عاقبه فمدحه بقصيدته
المشهورة التي مطلعها

أتصحو أم فؤادك غير صاح عثيه هم صحك بلرّواح
والتي يقول فيها

أنتم حذر من رك المضاي وأندى العالمين لطون راح
واستمع عبد الملك ، فأعطاه وأكرمه وصار في عدد شعرائه بعد ذلك .
ونهم من هذا حجر منع عنايه اقوى ، وعنى رأسهم الخلد ، بالشعر ،
ومعيرهم به ، وكراهة الخلد ، أن يقصد اشعر ، غيرهم بالشعر الخلد ، حتى
ولو كان هؤلاء المقصودون من جهم وخدام دولتهم مثل الحجاج

ونهم كذلك أن لم لاة كانوا يعرفون هذه العناية من حلقائهم ، بالأدباء
عامة ، و اشعر ، خاصة . وأهم يحرصون على أن يكون هؤلاء الشعراء لهم
وخدامهم ، يذكرهم منافهم ، ويدفعون عنهم كيد أعدائهم ، ويدفعون عنهم
من يحرصون هم من اشعر . . . وأهم كانوا يعرضون عن ميل إلى أعدائهم ،
أو يقصد باب غيرهم ، ولو كان المقصود من مواليهم وولائهم ، كما أدرك
الحجاج ذلك كله . فو قد جبري على عبد الملك كأنه هدية يقدمه إليه ،
وحشى أن يرفض عبد الملك هديته لأنها جاءت متأخرة ، فأرسل معه إليه
محمداً يشفع جبري عند الخليفة ، فتمت شفاعته ، وصار بعد من شعره
الأمويين وألستهم المادحة ، المطلقه باخذ وثناء

ومن مدح جبري في الحجاج
دعا الحجاج مثل دعا نوح فأسمع ذا المعارح فاسجدا^(٢)

(١) ص ٢٢ من الأدب

(٢) دعا نوح وربي لا تدعني الأرض من الكافرين دياراً . در المعارج : الله سبحانه وتعالى
قال سبحانه في سورة المعارج : من الله ذي المعارج ،

صَكَرَتْ نَفْسُ بَابِ أَنْ عَقِيلٍ
وَلَوْ لَمْ يَصْرَ رَسْتُ لَمْ يَذَلْ
إِذَا سَعَرَ خَلِيقَةَ نَارِ حَبِّ (١)
رَى نَصْرَ لِإِمَامٍ عَلَيْكَ حَفَّ
تَشْتَدُّ فَلَا تَكْذِبُ يَوْمَ رَحِمِي
وَقَالُوا لَنْ يَجَامِعَنَّ أَمِيرُ (٢)
وَأَشْطَطَ هَدْيُ دَدِي عَمَاهُ (٣)
إِذَا عَصَفَتْ حَبَالُكَ حَبْنُ عَصَا
كَأَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مَعْدَمَ
جَعَلْتَ لِكُلِّ مَحْرُسٍ مَخْوَفَ

وَقَالَ مِنْ تَعْبِيدِهِ أَخِيصِهِ فِي مَدْحِ الْحِجَاجِ

مِنْ سِدِّ مَطْعٍ لِنَفَاقِ عَدِيهِ
أَمْ مِنْ يَعَارِ عَلَى النَّسَاءِ حَمِيهِ
بِأَنَّ يَوْسُفَ دَعَمُوا وَبَقُوا
مَاضٍ عَلَى أَعْمَارٍ تَبْصِيهِمْ
مَعَ لَوْ شِئْتَ وَأَرَاكَ سَلَّ أَمْدِي
فَاسْتَوْسَقُوا وَاسْتَوَّ سَلَّ أَمْدِي
بَابُ مَا كَثَّ يَغْنِي تَرْكَنَهُ
بِالْعَدُوِّ إِذَا رَمَوْكَ دَمِيهِمْ
وَبِذَرْتَ رَأَيْتَ مُتَافِعِينَ تَجِبُوا

أَمْ مِنْ يَصُولِ كَسُولَةِ الْحِجَاجِ
إِذَا لَا يَتَّقِي بَضِيرَةَ الْأَزْوَاجِ
مَاضٍ تَصَوَّرَهُ وَصَحَّ مَدْحُ
وَالْأَنْفُ تَخَفُّظُ طَرِيقِ دَاحِي
وَالنَّصْرُ سَكَنَتُهُ عَنِ الْإِدْلَاحِ (٤)
وَدَعَا لِنَجْيِ طَلِيسٍ حِينَ تَنَاحِ (٥)
وَحَصَبَ لِحْيَةِ دَمِ الْأَوْدَاحِ (٦)
بِذَرِي عَمَاةٍ أَوْ هَهْ سَوْحِ (٧)
مِنْ أَصْحَاحٍ قَتَّ كُلَّ صَحَّاحِ (٨)

(١) سَمِ الْأَمْرُ (٢) لِيَجْتَمَعَ مَنَاقِبُ (٣) الْأَنْفُ الَّذِي فِي شَعْرِ رَأْسِهِ يَبَاضُ

(٤) رَسْتُ مَجْمُوعٌ شَوْهٌ مَكْنَى مَعْدَمٌ شَدِيدٌ لِدَلَالَةِ قَدَرِهِ بِاللَّامِ

(٥) اسْتَوْسَقُوا اسْتَقِيمُوا. النَّصْرُ: الْحَدِيثُ سَرَّالْتَدْبِيرِ مَكْبَلُهُ.

(٦) الْأَوْدَاحُ: الْأَوْدَاحُ مَجْمُوعٌ صَحَّاحٍ لِدَالِ مَعْنَى عَرَبِيٍّ فِي حِينَ

(٧) عَمَاةٌ وَبِذَرِي عَمَاةٌ جَلَالٌ بِأَمَانَةٍ (٨) صَحَّاحٌ طَلِيسٌ مُتَافِعٌ

وفاء محمد

ومن يأمن الحجاج؟ أما عقابه
ومادقت صعر اوسم إلا مقصرا
وحققك حتى استراشي بحافتي
يشر لك العصاة كل مافق
وأطفا نيران العراق وقد علا
وب أمراء ايرحو العول وقد رأى
وت أما بود وعث وعصمه
ألا رب عاص طام تكتنه

حجاج أنت الذي ما فوقه أخذ^(١) إلا الخليفة والمستعمر الصمد

حجاج أب نهاب اخبرك ان عصب^(٢) وأنت للناس تور في الدجى بقيد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله
أيها الأمير ، إلا أنا لم نر قط أفصح لسان ، ولا أحسن محاوراة ، ولا أمدح
وجها ، ولا أرصن شعرا ! فقال : هذه ليلي الأحيلة التي ماتت توبة الحجاجي
من حبها ، ثم تمت إليها فقال : أشديا باليسى بعصر ما قاله فيك توبة .
قالت نعم أيها الأمير : هو الذي يقول

وهن تكفين ليلي إذا مت قلبها وقام على هوى النساء التواضع
كما لو أصاب الموت ليلي تكبتها وأحد لها دمع من العين سافح
وأعبط من ليلي بما لا أناله بلى كل ما قصت به العين طامع
ولو أن ليلي الأحيلة سلمت عليّ ودور جندك وصفاح
لست تسم للشاشة أو رقا^(٣) أيها صدى من حباب لقر صائح

فقال : يريد بنا من شعره باليلي مات هو الذي يقول

حمالة بطر الوادين رعى سفاك من العر لعو دى مطر^(٤)ها
أبى لنا لال ريشك باعما ولا لت في حصراء عصف نصيرها
وكنت ادا ما رقت ليلي برفعت فقد راني منها العداة سفورها
وقد ربي منها صدود رأيت واعر اصها عن حاجتي وسورها^(٥)
وأشرف باغور ايعام^(٦) لعللى أرى ما ليلي أو ياني نصيرها
يقول رجاء لا نصيرك نأيب بلى ، كل ماشف النفوس نصيرها
بلى ، قد يصير لعين أن سكر الكا ويمع منها يومها وسورها
وقد رعمت بيلي أني فاجر انعمي تقاها أو عليها شورها

(١) إن جاءت بشرها (٢) صائح

(٣) السور لأعراس

(٤) هود والبقاع المجال تحلية الارتقاء

فقال الحجاج - يالبي ، ما الذى رآه من سفورك ، فقالت : أيتها الأمير ، كان يلم فى كثرة ، فأرسل الى يوما . ابنى آتيك ، وفضل اخي فأرصدوا له ؛ فلما أتاه سفر من وجهي . فعلم أن ذلك لشراً ، فلم يرد على السلام والرجوع . فقال . لله ذكرك ، فمن رأيت منه شيئاً مكرهينه ؟ فقالت لا والله الذى أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال مرة فولا ظلمت أنه قد حصع لبعض الأمر ، وأنشأت تقول :

ودى حاجة فتناله لا تسح . فليس اليها ما حيت سبي
لصاحب لا يسعى أن يحويه . وأنت لأخرى صاحب وحين
فلا والله لى أسأله أن يصلحك . ما رأيت منه شيئاً حتى فرق الموت
بني وبه . قال ثم مه ؟ قالت ثم لم يلبث أن خرج في عراة له ، فأوصى
ان عمره . اذا أبيت الحاضر من بني عساة فناد بأعلى صوتك :
عما الله عنها . هل أنت ليلة من الدهر لا يسرى الى جياها ؟
وأما أقول :

وعنه عفارقي وأحسن حاله . فمرت علي حجة لا يتلها
قال : ثم مه ؟ قالت : ثم لم يلبث أن مات فتألم عنه ، قال : فأشدت بعض
مراثيك فيه ، فأشدت
لثك عليه من حجة لسوة . بماء شتون العبرة محسب
ثم سترادها ، فأشدته .

كأن فى امتيان توبة لم يسح . فلا تهن بعصص الخصى ، لكر اكر (١)
فقد فرغت من القصيدة قال محسن الفقهى - وكان من جلساء الحجاج ،
من الذى يقول هذه هذه فيه ؟ هو الله إني لأطها كادته فظرت إليه ثم قالت :
أيتها الأمير إن هذا القائل لو رأى توبه لره ألا تكون فى داره عبد إلا
هى حامل منه فقال الحجاج ، هذا وأيك الخواب ، وقد كنت عنه غنياً .

ثم قال لها . سلى بالليل تعطى . قالت : أعط فثلك أعطى فحسب ؛ قال .
لك عشرون ، قالت زد فثلك زاد فحسب . قال . لك أربعون . قالت :
زد فثلك زاد فأكلن ، قال : لك ثمانون . قالت زد فثلك زاد فشم . قال .
لك مائة ، و عسى أنها غتم . قالت : معاذ الله أيها الأمير . أنت أجود حوداً
وأجود مجداً . وأورى رندا من أن تجعلها غنيا قال : فما هى ويحك يا سلى ؟ قالت
مائة من الإبل برعائها . فأمرها بها ثم قال ألك حاجة بعدها ؟ قالت تدفع
إلى لسانه الخصى . قال . قد فعلت وقد كانت تهجوه ويهجوها ، فبلغ لسانه
دهن ، فخرج هارباً عند بعد الملك . فأسعته إلى أشلاء فهرب إلى قبيلة بن
ميم حرسان . فأسعته على العريد نكاح من الخجج إلى قبيلة قيس بن ميم
وبقال يحول

هـ درواه كمدى الوفاة لى لأحبيه سى حجاج . ومعب عى نص
أبها وفيت عليه وهو يوسط كما وقد عمه حر . هناك فى عصى الرواب
أما الذى يعينها من هذه الوفاة فهو أن الحجاج كان مقصداً لوفود ومطلع
الحوادث . وكان يعرف ، لأحضر ، فمد يدها عن قومه وأحضر حواء أنه مات
من حبها . وعرف أنه قال فيها شعراً واستشهدا هذا الشعر فهو أدب
مطلع . ولا تمويه بالإشارات الخفية فى الشعر . فله لما سمع قوله فيها
وكتبت إذا ما ررت لى ترفعت . فقد ربتى لها بعدة سفورها
سألتها : ما الذى رايه من سفورك ؟

ثم سألتها أن تنشده بعض مرثياتها فيه . ثم أغضب بردها الفاسى عى محض
التمعسى ثم أعطاها . ثم وهب لها لسانه الخصى (وهو صحاح شعانه بنى بحير
وقال به . وقال لافس فوق بعد أن أنشده قصيدته الرائية اتى مطلعها
حلى عوجاً مدعة ونجراً

وفى فيها بلغت السماء مجدداً وجدود ، و . يرحو فوق دهن مطهر
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم . فإن المطهر يا سلى . قال الجنة ،
فقال له صلى الله عليه وسلم : إن شاء الله .

وراه أيت الأعراف متعددة ، ولكنها حمدة تتحدث عن اشادها الخجاج ،
واستزادته من شعرها ونجاراتها ، وبعضها يقول انه لما سمع قولها :
غلام اذا هر لقناة سقاها

كان لها لاقوى علامة ، ولكنها قوى وهمام ، وكذلك في الكامل ص ١٠
ص ٢٠٨ وذلك دس عن حساسة الرجل ودوقه ، ففقطه من غير شك
خير من لفظ ليلي الأخيلة .
ثم أذهب إلى بعض ما فيه كرمها وصدقها ، ووصفها انه محمد كدك .

اجتماع الشعر عنده :

وكان شعراء جمعون به فقد روى في حيزه الشيء من أمه
ص ٢٦٠ أن شعراء اجتمعوا باب الخجاج ، ومنهم الحكماء عبد الأسدي
فقال : أصبح الله الأمير ، في شعر هذا في القار وما أشبهه . قال : ما يقول
هؤلاء من عبد ، قال اسمع أيها الأمير قال هاب ، فأنشده
روى : لا تمنعني فما أنظر ليعني وأعني ص مسور في لمن تمنعني عرصى
وخر فيها كثيرًا أخلافه وعقبه حتى قال

ولست بذى وجهين فيمن عرفته ولا لاجل فاعلم من سباني ولا أرمى

قال ، فلما سمع الخجاج هذا است

ولست بذى وجهين فيمن عرفته :

فصله على الشعراء بخاتمة ألف درهم في كل مرة بعضهم ، ولست أرى
في كتب غزوة ، اللهم إلا الهراجة ، وأهل الخجاج أعجب به من أهل
صراحتة وعده عن النفاق ، وهذا يرشد ، إلى أخلاق الخجاج نفسه ، فقد
كان صريحاً كدك

جبريل والفرزدق عنده :

وكان يجمع عنده كرم الشعراء كجبريل والفرزدق وقد روى أنها

اجتمعوا يوماً عنده في قصره بالصرة فقال لها اتدق بيس أيكما في اخاذه
فليس الفرزدق والديح والحر ويمدق فيه . وشاور حرير ذهابة بن يربوع
فقالوا له : ما لباس آتنا إلا الحديد . فلبس حرير درعا . وتقلد سيفاً . وأخذ
رحلاً . وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنحدر . وأمين في أربعين
فارساً من بني يربوع . ووجه الفرزدق في هيئته . فقال حرير :

لست سلاحى ومهردى لعمى عيه وشاحى كثر جى^(١) وحلاخه
أعدت مع اخلنى الملائك^(٢) وبما حرير لكم لعمى وأنتم حلالتله
وقد أراد حرير بهداثة فارس من فارس . وأن الفرزدق تحت تحلى
بما يتحلى به النساء .

ومادا يريد الحجاج بذلك ؟ إنه لم يكن يعرف على وجه المدة ماذا
سيحصل كل منهما . ولكنه كان لا شك في أن هذه هداية سيير بينهما مشددة
، بحيث في نفس أحدهما أو كليهما معنى . وسيؤدى بينهما إلى هجاء . ولعمري
سيؤدى كذلك إلى شيء ح له نفس الحجاج . ويستطيع أن يلقى به . ويسد
منه على مقدر . لوفه كل منهما وحسن تصرفه . وقد كان . فإن مدقته حرير
يدل على حسن خصله . وأحسن منه أن لم يسكب عن الفرزدق بل
جعل معارضة مسوية . وغاب عنه وعلى آثره أن ترسو أربيه النساء في
الجاهلية والإسلام .

صور الشعراء ، الملاحم

لم يكن صفة لشدة الحجاج فيه مدح . ونحو سببته من جديهم ،
ولا صفة بقدر . وعنده من حبه دائماً . بل كانت يمينه وبين بعضه أحقاد
وصعائن . وكثير منهم دموا أساسه . وباصرو أعداءه . وقالوا فيه هجاء مؤملاً .
وهو قد سمع بمقاومه وأهدر دماءهم . أو عاقبه بالسجن أو الضرب . أو حرّمهم

العضاء ، أو عمر لعصم ديوب ، جعله من شعره . أو أوفده إلى الخليفة مادحاً . فإذا كان حريصاً فمدحه وأجاد . وأصاب في وصف سياسته بالعراق واحتج احتجاجاً شديداً لسياسة الشديدة ، وحاول أن يبرر عتقه وقسوته على أهل العراق ، فإنه لم يفعل ذلك من أول الأمر ، وإنما وقد عني الحجاج بعد أن أمه . وكان أحسنه أشد الخوف كما ذكر صاحبه ديل الأمانى وإن لم يذكر سداً لذلك ، ونسب في ديوان حريص شعر في هجاء الحجاج ولا تعرض لسياسته . فله كان يهوى أن يري . ولعل له شعر في مدحهم لم أطلع عليه ، والذي كثرت في ديوانه هو تعبير "عمر رقيق" فيلته أسست اريز من لغوام أو عذرت به . ولم أقف على نص في عمر ديل الأمانى يدل على أن الحجاج خوف حريصاً حوة شديدة ثم أمه . وكل ما تزويه لمكتب لأخرى أنه وفده عليه مادحاً فأعجب به وأعصاه .

عمرانه بن عطاء :

ومن الشعراء الذين طلبهم الحجاج شاعر عظيم من شعراء الخوارج سمى عمران بن حصن ، وكان يرى رأى الخوارج ثقفاً وقد افصر على الدعوة إلى مذهب الخوارج ، وشعر يصح بلبه . ومن مذهب الشراة ، قطعه الحجاج فهرب إلى الشام ، فكاتب الحجاج فيه إلى عبد الملك ، وأما بعد ، فإن رجلاً من أهل الشقاق واسمى كان قد أقفد على أهل العراق وحيثه بالشراة . ثم إلى صله فيما صدق عليه عمل تحول إلى الشام ، فهو يتنقل في مساكنها وهو رجل صلب ضوا أوفه أروى (١) .

وقد برز عمران على روحه رباعاً واسعاً نسب له أروى . وفي ليلة قال روح لعبد الملك وهو يسمر عنده . بأمر مؤمنين إلى عدى رجلاً سمعت منك حديثاً قطباً لا حشيت ، به وردت ما ليس عندى . قال ممن هو ؟ قال من أروى . فقال إلى لا سمعت نصف صفة عمران بن حصن ، لأنى

سمعتك تذكر عفة زارية وصلاة ورهدا ورواه وحمصا وهذه صفته .
فقال روح ، وما أنا وعمران ؟

فما عرف روح صفته من كتاب الحجاج قال . هذه والله صفته الرحمن
الذي عندي . فقال له عبد الملك : اتقني به فما عرف ذلك عمران احتل
وهرب ، ووزن على رفر من الخارث بقرقيسيا بالجزيرة ، فجعل شاب يبي عامر
يتعجبون من صلاته وطولها ، وانتسب لرفر أوزعيا . ثم كاد أمره يتكشف
وهو عند رفر فهرب ، وقال قصيدته المشهورة .

إن أنى أصبحت بعبا بهار رفر أعت عياء على روح من ربيع
ثم حرج من بعمان يقوم بكثرون ذكر أبي بلال من داس بن أدية ،
ويشون عليه ويدكرون فضله ، فأطهر فضله ، ويسر أمره عندهم ، فبلغ
الحجاج مكانه ، فطسه فهرب ، ونزل قرب من الكوفة وطل هناك حتى مات .
وكان لما كتب به إلى الحجاج وهو هارب بيات فاعلم عند ما دخلت
عراة الحرورية ، هي وشيب ، الكوفة على الحجاج ، فنحس منها وأعلق عليه
قصره ، وهذه هي الآيات

سعد على وفي الحروب عامه ردد نجعل من صغير الصافر (١)

هلا بيت من عرلة في الوعي بل كان فلك في حياحي طائر
وكان الحجاج يحسني حظه وشدة عارسته ، فقد كان شاعرا متاثرا
شهد له بذلك امر رديق قد قال فيه لو لا أن الله عز وجل شغل عنا هذا
بربه للقيننا معه سر ويروي أن الشعراء اجتمعوا عند عبد الملك بن
مروان ، فقال لهم : بقي أحد أشعر منكم ؟ قالوا لا قال الأحطل . كذبوا
بأمير المؤمنين فقد بقي من هو أشعر منهم . قال ومن هو ؟ قال عمران
الحنطان قال وكيف صار أشعر منهم ؟ قال لأنه قال وهو صادق فصدقهم ،
فكيف لو كذب كما كذبوا ؟

فشهادة الأخطى والفردى لعمران شهادة لها قيعتها ، فلو استخدم هذا
اشعرى الدعوة إلى مذبح أفسد على الحجاج أمره ، والحجاج يعرف هذا
ويقدره . هذا طلبه وخفى طلبه ولم ينقطع ، إلا أن بعد أنعات الرجل .

العديل بن الفرخ :

العديل بن الفرخ شاعر أموى مقل وسكنه مجد صبه الحجاج فهرب
منه ثم جاء إليه فعفا عنه ووصله ؛ أما تفصيل ذلك ففيه خلاف ، من رواية
يقول به ما قدم الحجاج البصرة قال العديل

رعدوا ليس يا أهل الدار وإنما بهما ويسى كل من لا يقاب
قد حرد الحجاج للحق بيعة ألا فاسقيموا لا يبل ما ش
وحافوه حتى تقوم من صلوعهم كبروا العطا صمت عليه الحمايل
وأصبح كالمى يفلت ضربه عني مرقب وانظير من واصل
فقد احجج - وقد نعه - لأصحابه ما قولون ؟ قالوا نقول به مدحك
فقال كلا . واسكنه حرس عى أهل الدارق وأمر بضله ، فهرب وقال
أشرف بالحجاج حتى كنتم تحرك عظم فى عزاد مهيص
ودون يد الحجاج من أن يسالى سناط لأيدى لناجمات عريص (١)
مهامه أشاه كن سراب ملائيد لعسلات وحيص (٢)
وجد الحجاج فى صله حتى صافت عله لارض ، فأتى واسط . وتكر ،
وأحد رفعة سه ، ودخل إلى الحجاج فى نصح - المظالم ، وب وقف بين
يديه أنشأ يقول :

هأند صافات ب الأرض كلها لبت وقد حولت كل مكان
فلو كنت فى شلال أو شعى أح حدث - لا أن هصد - ترى

(١) التاجات : التوق البيض لبريه

(٢) المهامه جمع مهمه ، وهى المقارة المينة . - رعد : رعد

وفي رواية يَخْشَوْنِي الْحِجَاحَ، الْآيَاتُ :

فَقَالَ لَهُ الْحِجَاحُ الْعَدِيلُ أَيْتُ ! قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

هَبْ بِي قَصِيصَ حَبْرَانِ - كَانَ فِي يَدَيْهِ فِي عَقْفِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : إِيَّاهُ
لَسَاطُ الْأَيْدِي أَنْ عَجَبَاتٍ عَرِيضٍ ، فَقَالَ : لَأَسَاطُ لَا عَمَلُكَ ، قَالَ أَدْبَحَ
حَيْثُ شَتَّ .

وهناك روايات أخرى تَرَجَّعَ سَبَبُ سَبَبِ الْحِجَاحِ لَهُ إِلَى حَدِيثِهِ خَذَاهُ ،
وَأَنَّهُ هَرَبَ إِلَى قَصْرِ الرُّومِ فَمَدَّ الْحِجَاحُ قَبْضَهُ ، وَخَرَّ أَوْ بَرَأَ الْعَدِيلُ ، فَرَدَّهُ
واعتذر الرجل إلى الحجاج فعفا عنه ، وَخَمَلَ دِينَ حَبِيْبَهُ
وَأُخْرَى يَقُولُ إِنَّهُ خَرَجَ بِرَبْدِ الْحِجَاحِ فَمَعَا الْحِجَاحُ ، فَرَعَهُ الْعَدِيلُ ،
ثُمَّ دَهَبَ إِلَى يَدِ الْمَلِكِ فَوَصَّاهُ لَهُ قَالَ :

لَيْسَ أَرْتَحِ الْحِجَاحُ سَحْلَ سَنَةٍ فَإِنَّ لَعْنَتِي لَأَرْدِيكَ غُرُوبَ بَصَحٍ
فِي لَابِئَالِي الدَّهْرِ مَا فِي مَنَاسِهِ إِنْ جَعَلْتَ أَيْدِي مَكَارِمَ تَسْحُجٍ
إِلَى أَنْ يَقُولَ مَعْرُومًا بِالْحِجَاحِ .

وَيْسَ كَفَّاحٍ مِنْ ثَمُودَ ، كَفَّفَهُ مِنْ أَحْوَدٍ وَالْمَعْرُوفِ حَرَمَ مُنْصَرَّحٍ
فَقَالَ لَهُ يَبْنَودُ عَصَا وَحَاطَتْ بِدُمُكُ ، وَبَعْدَ لَا يَهْضُ إِلَيْكَ
وَأَيْتُ فِي حَيْدِي ثُمَّ أَمَرَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَمَرَهُ بِفَرَسٍ وَقَالَ لَهُ :
أَخِي عِيَاذَ اللَّهِ وَحَدَّثَ أَنْ يَمْلِكُكَ حَبْلُ خِجَاحٍ ، أَوْ يَحْبُوكَ بِحَاحِهِ ،
وَبَعَثَ إِلَيْكَ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَمَنْ تَبَى مِنْ هَذَا فَرَاتِحٍ ، وَبَاعَ الْحِجَاحُ حَبْرَهُ
فَأَحْفَضَهُ ذَلِكَ عَلَى يَبْنَودَ وَصَبَّ الْعَدِيلُ بِفَقَاهِهِ وَكُنْهُ قَالَ :

وَدُونَ بِالْحِجَاحِ مِنْ أَنْ سَأَلَنِي لَسَاطُ الْأَيْدِي الْعَمَلَاتِ عَرِيضٍ

ثُمَّ صَفَرَ بِهِ الْحِجَاحُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : تَشَدُّ فَوَيْتُكَ وَوَدُونَ يَدُ
الْحِجَاحِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ ، فَقَالَ : قُلْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، وَلَكِنِّي قُتِلْتُ :
إِنْ - كَيْ - خِجَاحُ أَصْبَحَتْ حَقَّةً خُفَّ بِرَأْسِهِ الصُّرُوعُ بَقِيصٍ
مُسَمَّى الْخِجَاحِ ، وَقَالَ أَوْ لَيْتُكَ ، وَعَفَا عَنْهُ ، وَفَرَّصَ لَهُ .

وفي رواية أخرى أنه لما هرب ، ونا به كل مكان هرب إليه ، نزل في
بكر بن وائل مستجيراً ، وحتمت وجوههم ودهسوا إلى الحجاج
فقالوا ، أيها الأمير انا قد حننا جميعاً عليك حباية لا يعفر منها ، وهذا نحن
قد اسلمنا ، وألقينا بأيدينا إليك . فإب وهب فأهل ذلك أت ، وإما
عاقبت فكنت المسلط . فقسم الحجاج ، وقال : قد عفوت عن كل حرم
إلا حرم القاسق العدين ، فقاموا على أرحمهم ، فملوا مشيت أيها الأمير
لا يستثنى على أهل صاعته وأوليائه في شيء . فان رأيت ألا تكدر منك
باستثناء . وأن تهب لنا العدين في أول من تهب . قال : قد فعلت وقاتوه
فحبه الله ، فأبوه به . فناما من يديه أنشأ يقول .

فوكنت في سلبى أجزاً وشعائها لك الحجاج عني دليل
بي فة لاسلام حتى كننا هنيئاً من بعد لصلان رسول
ودكر صفة الحجاج بالخليفة ، وأن الله نصره به ، وأنه حارى أصحاب
السلام . ثم قال

وما حفت شيئاً عن ربي وحده إذ ما انجبت نفس كيف أقول
تري للعدين خي ولإنس أصبحا عني طاعة حجاج حين بصول
فقال به الحجاج قد نجوت . وفرص له وأعطاء

ومهما احتلفت الرواة وطهر في بعضها تصعب أو تقو . فعاب من
ذكرها واتجه . وهي أن الحجاج كان عاملاً مهم من العوم من أتت أثرت في
الشعر . وبغته فوي من صدور حلقه عليه . أو حلقه من عقابه . فهي تدح
أو يعتد إليه . وهو يقبل المدح أو الاعتد . ويحارى بالعضء إذ رصى .
وهو رحن يقط حدر . حساس من حبه الشعر ، يصل إليه كل ما يتعق به ،
ويقدره . ويعرف موقعه من به ونوم من اناس . ويحشى أمثال عمران
خطر مدهه وعودة شعوره . ويحمله في كل مكان لئلا يفسد الناس عليه هذا
الشعر السائر المشهود له . ويعيطه انصار العدول عليه . وقراره من
يده . سكه لا يرى منه أحد من العوم . فإذا اعتذر العدول فلا بأس من

قول عذره ، لأن شعره لا خطر منه على السيادة العامة للدولة ، وإذا كان شعره تعرضا لأهل العراق ، فلم يفهم ذلك إلا الخجاح ، أما غيره عن سألهم فقد فهموا أن التعديل يمدحه ، ومش هذا الشعر البعيد الذي ليس من السهل أن يشر ؛ لأنه لا يفهم مرماه إلا الخواص فلا يخشى منه بخلاف شعر عمر بن .

غبرة الحجاج :

وكان الخجاح رجلا حرصا على الأعراس ، لا يحب أن يموت بها لشعره ، وأدرك جرير هذا فقال :

أم من يعار على لسان حبيصة إذ لا يثقل بعيره الأرواح ؟
ويؤيد ذلك أن سأل عبد الملك حجت ، وكانت تحب أن يقول عمر بن أبي ربيعة شعر يذكرها فيه . فتوعده الحجاج بكل مكروه ، فلم يعرض لها خوفا من الحجاج ، فسحطت ، ولكن ابن أبي ربيعة خاطر من أحلب ، فقال فيها شعرا مؤدبا هي وحواريها ، وجعلت هي لمن يأتيها بهذا الشعر عشرة دنانير عن كل بيت ، فجاءت إليه ، الآيات بعد انصرفها من الحج وبدون علم الخجاح :

الخميري وزينب بنت الحجاج :

وكانت أخته زينب بنت يوسف عروضة بشعر كديك ، ولكنه مع عفته وأدبه ، لم يمنع الحجاج من أن يهدد فأنله . ولولا أخيه عبد الملك ، لكان فأنله من أذى الحجاج ما هو أهله :

أما صاحب هذا شعر فهو محمد بن عبد الله الحميري اللقي ، وكان يشبه برب هذو والحجاج صغير ، فكان يوعده ويهدده . وما صار قائدا لجيش الخدم في الحجاج في حرب ابن الربيع ، ذهب أبوه إلى عبد الملك ، وقال له : يا أمير المؤمنين إن علما ما قال في ابني ريب ما لا يزال الرجل يقول مثله في بنت عمه . وفي هذا يعني ابنه الحجاج — لم يرل يتقوى إليه ويهم به ، وأنت الآن تبعته إلى ما هناك ، وما آمنه عليه ، فدعا بالحجاج فقال له : إن محمدا الحميري جاري ، ولا سلطان لك عنه ، فلا تعرض له .

فبما قل الحجاج ابن الرير . وحلس يدعو الدس للبيعة بأحر النهرى حتى
كان فى آحرم، فدعا به ثم قال له : إن مكالك لم يحب على : أدن فابع
وسأله عن أياته فى ربى ، فقال : أياها الأمير ما قلت إلا كراما وحيرا وطيا ،
ومن قصائده فيها :

صواع مسكا بطر سعمان إذ مشى	به ربى فى سوة عطران (١)
تهادين ما بين انحصاب من ملى	وأجل لاشعنا ولا عيران (٢)
أعن الذى فوق السموات عرشه	مواشى بالطحاء مؤجرات .
مرون نوح (٣) ثم رخص عثية	طلى برحمن معنرات
يحدث أطراف الد من اتى	ويجر من حرج الد شجيرات (٤)
يقسم لى يوم نعلم بى	أنت فؤادى عاده النصرت
جنون وجوه م يلحقا سمام	حرور وميسمعن بالسيرات (٥)
فقدت يعقير انصاء سوت	يناع عصون يورد منهنرات (٦)
ولما رأب ركب النهرى رعا	وكن من أن يقيه حدرات
وكذب شفاها نخوف وحده	نقصم نصى إثرها حيرات
ويقان حجاج سيشتهر هذه الفصد بعد أن أمه ، وبما قال	
تضوع مسكا بطن بمان : البيت .	

قال له الحجاج كدت والله مكات بعض به حرحت من مبرطفا ،
ثم أشده .

ولما رأب ركب النهرى راعها فله به حقه أن . راع لآها من سوة
خفرات صالحات ، فلما قال

مررت نحات عثية فلله صدوت لهد كانت حجاجه صوامه ،

(١) على بفتح التون اسم واد (٢) المحصب مكانه دى اجرات فى نوى .

(٣) موضع عكا . (٤) نهر دوسن .

(٥) قسائم جمع موم دى الريح الحارة . دسعد . دسعد . دسعد . دسعد .

(٦) قسائم جمع موم وهو القلى لوعا كلو . دسعد . دسعد . دسعد . دسعد .

ولما رأته ركبت أغبرى أعرجت وكن من أن يلفيه حدرات
 ما كنتم؟ قال: كنت على حمار هربيل ومعى صاحب لى على أتان مثله.
 وروى أن هربه كان إلى عبد الملك، وأنه هو الذى سأله وما كان
 ركبك يا نمرى؟ قال أربعة أحمره لى كست أجلب عليها القطران، وثلاثة
 أحمره صحتى تحمل العر، فصحت عبد الملك حتى استعرت صحكا، ثم قال:
 لقد عظمت أمرك وأمر ركبك!

نسطع أن نخلص من هذه الروايات إلى حقائق نهما فى هـ. الموصريح،
 فالنمرى قد شرب ربيب من يوسف أحت الحجاج، ما فى ذلك خلاف،
 والحجاج قد غصب لذلك، وخاف نمرى عصيته وطال شعراً يترضى به
 الحجاج مرضى عنه، فاشعر قد أعال الحجاج وأثره، والشعر وحده أومع
 شعاعه أخرى قد نصى الحجاج وجعله يعقرو ولا يش. الحجاج للشعر
 إلا لأنه يعلم سيره، وبعم حصره عن سمعه أخته، ولا يرضى الحجاج إلا
 لأن الشعر قد أرساه لما فيه من اعتبار، ولما هو عليه من رقة وعفة وطف
 تعبير، وقوة أثر فى نفس الحجاج

مع كعب الأشقرى:

ومن حاف سطوته من الشعراء كعب الأشقرى، وكان من شعراء
 المهلب، واستبطن الحجاج المهلب، وأرسى إليه رسولاً يستحثه عن مهاجرة
 لأرافقه، فغضب لمهلب وكب إليه يستعفيه، وكب إلى عبد الملك عما كان
 من الحجاج إليه، فكنت عبد الملك إلى الحجاج ألا يعارصه فيها يراه،
 وأشد كعب الأشقرى أبياناً محصره رسول الحجاج يقول فيها:

إن ابن يوسف عمره من غروكم حفص المقام بحجاب لأمصاري
 لو شاهد أصفين حين تلاقيا صافت عبه رحيه الأقطار

ورأى معاودة الرجوع عنيمه أزمان كان مخالفاً للإفتار (١) فبلغت أياته للحجاج ، فكتب إلى المهلب يأمره بأشخص كعب ابنه ، فأعلم المهلب كعباً بذلك ، وأوفده إلى عبد الملك يشوّهه به ، فجاء ومدحه فأغضب به . ثم أوفده إلى الحجاج ، وكتب إليه يقسم عليه أن يعفو عنه ، ويعرض عما بلغه من شعره . فبصر ابنه ودخل عليه قائلاً : يا كعب

ورأى معاودة الرجوع عيمة

فقال له : أيا الأمل ، والله عدو دد في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزمانها ، وما يورثنا المنه من حطرها ، أن أتحو منها وأكون حجاجاً أو حائكاً . فقال له الحجاج : أولى لك ، لو لا قسم أمير المؤمنين ما فعلك ما أسمع .

ولقي أسلاء من الحجاج شعراً آخر من مصبه سجن ، وبعضهم هرب ، ومن تعرب أن الحجاج كان سداً في أن حارب ونخبه رُقي الأشعار في الأعداد أو الشكوى ، أو أن يظن بسببه حجة الحجاج .

مع مالك بن السريب ومحمد :

ومن هؤلاء مالك بن السريب الذي أخذ بين مدين بن مالك بن عمرو بن نهم . وقد قدمت أياته في هجاء الحجاج ونحن نحدث عن نخته ، وأنه كان معلم صبيان بالطائف .

ومنهم كذلك شعراً آخر يقال له سوار بن مضرب وهو أحد من هرب من الحجاج وفي ذلك يقول :

أهالي حجاج أنتم أرضرنة سوار بن مضرب وأترك عند هند فؤاديا

١ - معاودة الرجوع عنيمه : أي الرجوع عن العنيم .
٢ - أزمان : أي أوقات .
٣ - أشخص : أي أشخص .
٤ - يشوّهه به : أي يشوّهه به .
٥ - حطرها : أي حطرها .
٦ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٧ - حائكاً : أي حائكاً .
٨ - أولى لك : أي أولى لك .
٩ - رُقي : أي رُقي .
١٠ - سداً : أي سداً .
١١ - نخبه : أي نخبه .
١٢ - حطرها : أي حطرها .
١٣ - أتحو منها : أي أتحو منها .
١٤ - حائكاً : أي حائكاً .
١٥ - أولى لك : أي أولى لك .
١٦ - رُقي : أي رُقي .
١٧ - سداً : أي سداً .
١٨ - نخبه : أي نخبه .
١٩ - حطرها : أي حطرها .
٢٠ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٢١ - حائكاً : أي حائكاً .
٢٢ - أولى لك : أي أولى لك .
٢٣ - رُقي : أي رُقي .
٢٤ - سداً : أي سداً .
٢٥ - نخبه : أي نخبه .
٢٦ - حطرها : أي حطرها .
٢٧ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٢٨ - حائكاً : أي حائكاً .
٢٩ - أولى لك : أي أولى لك .
٣٠ - رُقي : أي رُقي .
٣١ - سداً : أي سداً .
٣٢ - نخبه : أي نخبه .
٣٣ - حطرها : أي حطرها .
٣٤ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٣٥ - حائكاً : أي حائكاً .
٣٦ - أولى لك : أي أولى لك .
٣٧ - رُقي : أي رُقي .
٣٨ - سداً : أي سداً .
٣٩ - نخبه : أي نخبه .
٤٠ - حطرها : أي حطرها .
٤١ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٤٢ - حائكاً : أي حائكاً .
٤٣ - أولى لك : أي أولى لك .
٤٤ - رُقي : أي رُقي .
٤٥ - سداً : أي سداً .
٤٦ - نخبه : أي نخبه .
٤٧ - حطرها : أي حطرها .
٤٨ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٤٩ - حائكاً : أي حائكاً .
٥٠ - أولى لك : أي أولى لك .
٥١ - رُقي : أي رُقي .
٥٢ - سداً : أي سداً .
٥٣ - نخبه : أي نخبه .
٥٤ - حطرها : أي حطرها .
٥٥ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٥٦ - حائكاً : أي حائكاً .
٥٧ - أولى لك : أي أولى لك .
٥٨ - رُقي : أي رُقي .
٥٩ - سداً : أي سداً .
٦٠ - نخبه : أي نخبه .
٦١ - حطرها : أي حطرها .
٦٢ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٦٣ - حائكاً : أي حائكاً .
٦٤ - أولى لك : أي أولى لك .
٦٥ - رُقي : أي رُقي .
٦٦ - سداً : أي سداً .
٦٧ - نخبه : أي نخبه .
٦٨ - حطرها : أي حطرها .
٦٩ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٧٠ - حائكاً : أي حائكاً .
٧١ - أولى لك : أي أولى لك .
٧٢ - رُقي : أي رُقي .
٧٣ - سداً : أي سداً .
٧٤ - نخبه : أي نخبه .
٧٥ - حطرها : أي حطرها .
٧٦ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٧٧ - حائكاً : أي حائكاً .
٧٨ - أولى لك : أي أولى لك .
٧٩ - رُقي : أي رُقي .
٨٠ - سداً : أي سداً .
٨١ - نخبه : أي نخبه .
٨٢ - حطرها : أي حطرها .
٨٣ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٨٤ - حائكاً : أي حائكاً .
٨٥ - أولى لك : أي أولى لك .
٨٦ - رُقي : أي رُقي .
٨٧ - سداً : أي سداً .
٨٨ - نخبه : أي نخبه .
٨٩ - حطرها : أي حطرها .
٩٠ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٩١ - حائكاً : أي حائكاً .
٩٢ - أولى لك : أي أولى لك .
٩٣ - رُقي : أي رُقي .
٩٤ - سداً : أي سداً .
٩٥ - نخبه : أي نخبه .
٩٦ - حطرها : أي حطرها .
٩٧ - أتحو منها : أي أتحو منها .
٩٨ - حائكاً : أي حائكاً .
٩٩ - أولى لك : أي أولى لك .
١٠٠ - رُقي : أي رُقي .

فإن كان لا يرصيك حتى دق في فطري لا يخالك راصيا
أرحو نو مروان سمعي وطاعتي وعومي تيمم والعلامة والياس ؟
ومنه حجدر لعكلى ، وكان لصا خبسه احجاج ، فقال في ذلك فصيده من
أرق الشعر وأمه وحده باقنوب يقول فيها

أليس الله يعلم قلبى يحبك أيها البرق اليماني
وأهوى أن أرد إليك صرعى على عدوّ من شعلتي وشاني^(١)

وما صاحي وردت شوقا بكاه حمامين تحاوان
تجاوب لحنى نغمي على عصفور من عرب وبان^(٢)
فكان لسان أن بان ملهمي وفي لعرب لغرب عتر دس
أس اللب يجمع أم عمرو وبان فسدك لنا تدى
نعم وري اهلل كما أمان وبعمود اهدر كما علاؤي

فأحوى من كعب بن عمرو أفلا نسوم إن لم نفعلي
إذ حوتنا مفعفات حجير وأوديه اليمامة فاعلي^(٣)
وقولا حجدر أسمى رهبا بحادر وقع مصقول يمانى
يحادر صولة احجاج طلة وما احجاج طلام جنانى
إلى قسوم إذا سمعوا نغني بكر شاهم وسكى العواى
وإن أهلك قرب فى سبيكى على محض رخص النان
ولم أك قد قصت حقوق قومي ولا حق المهسد واستان

وكات اسجول الحجاج فشت ، سها الشعراء ، فتسير في الآفاق والمعصور ،
فقد حس عيبه من حارجه بن حصن الفرارى في جنابات كات له ، وكت
بى أحبه مالك بن أسماه بعينه بذلك ، وهو بض أنه سره ، لأن مالك كان

(١) نسوم . نغم . نغمك عن قسوم . أى مع وجود ما يفتنى

(٢) تحريم نغمة شاذة ، لأن بحر معدل سمع ، ثم روع نغمة مائة فى عدد النغمه بها .

(٣) الساعات جمع ساعة وهي الجريدة وسهر اسم مدته بالجملة .

وقد طلب مالك بن أسماء فعانه عتسانا طويلا ، ثم قال له : أنت كما قال :
أخو بني جعدة :

إذا ما سوءه عرأه مات أثبت لسوءه أخرى بهم ^(١)
وما تنفك ترخص كل يوم من السوءات كالطعن الهيم ^(٢)
أكل الدهر سعيك في ناب شاعى كل مومسة أثيم ^(٣)

فقال له : ست كما قال الجعدى ، ولكنى كما قلت

لكل حواد عثرة يستهيبها وعثره مثلى لا يقال مدى الدهر
فهى يحجاج أخطأت مره وحررت عن المثلى وعدت بأشعر
فهل لى إذا ما نلت عدك بومه تذكر ما قد فاب فى سالف عمر ؟

فقال له الحجاج بنى واسه ، ثم نمت لأقلل بونتك ، ولأعفيت عني
ما كان من ذبك ، ومن لى بذاك يمالك ؟ قال له : لك الله به قال
حسى الله وعم الوكيل ، فأنظر ما يقول قال الحق أصلحك الله لا يحى
على أحد ، ثم ترك أشرب وأطعم السمك ووفى بعهده مده ، ثم طمأ به الشعر ،
وسال عليه ترك اللدت فعادوها ، وبلغ الحجاج حمره وشعره فى ذلك ، فقال :
لا أرى مالك تغير

وهذا عريب من الحجاج ، فهو يعامل أصحابه معاملة فامية ، ويشدد عليهم
شده مؤنه ، ولا يرعى بصير حقا ولا يعرف له واحدا ، فقد أساء إلى يريد
ابن المهلب أن يعلم أساءة وعدده أشد العذاب ، وكان روجا لأخت يريد ،
وكن يرى الآن شده على مالك بن أسماء ، ويرى رأى أسماء بن حارثة كذلك
فه ، فهو يره صاريا سفاكا لديه رؤية الدماء ، ولا يرضى أن يستشفع
لأبيه مالك عنده ، وهو روح هند بنت أسماء هند ، وأخت مالك وعيبة .

(١) سوءه القلب والعمى ، واسمه ، وأهله ثوراء .

(٢) المقصود بالرخس هنا الشرب ، وتهم الله .

(٣) القلب قصير ، حار ، يهيم به .

لعل هذا الروح من نوع لزواج السياسي الذي لا يبنى على حب ولا عاطفة، ولكن تدفع إليه لمصلحة، لهذا هات حقوق الأصهار فيه، وضعت اتصالات بين الخجج وأصهاره عند الضرورة، فأحدهم أحد عزيز مقدر.

الشعر في أمزائه :

كل الخجج رأيت في مقامه أن عيبه قبيح . فضوهدت أسماء بن حارثة
وهذا بيت الملقب^(١) وحسن ذلك يفسر حبه . وكذا لم يثبت أن جاءه من
أبيه محمد من اليمن، في اليوم الذي مات فيه الله محمد . فقال هـ والله تأويل
رؤيتي ثم قال : والله وإني أرى رجولاً محمد ومحمد في يوم واحد .

حسبي الله من كل مس وحسبي الله من كل هاتك
إذا كان لك من علي رعداً فإن شهد النفس فيما هاتك
ثم طلب من يقول شعراً يسده . فقال فرزدق

إن البرية لا رية مني فقدر من محمد ومحمد
ملكك قد جلب أمدارهم أحد حماء عليهما بالمرصد
فقال : لو زدتني ! فقال الفرزدق :

إني لأشعني حتى يوسف جراً ومن فقدم لمن يسكني
معد حتى ولا من معدس إلا خلافت من بعد اثنين
فقال له : ما صنعت شيئاً ، إنما زدت في حزني . فقال الفرزدق :

لئن جرع الخجج من مصيه يكون محزون أحسن وأوجع
من انقصي وبنقصي من حارث حنجه لما فرقه فودعا
أح كان أعنى عن الأرض كسه ونعني الله أهل العرفين حمداً
حناح عقاب فرقه كلاهما وو زعا من عره لتضعصا

(١) من طلب ما حدث به من هذا يومه ولا يدع من هذا النبي

فقال : الآن !

ومات له أن آخر من هند بنت النعمان بن بشر واسمه إيان ، فوقف على قبره فتمثل بقول زياد الأعجم :

الآن لما كنت أكن من مشى ونهر نهرك عن شاة القارح^(١)
ونكملت فيك المروءة كلها وأعتت ذلك بالعدا الصاخ^(٢)
فلما صرف إلى مبرله ، قال أرسلوا حلف ثات من قبيل الأقيصرى .
فأنه فقال : أشدنى مرثيتك فى ، سبك الحسن ، فأنشده ، فقال له الحجاج
ارث أبى إيان . فقال له : إى لأحدكم كتب أحد به قل وما كنت
تجد به ؟ قال : ما رأيت قط فسمعت من رؤته ، ولا سمع على قط إلا اشتق
إله فقال الحجاج كذلك كنت أحد من

رغبته فى المربع

وكان حجاج يحب المدح ويتوقعه من أوبيانه ونحوه ، وبخاصة شعرهم
روى الأعاني بسنده قال دعا الحجاج إلى سيف بن يحيى أخكم لىفى ، فولاه
كورة فارس ، ودفع إليه عهده بها . فبذل عن عهده ثمة دعة قال له الحجاج
أشدنى بعض شعرك ، ويأراد أن يشده مدخله ، فأنشده قصيدته
يفخر فيها ويقول :

وأبى إندى سباب كبرى رايه بىضاء حصن كالغفاب الصائر .
فبسمع الحجاج فخره بهن معصا . وخرج يريد من غير أن يودعه
فقال الحجاج للحاجبه ارجع مع العبد ، فادردى فقل له أيهما خير لك .
ماورئتك أم هه ؟ فرد يد على الحاجب العبد . وهن قل له
وورئت جدى محده . وقصائله وورئت جدك أعشى آل الطائف
وخرج عنه معصاً فلحق سليمان بن عبد الملك ومعه قصد . ولها
أسمى بأسماء هذا القلب معموداً .

(١) الحياة المدة ، والقارح المن ، والقصور . وحدث عنك علامات الحياة

يقول فيها .

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته عدلا وفصلا سليمان بن داود
فما أتمت قال به سليمان . ولم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال :
عشرين ألفا قال فهي لك على ما دمت حيا والعلاق بين سليمان
والخجاج كانت مقطعة ، فلهدا أكرم يريد بن الحكم كما آوى يزيد بن المهلب ،
وشمع له عند أخيه لولد . وعصب الخجاج هذا يذكرنا بعصب سليمان
بن عبد الملك بن الفرزدق في وفده عليه ، وقد توقع سليمان أن يمدحه
الفرزدق ففخر بأبائه . وقال :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من حديهما بالعصاف
إذا استرحموا نارا يقولون : ليتها . وقد حصرنا أيديهم . برعنا
فصعب سليمان من خرد . وكان النصيب حاصرا ، فشد سليمان
أقوى . لك قاطن لقيهم فمادت أو شال ومولاك قرب
قفوا حروني عن سليمان إني لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأنوا نبي أنت أهله ولو سكنوا أنت عليك الخفاف
فصل سليمان بإعلام أعطى النصيب ، وأحق الفرزدق نار أبيه ، فخرج
الفرزدق وهو يقول :

وحبر اسعر أشرفه رحالا وشر لشعر ما زال انبيد

والحق أن حب البناء طبيعة . فسادت الخلفاء ولولاه . وخصوصا
إذا كان لهم فضل يرحى ، أو معروف يشكر . لقد أساء يزيد بن دلم يمدح ،
وكذلك الفرزدق . ولعل من الناس من يرى في عملها احتفاظا بفسكرامة ،
وترفعها عن التخليق ، والقول الذي لا يرصاه الصمير . وهذا من حقا ، وليكن
يزيد قد ولي عملا ، أفلا ينسكروا موليه ؟ ولم يعرف الفرزدق على سليمان ؟
أليحبر ، نار أبيه وشهرتها ، وأنها مؤثر في الموقر . وقد حصرنا يداه من
شده برد ؟ لقد أخطأ كل من يريه بن الحكم والفرزدق ما في ذلك شك ،

وكان يمكن أن تمدحاً أو يشكراً ، بما لا يتحذ عليهما . وكان يمكن أن يقولوا
للمحسن : تنقص - شكر - لك ، في عزة واحتفاظ بالكرامه .

معرفه الخجاج بالرجال :

قدمت أن الخجاج قد أساء إلى كثير من حالات بني أميه عمالا وقوادا
وولاه وأهل علم وفقه . كالمهيب ويريدانه ، وإن الأشعث وسعد بن خبير ؛
لأنه كان يري لهم - مع فضلهم - من لدون ما يري - إساءته إليهم كما تقدم ،
وسكنه قد بعد عن دائرة السياسة ، وانقص بالناس خارجا عن محبطها قدرهم
حق قدرهم ولو كانوا من أبناء المعجم ؛ فإنه عندما حى - إليه - خبير بعد هزيمة
ابن الأشعث - من له سابق إكرامه له . كما ذكرناه

وقصة اتأله شديدة بقصة ابن حمر . فبينما ابن حمر روى (١)
أن الخجاج أمر ألا يؤم بالسكوفه إلا عربى . وكان يحيى بن وثاب
يؤم قومه بنى أسد ، وهو مولى خيم فقالوا : اعتزل فقال : ليس عن
مثلى منى ؛ أنا لاحق بالعرب فأبوا . فأتى الخجاج فقرا ، فقال : من
هذا ؟ فقالوا يحيى بن وثاب قال ماله ؛ قالوا أمرت ألا يؤم إلا عربى .
فندحاه قومه . فقال ليس عن مثل هذا نهيب . يعلى بهم قال : فصى بهم
يحيى يوما . ثم قال اضلوا ؛ إما ما غبرى ، إنما أردت ألا تستدلوا ، فأما إذا
صار الأمر إلى قات ، أو مكم ؟ لا ، ولا كرامه !

وطلب اشعبي بعدد الخجاج . وكان اشعبي فسر حرج . وما اعتذر
عن حروجه مع . الأشعث ؛ صطفاه لنفسه ، وكان مستشاره في المسائل
الفقهية . ثم طلب عبد الملك من الخجاج أن يعث إليه رجلا يصلح للدين
والدي لجدد سمير وحنيد وحنب . فقال لخجاج : ماله إلا عامر الشعي ،

تعب وقد عني عبد الملك وجد عده ما أراد ، فكان اختيار الحجاج موقفاً ،
ورأيه في اشعبي صواباً (١) .

واختياره لرحل يوليئه شرطته ، والصفات التي أرادها متوفرة فيه دليل
كذلك على حسن تقديره (٢) .

وكانه " وكان له كاتب اسمه يزيد بن أبي مسلم من المولى ، كان مولى الحجاج
وكان فيه كفاية ونهضة . قدمه الحجاج لسيدهما ولما حضرته الوفاة
استحلعه على الخراج بالعراق ، فساما أبقره الوليد ولم يعير عبه شيئاً .
وقالوا : بن الوصفاء يوماً مثلي ومثل الحجاج ومن أبي مسلم كرجل ضاع منه
درهم فوجد ديناراً

وبك شهادة من الوليد تؤيد أن الحجاج كان يحسن اختيار رجاله ،
وكانت به معرفة بالرجال ، لا يختارهم لحسن هينهم ولا لسكرم أصلهم ، وإنما
يختارهم لعنائهم وكفائتهم .

وقد كان يزيد هذا يعرف قدر نفسه كذلك ، على الرغم من قبح منظره .
يروى أن حاكم أن سليمان بن عبد الملك عزله ، وأمر أن يرسل إليه في
حاميه وكان رجلاً قصيراً دميماً فيصح الوجه عصيم البطن ، تحتقره العين ،
وبنظر إليه سليمان قال : أنت يزيد بن أبي مسلم ؟ قال نعم . أصبح الله أمير
المؤمنين قال : لعن الله من أشركك في إمانته ، وحكمت في دينه . قال :
لا لعن يا أمير المؤمنين ، فإنا رأيتك والامور على مدرة ، ولو رأيتني
والامور مقلدة لاستعظمت ما تستعمرت ، ولا استحللت ما استحلقت
فقام سليمان فبلى الله الله ما أشد عقله وأعصب لسانه !

رأى الناس فيه

كثُر الكلام في الحجاج ومصيره يوم القيامة . نسب ما تقدم في هذه الدنيا من أعمال وما يأخذه عليه أعداؤه ، وأصحاب الآراء السيئة فيه هو أنه أسرف في القتل ، ولم يعرف حدا يقف عنده في تأييد سلطان عبد الملك وإتته الوليد ، فقتل ابن الزبير وهو صحابي حليل ، واعتدى في شهر الحرام ، وللد الحرام ، ورعى الكعبة حتى تصدعت . وأساء الأدب في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمن يطوفون بغيره ، إنما يطوفون بربه وأعداده . وجمع بعضهم فاسقا ، وبعضهم كفرة ، وحكم عليه بالخروج عن الإسلام بهذه الأفعال .

فقد روى عن عمر بن عبد العزيز ^(١) أنه قال لو حامت كل أمه بمذنبها وجئنا بالحجاج لفضلناهم .

وحلف رجل بطلاق امرأته أن الحجاج في سائر ، فأتى امرأته فبعت نفسها فسأل الحسن أبا الحسن الصري . فقال لا عليك يا أبا . وبه إن لم يكن الحجاج في سائر ، فاعليك أن تكون مع امرأتك على ربا .
وقيل شعبي : رعى الناس أن الحجاج مؤمن . قال مؤمن بلجبت والطاغوت ، كافر بالله .

ودهب قوم إلى محمد ^(٢) فقالوا إنا قد احصينا في الحجاج ، فقال :
أجتمتع تسالوني عن الشيخ الكافر ؟

وقال لقاسم بن محمد . كان الحجاج يقص عرى الإسلام عروة عروة .
وعن عطاء بن السائب . قال كنت حاضرا مع أبي "سحترى" والحجاج يحطب ، فقال في خطبته : إن مشعثان عند الله كش عيسى بن مريم . قال الله فيه : **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَا كُنتَ** . وحواعل

الذين آمنوا ثم هوى الذين كفروا إلى يوم القيامة ، فقال أبو البحتري :
كفر ورب السكرة ، وسب إليه أنه كب إلى عبد الملك يعظم أمر الخلافة ،
ويرغم أنه ما قام السموات والأرض إلا بها ، وأن الخليفة عند الله أصل
من أملائك المقرين ، والأنبياء والمرسلين . وأنه احتج بذلك بأن الله خلق
آدم بيده ، وأسجد له ملائكة ، وأسكنه جنة ، ثم أهبطه إلى الأرض وجعله
خليفة ، وحينئذ رسل إليه . وأن عبد الملك أعجب بذلك .

ويروى أن عمر بن عبد العزيز تكلم يوما فقال : الوليد بالشيم ،
والخجاج بالعراق ، وقررة بن سريك بمصر ، وعثمان بن حيان بالحجاز
ومحمد بن يوسف باليمن امتلأ الأرض والله حورا

وسكن هذه الروايات والأحداث فيها من العموص أو ضعف
مالا من لإشارة إليه ، فإن قصه تفصيله الخليفة على لرسول ، لأن آدم
أفصل من غيره . وقد جمع الله جميعه ، قصه سقيمة لا يقول بها الخجاج ،
ولا تلقاها عبد الملك إلا بخجل كما يقول الرواية ، ولم يكن عبد الملك من
الجهن أو غيره ، تحت معرض عنه لسخط الأمة ، بعض تفصيل قصه على
رسول ، وليس من الله تحت يقل هذا المصطفى السجيف الذي ساقه الخجاج ،
وسكنه تشويه تاريخ الخجاج ، إذ كان مقصودا بهد - كما قصد غيره من
أحداث أجيال - أن يمس به الكثرة والصغر حتى مثل هذه المفتريات
أنى لا يلبق بعد لما انتصفه أحكام الأرض ، الذي اشتد على الخجاج من
أحسن أساليب ماك صول الله عنه فكيف يمكن أن يعجب مثل هذه
الفسافس من الخجاج أو غيره ، أو يسكت عنها ؟

والأحكام الأخرى أحكام فردية ، لم تكن لها أصحابها سب تكفيرهم
لخجاج ، لا فعله في الحروب ولهم وجهة عظم . وعلم أنه وجهه أخرى .
فقد كان الخجاج عملا خبيثه يعترف بيمته أكثر الأمة ، وهذا هو
شوا عن الشيطان ، وأبو ذو . والسطوة ، وخرجوا عن طاعته ، وعنه في
نصر خلافة الأموية بعده ، والمعه حكم مصر في القرآن

«أَنْ تَقْتُلُوا أَوْ تَنصَلُوا أَوْ تَقْبَضُوا بِسَيْفِهِمْ وَأَدْخَلْتُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ مِنْ خِلَافِ
أَوْ تَنْقُصُوا مِنَ الْأَرْضِ. ذَلِكَ خَيْرٌ حَرْنِي فِي لَدِي. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَحْزَانِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.
وَهُوَ لَا يَرَوْنَ الْإِمَامَ حَاضِرًا. وَعَمَالُهُ مِنَ الطَّالِبِ. فَخَرُوجٌ عَلَيْهِ فَرَضٌ
لَا رَمَ. وَلَا طَاعَةٌ مَحْبُوقٌ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. وَلَكِنْ أَيْ عَصِيَانٌ يُؤْخَذُ عَلَى
الْحِجَابِ؟ الْقَسْ؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرًا فِيهِ. لَسَجْنٌ؟ بِهِ كَدُّكَ لَمْ يَحْسَ بِرَبَّنَا.
وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ أَقْوَمًا وَحَسَنٌ بِهِ هَبْ. وَلَعَلَّهُ لَمْ يَنْتَ مِنْ صَحْنِهَا. وَاسْتَقْبَلَتْ
بِالْشَّهَادَاتِ. وَكَانَ أَوَّلُهُ أَنْ يَدَأُهَا الْخُدُودَ. وَلَعَلَّ هَذَا نَادِعًا عَمْرٍ مِنْ عَدِ
الْعَرَبِ إِلَى أَنْ يَسْمَى. أَيْ فِيهِ وَسَكْرٌ مِنْ قَالَ إِنَّ الْحِجَابَ كَانَ يَعْصِي ذَلِكَ
مَنْ مَدَّ الْخُرُوجَ عَلَى الدِّينِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَتَحَدَّى بِهِ فَوَافِقُ الْإِسْلَامِ وَأَصُوبُهُ»

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَحَادِيثٌ وَأُحَادِيثٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ بَنِيهِ وَيَوْمَ
لَا حَرَّ. وَكَانَ يَرَى مُحَمَّدَ أَفْضَلَ الْخَلْقِ. وَأَنْ لَعَلَّ لَصَاحِبَ لَدِي يَسْعَى فِي
الْأَحْزَانِ. وَكَانَ جَوَانَهُ وَيَوْمَ الْآخِرِ. وَلَهُ حُطْبٌ وَعَظِيَّةٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ
فِي الْحِجَابِ عَلَى بَحَارَةِ الْقَسِّ وَالْإِسْمَاعِ عَنْ - هَوْت (١)

أَيُّهَا النَّاسُ اقْدَعُوا (٢) هَذِهِ الْأَقْسُ. فِيهَا أَسْأَلُ شَيْءًا إِذَا أُعْطِيَتْ.
وَمَنْعَ شَيْءٍ إِنْ سَلْتُ. فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا حَسَنًا لِقَسِّهِ حَقًّا مَا وَرَمَا (٣)
فَقَدْ دَهَا بِحَقِّهَا إِلَى طَاعَةِ بِهِ. وَعَظَمَهَا بِمَامَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. فَإِنْ رَأَيْتَ
الصَّبْرَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ أَيْسَرَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عِدَائِهِ.

وَكَانَ يَقُولُ (٤) «أَمْرًا أُنْتُ عَلَيْهِ سَاعَةٌ مِنْ عَمْرِهِ. لَمْ يَدْكُرْ فِيهَا رَهْ.
أَوْ يَسْتَعْمَرُ مِنْ دِيهِ. أَوْ يَفْكُرُ فِي مَعْدَدِهِ. الْخَيْرُ أَنْ تَطُولَ حَسْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَمَرْضَى الْحِجَابِ (٥) فَمَرَحَ أَهْلَ الْعَرَايِ وَقَالُوا مَاتَ الْحِجَابُ. مَاتَ الْحِجَابُ
فِيهَا أَهْلًا صَعِدَ الْمُنِيرُ وَحَصَبَ الْإِسْمَاعِ مِنْ قَمَالٍ»

(١) كَامِلٌ ص ١٠٩ (٢) اقْدَعُوا : اسْتَوْا

(٣) الْخَطَامُ كُلُّ مَا دَخَلَ فِي أَفْرِجَةِ الْبَرِيْقَةِ وَالْإِمَامُ مَا دَخَلَ مِنْ حَيْثُ دَخَلَ

(٤) كَامِلٌ ص ١٠٩ (٥) مَاتَ : مَاتَ

يا أهل العراق يا أهل الشقاق والحقاق ، مرصت فقتنم ماب الخجاج ،
أما والله لأحبُّ إلى أن أموت من أن لا أموت ، وهل أرجو الخير كله
إلا بعد الموت ، وما رأيت الله رضى باختلودى الدنيا لأحد من خلقه إلا
لأعصر خلقه إليه ، وأهوجهم عليه ؛ أليس ، ولقد رأيت العبد الصالح^(١) يسأل
ربه ، فقال : رب أعبرنى وقبلى ملكاً لا يدعى لأحد من نعدي .
ففعِل . ثم اصبحل بعد ذلك فكأنه لم يكن .

ومات ابنه محمد ، ثم جاءه نبي أخيه محمد من اليمن ، ففرح أهل العراق
وقالو : قطع طهر الحجاج وحبص حاشه فخرج فصعد المنبر ، ثم حط
الناس فقال :

أها الناس ، محمد بن يوم واحد ؛ أما والله ما كنت أحب أنهما معى فى
الحياة الدنيا ، لم أرحو من نوب لله طماني الآخرة^(٢) ، وأبم الله ،
ليوشكن لى منى ومكم نى . وخديد أن يلى ، وأخى منى ومكم
أن يموت ، وأن تدل الأرض منا كما أدلنا منها^(٣) . فكل من لحومنا
وتشرب من دماننا ، كما مشينا على ظهرها ، وأكثنا من ثمرها ، وشرب من
مائها ، ثم يكون كما قال الله تعالى : ونصيح فى تصور فى هم من الأحداث
فى ربهم يندسبون . ثم تملن هذين الحديثين

عراقى بن الله عز كل ميت وحسى نوب لله من كل هالك
إد ما بقيت الله عى راصباً فإن شفاء النفس فيما هالك
ثم نزل .

وقد للحجاج^(٤) كعب وحدثه بذلك بالعراق ، قال خير مرسل ، لو
أدركت بها أربعة لتقرت إلى الله بدمائهم قيل ومن هم ؟ قال : مقاتل ابن
ميم : نسطاس ابن أرويته ، فقتل ، ولثنى هذا فليعلم من العالمون ، وعيد

(١) محمد بن سليمان

(٢) أن لا يحد من الدنيا ، ولا يتركها

(٣) بعد ٢٠ من ٢٥٥

الله طيب - فام تحفظ حطة أوجز فيها، فتأدى الناس من أغراض مسجده
أكثر الله فيه أمثالث - قال - بعد سألتم الله شططا (١). وسعيد بن زرارعة -
كان جالساً على الطريق فموت به امرأة فقالت - يا عبد الله، أين الطريق من
مكان كذا؟ فعصب وقال - ألمثل يقال يا عبد الله؟ وأبو سميكة الحنفي، أصح
بافته فقال: لئن لم يردّها على لا صليت أبداً. فيها وحده قول - غير أن
يبنى كانت ترة (٢)

أيقظ في من هذا المرحل خريص على حقوق الله وعلى أموال لامة
وعلى الأدب في حق الله. ولتواضع لله، إنه كال كافر؟
إنه لم يرص من مقتن، مسلم أن يتحد ما الله وسيله إلى استبعاد الناس،
ولا بعد الحلف المحكم عند الله من طيبان، أن لا يحجر الله عن حق مثله؛
ولا لسعيد بن زرارعة أن يستكف أن يكون عبد الله كما دعت المرأة، ولا
سبيك الحنفي أن يمسب إلى الله خوفاً من تهديده ترك الصلاة إذا لم يرد
عليه بقة. وأراد أن تعرب إلى ما بدت منهم أسوء منهم.

لاشك أنه كان مسيراً في قتل، وسكته قد بعد إدارتها الظروف
التي كان يعيش فيها، وهو من حقه يريد. دال من إلى طاعته، أو زيادة
من حرج عليه، وسبح لأموال الناس والمساء والأعرص والأصقال
كالخوارج.

وما تشعبي شهيد عنه، ككفر وفدائه ما مايف بعد ادراكه قتل
إن الأشعث، وما لمس يومه على من سعيد بن جابر بعد أن رفض بيعة
كانت محلقة في عقده، وحرج بخاربه وهو طهر به قتله (٣)
قد كان المعصية على بني أمة وشيعته من تدوين التاريخ والأخبار، أثر
في نفسه كثير من العيوب، في الأمور والولايات، وأحل هذه العيوب أصلاً

(١) شأنا علم من قومه

(٢) خاف لأنه علم عزمي على التحيز فاحفظت عليه وهو ترك الصلاة

وسكن هذا الأصل لا يكتفى على كل حال للحكم بالسكندر . بل يجب أن يترك
أمره لله . وحكم على أعمامه بسون عصية . ولا شك أن التارخ يعترف
لججاج بالخروج والخصاء . ولقدرة على تسكين النفس . وردد العصابة إلى طاعة
السلطان . والاستعانة بكار الرجال في ذلك
وأمره بعد ذلك مبروك إلى الله إن شاء الله سبحانه . ويجوز عن سيئاته .
وإن شاء الله بما حرج على حدود الله وحرمانه

صريح مودع وما وقع فيه وبين على بن محمد الموصلي

يروي لقائي^١ عن أبيه لما حضرت الخجاج وفاة . وأيض
سموت قال استدوي . وأد لباس قدحوا عليه . وكر الموت وكرهه .
وتحبه وحشيتة واندبا ورواها والاحمد وأهوها وكثرة دونه .
وأنت تقول

إن دى و ن سموات و ن ص وطى يحوى أن يحصى

قدس من بارضا هو طى وإن مر بالكتاب عدى

م يكن ذلك منه طبا . وهل ظلم رب يرحى حسن المآب ؟

ثم لى ولكي جلساؤه ثم أمر السكاتب أن يكتب إلى الوليد

أما بعد فقد كنت أعى عنك . أحوطها حياة الناصح الشفيق رعية
مولاه . فله لاسد فطر ياراعى ومرق المرعى كل ممزق وقد رل
مولاك مرس ثوب اصابر . وأرجو أن يكون الحبار أراد بعده عمرانا
لخصيه . وبكثير ألم حمل من دونه . ثم كتب في حر السكاتب :

ب ماغت لله عنى راصا فإن شعاه الصر فيما هنالك

حسنى نعمه لله من كل ميت وحسنى ثواب الله من كل هالك

لقد ذوق هذا الموت من كان فلنا ونحن نذوق الموت من بعد ذلك

وب ميت . كفى بذكر محب فقد كان حقائق رصاصك مسالكى

والأفنى دبر الصلاة بدعوه يلتقي بها المسجون في نذر مالك
عليك سلام الله جيا وميتة ومن بعد ما نجا عتقا لملك
ثم دحل عليه أبو المدرس علي بن محمد المجاشعي وقال : كيف ترى مالك
يا حجاج من عمرات الموت وسكراته ؟ فقال : يا بعل غم شديدا وجهدا
جهيدا ، وألما مصصا^(١) . ورعا حرصا^(٢) وسعرا طويلا ، ورادا قليلا ،
فوقى ولى ابن لم يرحمى الجمار ، فقال له : يا حجاج : إنما يرحم الله من عباده
الرحماء الكرماء ، أولى الرحمة والرأفة والسحرى ، ولتعطف على عباده
وحقنه أشهد أنك قرين فرعون وهامان ، لسوء سيرتك ، ورك منك ،
وتنكبك عن قصد اخي^(٣) ، وسكن أضجه^(٤) ، وثار الصاخين .
قتلت صالحى الناس فأقيمهم ، وأترب عيرة التامع من ربهم^(٥) ، وأطعت
المخلوق فى معصية الخلق وهزقت لدماء ، وصرت لأشبار ، وهتكت
الأسفار ، وسست سياسة متكر حار لا دين أهيب ، ولا لديا أدركت ،
أعرت بنى مروان ، وأدلت بك ، وعرب دورهم وأحرت درك
فابوم لا ينحو بك ولا يعثوبك ، إذ لم يكن لك فى هذا اليوم ولا لئاما بعده
نظر ، لقد كنت لهذه الأمة افتما وافتما ، وعاء ولاء وحمد لله الذى
أراح بنى مروتك ، وأعطاه ماها حربك
فان : فكأنما قطع لسانه عنه ، فخرج جوارا وسع الصداء . وحنفته
العرة ، ثم رفع . أنه فنظر إليه فاشأ يقول
رب إن العاد قد أبأسونى ورحاى لك العدة عظيم
رواة الصحيح .

مات الصحيح فى ليلة واحدة من عمره عديته واسط سنة ٩٥ هـ .

(١) ألما شديدا محقا محزون

(٢) التزع حروج الزوج من جند ، والخوص على يصفه بدين

(٣) التكب الاتحد بربك (٤) طريق انفسك

(٥) من فتن ، صام لغيره ، له و تكلم ، من أعت

وأما سبب موته بعد احتضاره ، فبين أنه مات بما أصابه من أمراض معوية نشأت من حبه للطعام وإسرافه فيه .

وإذ استعفا لأدب رأي ، حذر سابق عن أي على القائل يشير إلى أنه كان مريضاً مرضاً طويلاً قبل موته . وليس من الختم أن يكون هذا المرض أقعده عن تصريف الأمور . إنه يقول : « وقد رل بمولايك مارل بأيوب الص » ، وفي هذا يشير إلى معاناته من مرض ما قبل وفاته .

وروى أنه دفن حياً ، وهي رواية صريحة . فلم يعل موته من حبه يستحق القبر ، ثم انتبه قائلوا إنه أغنى عنه ، فختموا شديداً فطن أهله أنه مات حقاً ، فدفنوه . ثم سمع الناس صباحاً في قمره ، فتم إلى يديهم في مسلم كانه وكان بعض الحجاج وروى أن حوارج وبكسبه . فما سمع يريد ناخر ذهب إلى القبر ومعه جماعة من أهل الشام ، فوقفوا على فردوسهم مواضعه فصام يريد يبحث لله عما محمد . فنادى نداءً حتى ميتاً . ولعل يريد هناك ديت تمويهاً فلا يظن أنه حي فجد حوده من قمره .

وعلى كل فقد مات خجرج بعد أن كتب ميثاق مروان ، وقد كثيراً من الفسوس وقضى عن المعاصي . وحرف كبير من لامين ، ورك نفسه ذكر آسناً في الآخرين .

وذلك لرحال الأدب ولما رجع من دمشق بقدوم وعليقهم وقوم ألسنتهم ولباسهم ، وترك رجار نوح ومساك أدباً يرقوه بعد موته كما أساء إلى أسلافهم في حياته .

وسكنه كان يعين نوحى من رده ورأيه . وكان يحاول الإصلاح ما استطاع في مدينته . وحضر هراً . وقوم دعاتهم إمبراطوريته وأصلح كتبه . وفتح بلاداً ما رلت إلى لم تذهب إلا إلى الله وأن محمد رسول الله ، وأخرجت رجالاً كان لهم في تاريخ الفقه وسعة الفلسفة والعلوم الإسلامية بوجه عام ، فضل عظيم .

دار الفكر العربي

للطبعة والنشر

بازار مصر قسطنطينية ، القاهرة ، مصر ١٩٢٧ - ١٩٢٨

أصدرت

- | | |
|----|---|
| ٥١ | الحركة الفكرية : الدكتور عبد الحفيظ حميد |
| ٢٥ | فن القول : للأستاذ أمين الخولي |
| ٢٥ | أدب مصر الإسلامية : { للدكتور محمد كامل حسين |
| ٢٥ | أحوال المستصرية : { |
| ٢٠ | الرد على النجاة : للدكتور شوقي ضيف |
| ٢٥ | المهذب العربية : الدكتور محمد أسعد |
| ٢٠ | نشأة اللغة : للدكتور علي عبد الوحيد |
| ٢٠ | الحكمية : للأستاذ عبد المعين نصيب |
| ٢٠ | أطفال بلا أسر : للأستاذ محمد بدوي و مرس |
| | من قصص الأولاد : صور من فجر النبوة وفجر الإسلام |
| ١٥ | للأستاذ علي الحجاوي ، محمد أبو الفضل ، سيد محمد |
| ٢٠ | التعب : للأستاذ أبو مدين الشافعي |
| ٣٠ | ديبا الحسني : للرحمة المصري للأستاذ محمد |
| ٢٢ | رحلاتي في مشايق الأرض ومعارفها : للأستاذ محمد |

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



32101 072539941

(NEC)
DS38
.4
.H25
H36
1947

2271.264.381

$\frac{p}{20}$